عصام العطار

كلمات

﴿ الجزء الثاني ﴾

كلمات الجزء الثاني

الطبعة الأولى

محرم ١٤٢٩ هـ

كانون الثاني / يناير ٢٠٠٨ م

الطبعة الشبكية الأولى

جمادى الآخرة / ١٤٣٠هـ

حزيران / يونيو ٢٠٠٩م

نسخة مزيدة ومنقحة

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام

© *Islamischer Info. Dienst Verlag*

العنوان

I.I.D e.V.
P.O.Box: 100810
D-52008 Aachen
Germany

Tel: + 49 241-538373
Fax: + 49 241-538887

Email: iid@iid-alraid.com
Website: www.iid-alraid.com

1. Auflage, 2009

مقدّمة الناشر

هذا هو الجزء الثاني من كلمات الأستاذ عصام العطار التي عَرَّفنا بها وبأُسلوبها وظروف كتابتـــها وطريقتنـــا في نشرها في تمهيدنا لجزئها الأول

وقد جرينا في نشر هذا الجزء على الطريقة نفسها ، فوضعنا في صفحات الكتاب الأولى أيضاً بعض أبيات مـــن أبياته ، وكلمات من كلماته السابقة ، التي تعبّر عن شخصيته وموقفه الفكريّ والنفسيّ والعمليّ ، كما أضفنا في أضيق الحدود أيضاً بعض قبسات من بعض خطبه وأحاديثه الأقدم ، لأنها مما يدلّ على مساره ونهجه علـــى امتداد حياته

وإننا لنسأل الله عزَّ وجلَّ في مقدمة هذا الجزء ما سألناه في التمهيد للجزء الأوّل : أن ينفع به كما نفع بما تقدّمه ، وأن ييسّر لنا من الظروف والأسباب ، ويبسط لنا من الرعاية والعون ، ما يمكننا من إخراج كتب وكلمات أخرى في أقرب وقت

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

– الدار الإسلامية للإعلام –

هذه « كلمات » من الماضي : نَبَضَاتٌ من قلبي وفكري ، ولمحاتٌ من حياتي وحياةِ أُمّتي وبلادي وعالمي وعصري . سمحتُ بنشرها ، دون تعديل أو تبديل ، فقد عَمِلَتْ عملَها فيمن قرأها وتأثَّر بهـــا ، وحملتُ وِزْرَهَا أو نِلْتُ أجرَها ، وغَدَتْ مـــن مِلْـــكِ التـــاريخ في الدنيا ، وَمِنْ سُطورِ كتابٍ .لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا. ولعلّها – أو لعلّ بعضها – مما لا يزال العرب والمسلمون يحتاجونه أمَسَّ الحاجة ؛ بل لعلّ الحاجة إليه وإلى أمثاله قد زادت و لم تنقُص.

عصام العطار

- ما قلناه وما كتبناه وما فعلناه شيءٌ مضى
- يجب علينا الآن وفي مقبلات الأيام أن نتجاوز ذلـــك كلّـــه ، وأن نصنع ما هو أبصرُ وأقومُ وأفضلُ وأشـــملُ وأجدى
- وإذا لم تُمْهِلِ الحياةُ ابنَ الثمانين لتحقيق ما يرجوه لنفسه من ذلك كلّه ، فهو يسألُ الله تعالى أن يوفق شبابنا وأجيالنا المتتالية القادمـــة لتحقيق هذا الأمل الكبير ، وليكونوا على الدوام خطواتٍ مُتَجَدِّدَةً متقدّمةً متقدّمةً في هذا السبيل ، ويكونوا في أنفسهم وفي عـــالمهم وعصرهم نوراً هادياً لأمتهم وبلادهم وللإنسانية والإنسان ؛ فمـــا أشدَّ حاجةَ الإسلام والمسلمين والإنسانية والإنـــسان ومـــا أشـــدَّ ظمأهم وشوقهم إلى مثل هذه الأجيال

عصام العطار

بعض لمحات من مواقف وحياة

أهدافنا الدينية والقومية والإنسانية [1]

إنّ أهدافَنا الدينية والقومية والإنسانية أوسعُ كثيراً من حدود سورية ، وأبعدُ كثيراً من حاضرنا القاصر المتخلف

إنّنا نتطلّعُ إلى تحرير الوطنِ العربيِّ كلِّه وتوحيدِه وإقامةِ الحياة فيه على أفضل الأُسُس الإسلامية والوطنية والإنسانية التي تضمن له ولأبنائه الحرية والكرامة والعدالة والتقدّم في كل مجال

ونتطلّعُ إلى تحرير العالم الإسلاميّ كلِّه ، وشدِّ أواصرِ الأُخوّةِ والتعاونِ بينَ أبنائهِ وشعوبهِ ودُولِه على كلِّ صعيدٍ واجب أو ممكن

ونتطلّعُ إلى دَوْرٍ عالميٍّ إنسانيّ يتجاوز بنا حدودَ البلدان والأقوام لمصلحة البشر جميعاً ، وخدمةِ الحقّ والعدالة والسلام في كلّ مكان ، فنحن أصحاب رسالة عالمية إنسانية ساميَة لا تعرف الحدود

ونحتاجُ في ذلك كلِّه – إن كُنّا صادقين جادّين – رُؤيَةً بعيدةً شاملةً واضحة ، واستراتيجيةً واعيةً متطوّرة صالحة ، وإرادةً صادقةً صارمة ، وجهداً بصيراً كبيراً لا ينقطع ، وأن نَمُدَّ جُسورَ التعارفِ والتعاونِ المثمر بيننا وبينَ غيرنا من أصحاب النوايا الطيبة من الناس في كلّ مكان من الأرض .. وهذا كلُّه مما لا نملكُه ، بل لا نملك كثيراً من مُؤَهِّلاتهِ الآن ، ومِمّا يجب أن نعطيه حَقّه من التفكيرِ والتأهيلِ والعملِ الدائب البصير ، فالأمرُ عندنا هو أمرُ عقيدةٍ وواجبٍ ومصلحةٍ ومصير

نعم ، نعم ، يجب أن نبدأ حيث نحن ، ولكن يجب ألاّ نظلَّ حيث نحن ، وإلاّ فهو القصور والتخلّف والضياع والهلاك

أنا والوحدة والسياسيون الانفصاليون [2]

يقول السيد خالد العظم[3] ومعه طائفة من السياسيين الانفصاليين ويُكَرّر كثيراً هذه الأيام دعواه أنّ عصام العطار يُؤيّد الوحدة ، ولا يؤيّد الانفصال ولا يقبل الإسهام في استمراره واستقرار حكمه لأنّ جمال عبد الناصر قد وعده بحكم سورية إذا سقط هذا الحكم! وإلاّ فلماذا رفض عصام العطار ، وما يزال يرفض ، كلّ ما عُرِض

(1) من خطبة لعصام العطار في احتفال المعهد العربيّ الإسلاميّ في دمشق سنة ١٩٤٦م بمناسبة جلاء القوات الفرنسية الاستعمارية عن سورية.

(2) من حديث للأستاذ عصام العطار في أوائل كانون الثاني/ يناير ١٩٦٣م.

(3) خالد العظم هو من أكبر السياسيين ورجال الدولة السوريين ، ترأس الوزارة السورية أكثر من مرّة ، وكان منافساً جديّاً على رئاسة الجمهورية .

عليه ، من الوزارات والسفارات ، وما يشاء من المراكز والمزايا .. إن لم يكُن يطمح لما هو أكبر : لحكم البلاد وحده دون منازع!

مساكين هؤلاء الزعماء الكبار! إنّهم – على مزايا بعضهم الكثيرة – لا يفهمون ولا يُصدّقون أن تكون مواقفُ إنسانٍ ما خالصةً لله عزَّ وجلَّ ، ولمصلحة أمته وبلاده ، بعيدةً كلّ البعد عن كلّ مَكْسَب أو اعتبار شخصيّ أو سياسيّ ؛ فأنا قد أكون الزعيم السوريّ الوحيد الذي رفض قبل الوحدة وأثناءها أن يجامل عبد الناصر بكلمة واحدة وإن تلاقى معه في بعض المواقف الوطنية والقومية ، ورفض أن يسكت عن الأخطاء الفادحة التي وقعت منه أو في عهده ، وصبر في ذلك كلّه على كثير من الشدّة والأذى

رفض الانقلابات والحكم الدكتاتوري [1]

إنّني أُعْلِنُ لكم ، ولِشَعْبنا كلِّه ، بغايةِ الصراحةِ والوضوح ، رفضيَ لهذا الانقلاب ، ولأيّ حكم دكتاتوريّ عسكريّ أو مدنيّ ينشأ عنه ، واستمساكي بالحكم الديمقراطي الدستوري

وأقولُ لأصحابِ الانقلاب القائم ومَنْ وراءهم ، ولكل مواطن عاقل شريف :

إنّ الذين يسلبون شعوبهم حريتَها وإرادتَها وقرارَها يسلبونَها روحَها وحياتَها وكرامتَها وقدرتَها على التحرُّرِ والتقدُّمِ وبناءِ أيِّ مستقبلٍ كريم ، ويقتلونَها ، ويقتلون حاضرَها ومستقبلَها ، وإن ادّعَوْا – واهمينَ أو كاذبين مخادعين – أنهم يُريدون لها الحياة

(1) من خطبة للأستاذ عصام العطار في مسجد الجامعة السورية بدمشق بحضور عشرات الألوف من المصلين وأبناء الشعب عقب الانقلاب البعثيّ الناصريّ الطائفي في الثامن من آذار/ مارس ١٩٦٣م.

أتـــحـــــدى [1]

إنّ صَفْحَتَنا أَنْصَعُ مِنْ أيِّ صفحة

وإنّ جَبْهَتَنا أرفعُ مِنْ أيِّ جبهة

وإنّ طريقنا أقومُ مِنْ كلِّ طريق

وأنا أتحدّى كلَّ إنسانٍ كائناً من كان أن يضعَ ذَرّةً من الغبار ، لا أقولُ على جباهنا المرتفعةِ ، وإنّما علـــى أحذيتنا وأقدامنا

وإنّني لأعلن لكم ، ولشعبنا كلِّه ، أنني سأُتابعُ طريقيَ الإسلاميَّ والوطنيَّ السلميَّ الشعبيَّ العلنيَّ رغم هـــذا الانقلاب العسكري الطائفي ، وأنّني سأكونُ معكم – كما تعوّدتم – أُدافعُ عنكم ، وعن ديـــنكم وقـــيمكم ، وحريتكم وكرامتكم وسائر حقوقكم ، وأتابع العمل والمسير معكم إلى أهدافنا العتيدة والجديدة مهما كانـــت العقباتُ والتبعات والظروف

أول الـــغـــربـــــة [2]

لماذا تـــمنعونني من الرجوع إلى بلدي وقد خرجت إلى الحج بعلمك ، وبجواز سفر أنتَ أمرتَ بإصداره وتسليمه لي في بيتي ؟!

إن كنتم تأخذون عليّ شيئاً فلماذا لا تتركونني أدخل ثم تحاسبونني أو تحاكمونني كما تحبون وبيدكم القوة والسلطة ؟

---

(1) من خطبة أُخرى للأستاذ عصام العطار في مسجد الجامعة السورية بدمشق أمام عشرات الألوف من المصلين وأبناء الشعب عقـــب انقـــلاب الثامن من آذار/ مارس ١٩٦٣م.

(2) من حديث هاتفي من بيروت مع اللواء أمين الحافظ رئيس مجلس الرئاسة السوري في ذلك الحين ، بعد عودة الأستاذ عصام العطار من أداء فريضة الحج سنة ١٩٦٤م ، ومنعه على الحدود اللبنانية السورية من دخول البلاد.

اللواء أمين الحافظ : أنتَ بوطنيّتك ونزاهتك واستقامتك فوق التهم ، وأنتَ تعرف احترامي الكبير لك ولتاريخك المشرّف ؛ ولكنّ الرفاق في القيادة والحزب يرون في منعك من الدخول ضرورة للأمن ومصلحة للثورة والحزب

أبيات من « رحيل » [1]

رَحَلْتُ عَنْكُمْ عَليلاً ناءَ بي سَقَمي ... وما تَنازَلْتُ عَن نَهْجي وعَن شَمَمِي

أُتَابِعُ الدَّرْبَ لا شَكْوى ولا خَوَرٌ ... ولَوْ نَزَفْتُ على دَرْبِ الإباءِ دَمي

لا أَخْفِضُ الرَّأْسَ ذُلاً أوْ مُصَانَعَةً ... هَيْهاتَ هَيْهاتَ تَأْبَى ذاكَ لي شِيَمي

وَكَيْفَ أَخْفِضُ هَامي - وَيْحَكُمْ – ضَرَعاً ... وقَدْ وَضَعْتُ على هامِ الدُّنَا قَدَمي [2]

وآثَرَ القَلْبُ وِرْدَ الْمَوْتِ في كَرَمٍ ... على حَياةٍ بِلا صِدْقٍ ولا كَرَمِ

اللّهُ حَسْبي إذا ما عَقَّني بَلَدٌ ... وضاقَتِ الأرضُ عن شَخْصي وعن قِيَمي

فما أُؤَمِّلُ غيرَ اللهِ مِنْ أَحَدٍ ... إنْ عَزَّ أَمْرٌ ولا أَعْنو لِذِي نَسَمِ [3]

الْحَزْنُ في حُبِّهِ سَهْلٌ لِسالِكِهِ ... وَالْخوْفُ أَمْنٌ وبُؤْسُ العيشِ كالنِّعَمِ [4]

وَأَصْعَبُ الصَّعْبِ في عَيْنَيَّ أَهْوَنُهُ ... وأبْعَدُ البُعْدِ في العَيْنَيْنِ كالأَمَمِ [5]

○ ○ ○

(1) وقد أهدى الأستاذ عصام العطار قصيدته « رحيل » : « إلى كلّ الذين اضطروني على توالي السنين إلى الرحيل عن كلّ أرض عربية أقمت فيها أو زرتها ، لأني لم أتنازل عن حريتي وكرامتي وطريقي الإسلاميّ والقوميّ والوطنيّ الحرّ المستقل » .

(2) الدُّنا : جمع الدُّنيا .

(3) عَزَّ الأمر : اشتدَّ وصَعُب . والنَّسَم : نَفَسُ الروح ، ولا أعنو لذي نسم : لا أذلّ ولا أخضع لمخلوق .

(4) الْحَزْن: ما غَلُظ وخَشن وصعُب مسلكه من الأرض.

(5) الأَمَم : اليسير القريب التناول .

لا بُـــدَّ لِلَّيْـــــلِ أن يَنْـــــزَاحَ غَيْهَبُـــــهُ ويُشْـــرِقَ الفجـــرُ بَعْدَ الظُّلْـــمِ والظُّلَـــــمِ

صَبْر وشُكر [1]

يا ربِّ قَدْ كَلَّ جِسمي عـــن مـــساعدتي وذاكَ يـــا ربِّ مـــا قـــدْ كنـــتُ أخـــشاهُ

أنَـــا الْجَـــريحُ ولكـــنْ مـــا أُريـــقَ دَمٌ أنَـــا الطَّلـــيحُ وقـــدْ خَانَتْـــهُ رِجْـــلاهُ [2]

الـــرّوحُ في الأُفْـــقِ آمـــالٌ مُجَنَّحَـــةٌ والجسمُ في القيْدِ لَـــمْ يُـــسْعِدْ جَناحـــاهُ [3]

يا مَـــنْ إذا مـــا دَعـــا المحـــزونُ أَسْـــعَفَهُ يـــا مَـــنْ إذا مـــا دَعـــا المـــضْطَرُّ لَبّـــاهُ

أَدعُوكَ وَحْدَكَ في الضَّـــرّاءِ قدْ نَـــزَلَتْ كمـــا دَعَـــوْتُـــكَ في السَّـــرّاءِ .. أَللّـــهُ

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

يـــا رَبِّ عَفْـــوَكَ إِنْ نادَيْـــتُ مُبْـــتَهِلاً وَأَرْسَـــلَ الـــصّدْرُ في نَجْـــواكَ شَـــكْواهُ

يا رَبِّ قدْ خَلَـــصَتْ في الْحُـــبِّ أَنْفُـــسُنا فَمَـــا رَضـــيتَ لَنـــا يـــا ربِّ نَرْضَـــاهُ

صَـــبْرٌ وَشُـــكْرٌ وما في القلبِ غَيْرُهُـــما إِنْ آدَتِ الْمُدْنَـــفَ المحـــزونَ بَلْـــوَاهُ [4]

أختار ما تختار

يَا رَبِّ إِنِّـــي فِـــي سَـــبِيلِكَ مُبْحِـــرٌ وَوَهَى الشِّراعُ وَدَمْـــدَمَ الإِعْـــصَارُ [5]

وَالْجِسْمُ كَلَّ عن الْحِـــراكِ وخَـــانَنِي والْبَحْـــرُ حَـــوْلِي مَـــارِدٌ جَبَّـــارُ

---

(1) من أبيات للأستاذ عصام العطار عندما أصابه الشّلَل في « بروكسل » سنة ١٩٦٨م.

(2) الطليح: الْمُعْيِي ، والمهزول ، والمجهود.

(3) لم يسعد: لم يُعِنْ.

(4) آدته بلواه: أثقلته. المدنف : من اشتد مرضه وأشفى على الموت .

(5) وَهَى الشراع : تخرّق وانْشَقّ وهمّ بالسقوط . دمدم : غضب ، ودمدمَ القومَ وعليهم : طحنهم فأهلكهم .

عَزَّ الْمُعــينُ فَــلاَ مُعِــينَ سِــواكَ لي فَــالْطُفْ بِمــا تَجْــري بِــهِ الأَقْــدَارُ

إِمَّــا كَتَبْتَ لِيَ الْحَيَــاةَ أَوِ الــرَّدَى فَــأَنَــا الَّــذي أخْتَــارُ مَــا تَخْتَــارُ

*** *** *** *** *** *** *** *** ***

*** *** *** *** *** *** ***

*** *** *** *** ***

*** *** ***

***

قيود وحصار! [1]

« إنّني في ألمانيا الاتحادية – على سبيل المثال – مقيّد الحرية السياسيّة ، ممنوع من الكلام والكتابة وممارسة أيّ عمل سياسيّ فعّال أو غير فعّال ، فضلاً عن أنّني لم أجد منذ اغتيال زوجتي في ١٩٨١/٣/١٧م حتى الآن أيّ صورة من صور الاستقرار

إنّني أعارض الحكم الدكتاتوريّ القائم في سورية ، ولكنّني أرفض في ذات الوقت أن أضع نفسي في خدمة أنظمة عربية أخرى ، وأعارض التبعية للاتحاد السوفييتيّ والشرق ، ولكنّني أرفض في ذات الوقت التبعية للولايات المتحدة والغرب .. وهكذا أجدني محارَباً ومحاصَراً من مختلف الجهات ولا أجد لنفسي مكاناً

(1) من جواب للأستاذ عصام العطار بتاريخ ١٩٨٢/٢/١٧م على أسئلة لوكالة الأنباء الألمانية حول ما كانت نشرته عنه مجلة « دير شــبيجل » الألمانية في ذلك الحين.

واحداً أستطيع أن أنهض فيه بمسؤولياتي الكبيرة ، وأن أخدم فيه أمّتي وبلادي في حدود قناعتي وضميري ومصلحة الأمّة والبلاد ، لا في حدود مصالح الأنظمة المحلية والقوى الكبرى ، ومخططاتها الظاهرة أو المستترة في المنطقة

إنّني أعيش في الواقع مأساةَ إنسانِ العالمِ الثالث الذي يتمتّع في بلاده بشيء من الثقة والتأثير ويأبى أن يبيع نفسه وحريته وشعبه للآخرين بأيّ مبرّر وتحت أيّ عنوان »

١٩٨٢/٢/١٧م

بـــنـــــــان [١]

'' بَنَانُ '' يا جَبْهَـــةَ الإســـلامِ دَامِيَـــةً ... مـــا زالَ جُرْحُـــكِ في قَلْـبي نَزيـــفَ دَمِ
'' بَنَانُ '' يا صُورَةَ الإخـــلاصِ رائِعَـــةً ... ويـــا مِثَـــالَ الفِـــدَى والنُّبْـــلِ والكَـــرَمِ
'' بَنَـــانُ '' يـــا مُقْلَـــةً للبِـــرِّ ســـاهِرَةً ... لأَبْـــؤُسِ النّـــاسِ قـــدْ نـــاموا و لم تَـــنَمِ
'' بَنَانُ '' يا مُنْتَهى الإيثارِ ما شَهِدَ الْـــ ... ـــإيثارُ مِثْلَكِ في خَفْـضٍ ولا عُـــدُمِ [٢]
تَبْكِينَ مِـــنْ رَحْمَـــةٍ بـــالخَلْقِ خالِـصَةٍ .. وما بَكَيْتِ مـــنَ الأَهْـــوالِ والوَصَـــمِ [٣]
'' بَنَانُ '' يا أُنْسَ أَيّامي التي انْـصَرَمَتْ ... ولَـــيْسَ يومُـــكِ في قلـــبي بِمُنْـــصَرِمِ
ويـــا رفيقَـــةَ دَرْبي والـــدُّنا ظُلَـــمٌ ... نَـــشُقُّ دَرْبَ الهُـــدَى في حالِـــكِ الظُّلَـــمِ
ويـــا ثَبـــاتَ فُـــؤادي في زَلازِلـــهِ ... وبَلْـــسَمَ الجُـــرْحِ في نَفَـــسٍ وفي أَدَمِ [٤]
ويا وِقَـــائي إذا مـــا كُنْـــتُ في خَطَـــرٍ ... ويا يَمـــيني ويـــا سَـــيْفي ويـــا قَلَمـــي
يا واحَةَ الأَمْـــنِ في ظِـــلِّ الوَفـــاءِ ويـــا ... نَبْعَ الحَنانِ وبَـــرْدَ السَّلْـــسَلِ الـــشَّبِمِ [٥]

---

(1) هي الشهيدة بنان علي الطنطاوي زوجة عصام العطار أوّلُ امرأة في تاريخنا العربيّ والإسلاميّ الحديث تُغتَالُ لاستمساكها بعقيدتها ، ووفائهـــا لقضيّتها ، ووقوفها بجانب زوجها مع الحق والعدالة ، والحرية والكرامة ، وسائر حقوق الإنسان ، وقد اغتالها الطغاة البغاة المجرمون في مدينة آخـــن بألمانيا يوم الثلاثاء ١٩٨١/٣/١٧م عندما اقتحموا بيت الأستاذ العطار وكانت وحدها في البيت ، فضربوها بخمس رصاصات : اثنتـــان منـــها في جبهتها التي كانت شامخةً بالإسلام في وجه الأخطار والطغيان على الدوام ، واثنتان في الصدر ، وواحدة تحت الإبط .

(2) الخَفْض : لين العيش وسعته . والعُدُم : الفقدان .

(3) الوَصَم : الألم والمرض ، وقد عانت منهما – رحمها الله – كثيراً في غربتها وحياتها الصعبة .

(4) البَلْسم : دواء ناجع تُضَمَّد به الجراحات . والأَدَم : الجلد .

(5) السَّلْسَل : الماء العذب . والشَّبِم : البارد .

يا بَهْجَةَ الحُبِّ يـا نُعْمـاهُ في كَبِـدي ... وزَهْرَهُ الحُلْـوَ في كُـوخٍ وفي أُطُـمِ [1]

ويـا جَنَـاحي إذا حَلَّقْـتُ مُنْطَلِقـاً ... يَسْمُو بنا العَزْمُ فَـوْقَ الـنَّجْمِ والسُّدُمِ

فَارَقْـتِ في صُـحْبَتي الأيَّـامَ وادِعَـةً ... وآمِـنَ العَـيْشِ في رِفْـهٍ وفي رَحِـمِ [2]

عِشْنا شَرِيدَيْنِ عَنْ أَهْـلٍ وعـن وطَـنٍ ... مَلاحِمـاً مـن صِـراعِ النُّـورِ والقَـتَمِ

الشَّرْقُ والغَـرْبُ إلْـبٌ في خُـصُومَتِنا ... أَنَّـى اتَّجَهْنَـا وَرَأْيٌ غَيْـرُ مُنْقَسِمِ [3]

وأَعْبُـدُ الـشَّرْقِ مِـنْ أَبْنـاءِ جلْـدَتِنا ... كأَعْبُدِ الغَرْبِ في الكُفْـرانِ والظُّلُـمِ [4]

نَلْقَـى النَّـوازِلَ تَنْهَـدُّ الجبـالُ لَهـا ... شُـمَّ الأُنـوفِ بعـزْمٍ غـيرِ مُنْهَـدِمِ

وقَصْدُنا اللّـهُ لَمْ نُـشْرِكْ بـهِ أَحَـداً ... ونَهْجُنا الحقُّ لَمْ نَرْتَـبْ ولَـمْ نَـرِمِ [5]

أَلْـوانُ حَـرْبٍ تَقَلَّبْنَـا بجاحِمِهـا ... مـا بَـيْنَ مُـسْتَعْلِنٍ مِنْهـا ومُنْكَـتِمِ

أَلْكَيْـدُ يَرْصُـدُنا في كُـلِّ مُنْعَطَـفٍ ... والمَـوْتُ يَرْقُبُنـا في كُـلِّ مُقْـتَحَمِ

والجُرْحُ في الصَّدْرِ مِـنْ أَعْـدائِنا نَفَـذٌ ... والجُرْحُ في الظَّهْرِ من صُدْقاننا القُـدُمِ [6]

ومُـدْنَفُ الْجِـسْمِ في تَرْحَالِنـا مِـزَقٌ ... على الطَّريـقِ وأَلْـوانٌ مِـنَ السَّقَمِ [7]

حتّى سَقَطْتِ على دَرْبِ الجِهادِ ، وقَـدْ ... عَزَّ النَّصيرُ ، بـلا شَـكْوى ولا نَـدَمِ [8]

صَـرِيعَةً بِرَصـاصِ الغَـدْرِ ، خالِـدَةً ... في مِسْمَعِ الـدَّهْرِ ، تَـرْتيلاً بكُـلِّ فَـمِ

وَبتُّ وَحْدي على الدَّرْبِ العتيدِ ، وقَـدْ ... غـابَ الرَّفيـقُ ، بجُـرْحٍ غـيرِ مُلْتَـئِمِ

تَبَّ الجُنَـاةُ لَقَدْ أَصْمَـوا بِخِسَّـتِهِمْ ... قَلْـبَ المُروءَةِ والأخْـلاقِ والذِّمَـمِ

من قصيدة « رحيل »

---

(1) الأُطُم : القصر .

(2) الرِّفْه : طيب العيش ولينه . والرّحم : الأهل والقرابة .

(3) الإلْب : القوم تجمعهم عداوة واحدة .

(4) الظُّلْم : الظُّلْم ، وحُرِكَتِ اللاّم إتباعاً لحركة الحرف قبلها .

(5) لم نَرِمِ الحقّ : لم نفارقه .

(6) النَّفَذ : الخَرْق ، يقال : طعنة لها نَفَذ ، أي نافذة . صُدْقان : جمع صديق .

(7) مُدْنَف الجسم : الجسم الذي أثقله المرض ولازمه .

(8) عزَّ النصير : قلَّ فلا يكاد يوجد .

دمُهـــا الـــسائلُ مِـــنْ جَبْهَتِهـــا رَسَـــمَ الـــدَّرْبَ لأَجْيـــالِ الْخُلُـــودْ
لم يُخِفْهـــا وهـــيَ في وَحْـــدَتِها طَلْعَـــةُ المـــوتِ ولا بَطْـــشُ العَبيـــدْ
بَـــسَطَتْ إِصْـــبَعَها شَـــاهِدَةً وانْتهى الفَانِي بمـــيلادِ الـــشَّهيدْ [1]
ذَكَّرَتْنـــا وهـــيَ في شِـــدَّتِها « أمَّ عمّـــار » وأيّـــامَ الْجُـــدودْ [2]
فرأينـــا الظُّلْـــمَ في طُغْيانِـــهِ وَرَأَيْنـــا الْحَـــقَّ في أَسْـــرِ الْحَديـــدْ
ثُمَّ شِمْنا « الْمُصْطَفى » في نَصْـرِهِ وَرَأَيْنَـــا الـــدّينَ خَـــفَّـــاقَ البُنُـــودْ

❍ ❍ ❍

دمُهـــا الـــسّائلُ مِـــنْ جَبْهَتِهـــا تَـــوَّجَ التّـــاريخَ تاجـــاً مِـــنْ فَخَـــارْ
دمُهـــا الـــسّائلُ مِـــنْ أَضْـــلُعِها أشْـــعَلَ الأُفْـــقَ بـــأنوارٍ ونـــارْ
مَوْتُهـــا الرّائـــع في غُرْبَتِهـــا بَعَـــثَ الأَهْـــلَ حَيَـــاةً والـــدِّيارْ
جَمَعَـــتْ في عُمْرِهـــا أَمْجادَنَـــا وانْتَهى العُمْرُ على أَسْـــمَى انْتِـــصَارْ
هَالَـــةُ الماضِـــي علـــى أهْـــدَابِها ورُؤى الحاضِـــرِ والْحَـــقِّ الكِبَـــارْ
إِنْ دَجـــا اللّيـــلُ فـــلا تَسْتَيْئِـــسوا بَعْـــدَهُ صُـــبْحٌ قَريـــبٌ وَنَهـــارْ

نداء من عصام العطار

إلى الشعب السوريّ عقب اغتيال زوجته بنان علي الطنطاوي « أم أيمن » رحمها الله من أجل عدم الانتقام العشوائي :

« إنّني أناشدُ الشعبَ السوريَّ الوفيّ ، وأناشد العرب والمسلمين في كلّ مكان : ألاّ يقوم أحدٌ منهم بـــأيّ عمل انتقاميّ لزوجتي الشهيدة بنان علي الطنطاوي « أم أيمن » رحمها الله تعالى ، فالشهيدة العظيمة ليست إلاّ واحدة من ألوف الشهداء على ثَرانا الطّهور ، ونحن نَنْشُدُ العدالة لا الانتقام ، وتخليصَ شعبنا كلّه من القيـــود والأغلال ، ومن الظلم والهوان ، ومن التصفية الفرديّة والجماعية » .

(1) وُجِدَتْ سَبّابَتُها مرتفعة بالشهادة بعد الموت.

(2) « أمّ عمار » رضي الله عنهما هي سُمَيَّةُ أوّلُ شهيدة في الإسلام.

.....

وجواباً على سؤال بعض الأوساط السوريّة والعربيّة والصحفيّة :

– « **هل تعتبر العلويين جميعاً مسؤولين عن جريمة اغتيال زوجتك الشهيدة أم أيمن ؟**

قال العطار : كيف أعتبرهم جميعاً مسؤولين والله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ ... وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ... ﴾ [الأنعام : ١٦٤]

وقال : لقد دافعتُ في الماضي ، وسأُدافع في الحاضر والمستقبل عن كلّ مواطن بريء من العلويين وغير العلويين كما أُدافع عن بنتي هادية وولدي أيمن » .

الطلائع الإسلامية

عندما أذكر في كتاباتي أو خطبي « الطلائع الإسلامية » لا أعني بذلك جماعةً أو حركةً محصورةً محدّدة ؛ وإنّما أعني العناصر الإسلامية المتقدّمةَ بإيمانها وأخلاقِها ، وشجاعتِها وإقدامها ، وعلمِها وفكرِها ، وشعورِها الْمُرْهَف بمسؤوليتها ، وتصميمِها على أن تربح قضيّة الإسلام والإنسان في مختلف المجالات والميادين .. باذِلَةً في ذلك كلَّ ما يَسْتَوْجبُه من جهد ، محتملةً فيه كلَّ ما يتطلّبُه من تضحيات .. حيثما كانت هذه العناصرُ من الأرض ، وبأيِّ شكلٍ فردِيٍّ أو جَماعيّ ، وتحت أيّ عنوانٍ عملتْ بعلم وأمانة واستقامة في سبيل الله عزَّ وجلَّ ، فهي بطبيعتها لا يمكن أن تُحْصَرَ بجماعةٍ أو حركةٍ أو مُؤسسةٍ مهما كانت ، بل هي أوسعُ كثيراً كثيراً من كلِّ جماعةٍ أو حركةٍ أو تنظيم

أبيات من الشـــعر

الله ربّي ، والكونُ بيتي ، وسكانه أهلي

اللّـــهُ ربّي وهذا الْكَوْنُ أَجْمَعُـــهُ بَيْتِي وَسُـــكّانُهُ أَهْلي وإِخْـــوَانِي

لَحظاتُ الصِّدق

لَيْسَ الحيـــاةُ بِأَيّـــامٍ تَطُـــولُ بِنَـــا إِذَا تَطَـــاوَلَ أَعْمَـــارٌ وأَيَّـــامُ

يَا رُبَّ لَحْظَةِ صِدْقٍ لا يُنَافِسُـــــها مِنْ سَـــائِرِ الْعُمْرِ أَعْوَامٌ وَأَعْـــوَامُ

المؤمن لا يرضى الهوان

عَجِبْتُ مِنْ مُؤْمِنٍ يَرْضَى الهَـــوَانَ وَمَـــا يَرضَاهُ إلاَّ الأُلَى بـــاللهِ قَـــدْ كَفَـــرُوا

تَـــرَاهُ يَحْـــتَجُّ بِالأَقْـــــدَارِ مُعْتَـــــذِراً والمُؤْمِنُ الحَقُّ لَو يَـــدْرِي هُوَ القـــــدَرُ

المسلمون المنتظرون

قَـــوْمٌ يُطِلُّـــونَ وَالـــدُّنْيَا بِهَـــا ظَمَـــأٌ والـــدَّرْبُ مُلْتَـــبِسٌ واللّيْـــلُ مُعْتَكِـــرُ

أَقْـــوَالُهُمْ شُـــعَلٌ ، أَفْعـــالُهُمْ غُـــرَرٌ أَخْلاقُهُـــمْ مَثَـــلٌ ، أَخْبَـــارُهُمْ سَـــمَرُ

بِهِمْ يُقَوَّمُ مَـــا في الأرضِ مِـــنْ عِـــوَجٍ وَالْحَـــقُّ والْعَـــدْلُ والإحـــسَانُ يَنْتَـــصِرُ

وَيَهْتَدِي كُلُّ مَنْ ضَلَّ الـــسَّبيلَ بِهِـــمْ واللَّيْلُ والخَـــوْفُ بَعْـــدَ المَـــدِّ يَنْحَـــسِرُ

وَتَرْتَوِي الأَرْضُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ ظَمَـــأٍ وَيَسْعَدُ الْخَـــلْقُ والأَحْيَـــاءُ والْبَشَـــــرُ

الإرادة والعزم

لا تَقْعُـــدَنَّ عَـــنِ الـــسُّمُوِّ لِغَايَـــةٍ عَظُمَتْ وَلَوْ عَنَّـــتْ لَـــكَ الْجَـــوْزَاءُ [1]

فَـــالنَّيِّراتُ إذا عَزَمْـــتَ قَرِيبَـــةٌ وَالـــشَّاهِقَاتُ إذَا عَزَمْـــتَ وِطَـــاءُ [2]

وَالْمُـــسْتَحيلُ إذا عَزَمْـــتَ مُـــذَلَّلٌ وَلَـــكَ الزَّمَـــانُ مَطِيَّـــةٌ وَفَـــضَاءُ

مَا دُمْـــتَ لِلْحَـــقِّ الْمُـــبِينِ مُعَانِقـــاً فَالنَّـــصْرُ وَعْـــدٌ ، وَالْجِنَـــانُ جَـــزاءُ

وَإذَا قَضَيْتَ عَلَى الطَّرِيقِ مُجَاهِـــداً فَالْفَـــوْزُ ما فَـــازَتْ بِـــهِ الشُّـــهَداءُ

العزمُ يدني من الغايات أبعدَها

الْعَزْمُ يُدْنِي مِـــنَ الْغَايَـــاتِ أَبعَـــدَهَا وَيَجْعَلُ الصَّعْبَ سَهْلاً حَيْثُمَا وُجِـــدَا

فَانْهَضْ بِعَزمِكَ لِلْجُلَّى عَلَـــى ثِقَـــةٍ قَدْ خَابَ مَنْ خَارَ مِنْهُ الْعَزْمُ أَوْ قَعَـــدَا

إنِّي لأُكْـــبِرُ مَـــنْ يَمْضِـــي لِغَايَتِـــهِ سِـــيَّانِ إنْ قَرُبَ الْمَطْلُوبُ أَوْ بَعُـــــدَا

أشواق الروح

أَشْـــوَاقُ رُوحِـــيَ لاَ أَرْضٌ تُحَـــدِّدُهَا وَلا سَـــمَاءٌ وَلا شَـــمْسٌ وَلا قَمَـــرُ

أَشْوَاقُ رُوحِيَ تَطْـــوِي الـــدَّهرَ سَـــابِحَةً فَـــلاَ يُحَـــدِّدُهَا عَـــصْرٌ وَلاَ عُـــصُرُ

أَشْـــوَاقُ رُوحِـــيَ وَجْـــهُ اللهِ وِجْهَتُهَـــا يقُودُهَا الْحُبُّ إن لَمْ يُســـعِدِ الـــنَّـــظَرُ

رَبّي لَكَ الحمد

(1) الجوزاء : برج من بروج السماء . ومعنى البيت : لا تقعدَن عن الارتفاع لغايتك العظيمة ولو كانت في السماء .

(2) النيرات : النجوم والكواكب المنيرة . الشاهقات : المقصود بها هنا الجبال العظيمة الارتفاع . الوِطَاءُ : ما انخفض من الأرض ، وما كان ليناً سهلاً مُذَلَّلا .

حَنَـــيْنَ ظَهْـــرِي اللَّيَـــالِي فِي تَتَابُعِهَـــا وَمَـــا انحَنَـــى لأَعَاصِـــيرٍ وَأَنْـــوَاءِ

قَدْ عِشْتُ حُرّاً فَلاَ الطّـاغُوتُ ذَلّلَـني وَلاَ ذَلَلْـــتُ لأَطْمَـــاعٍ وَأَهْـــواءِ

رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ كَمْ أَسْـبَغْتَ مِنْ نِعَـمٍ جَلَّتْ عَطَـايَـاكَ عَنْ عَـدٍّ وَإِحْصَـاءِ

وما أُبالي

ومـــا أُبـــالي إِذا التـــاريخُ أَنْـــصَفَني أَوْ جارَ في حُكْمِهِ أَوْ ضَـلَّ أَوْ كَـذَبَا

وما أُبـــالي لِـــسَانَ الـــدَّهْرِ تَـــوَّجَني بالحمْدِ أَمْ أَعْمَـــلَ الأَنْيـــابَ والقُـــضُبَا

الظـــالمونَ علـــى شَـــتّى مَـــذَاهِبِهِمْ مَالُوا عَلَيَّ ، ومـــا بـــالَيْتُهُمْ ، عُـــصَبَا

اللهُ قَصْدي وهـــذا الكَـــوْنُ أَجْمَعُـــهُ لم يَـــسْتَثِرْ رَغَبـــاً في الـــنفسِ أوْ رَهَبـــا

حَسْبي طَهـــارةُ قَلْـــبي في مَقاصِـــدِهِ والنّهْجُ مـــا رَضِـــيَ الـــرحمنُ أوْ طَلَبَـــا

إِنْ نِلْتُ مَرْضاتَهُ فالشَّمْسُ دُونَ يَـــدِي فكَيْفَ أَقْبَـــــلُ في آمـــالِيَ الشُّـــــهُبَا

يا ربي

قَلْبِـــي إِلَيْـــكَ تَطَلُّـــعٌ وَتَـــشَوُّقُ أَبَداً بِغَيْرِكَ مُذْ وَعَـــى لا يَخْفِـــقُ

المجـــــدُ اللـــــذّاتُ لأْلاءُ الْغِـــــنى وجميعُ ما يُصْبي النفـــوسَ ويُرْمَـــقُ

بارَتْ لَدَيَّ وهانَ فيـــكَ عزيزُهـــا ولَطالَما عاشـــتْ تُعَـــزُّ وتُعْـــشَقُ

مُحِيَ الأنامُ فلمْ يَعُـــدْ في نَـــاظِرِي إلاّ جَلالُـــكَ والجَمـــالُ المُطْلَـــقُ

يَـــا رَبِّ فـــاقْبَلْني أَتَيْتُـــكَ رَاغِبـــاً أَسْعَى إليكَ وفي الضُّلوعِ تَحَـــرُّقُ

أَسْعَى إليكَ ولا رَجـــاءَ سِـــواكَ لي يا وَيْلَتَا إنْ كـــانَ بابُـــكَ يُغلَـــقُ

أَرْنو لِفَــضْلِكَ فــالْقَبولُ مُؤَكَّــدٌ وَأَرى قُصُورِي فالضَّياعُ مُحَقَّــقُ

يا إلهي

يا إلهي لقــدْ سَــجَدْتُ بروحِــي قبلَ أَنْ تَــسْجُدَ الجــوارِحُ مِنّــي

مُذْ رَآكَ الفؤادُ لم يُــصْبِ قَلْــبي بارِقٌ في الدُّنَا ولم يُــصْبِ عَــيْني

أنتَ قَصْدِي وأنتَ أنــتَ دَلِيلِــي في طَريقي وأنتَ يــا ربِّ عَــوْنِي

من كلـــمـــات ســـابقة

أَنْ نَرْفَعَ كلامَ المخلوقِ إلى مستوى كلامِ الخالق في التّسليمِ والتّعظيمِ والطّاعةِ المطلقةِ ، شِـــرْكٌ نَبْـــرَأُ إلى اللهِ منه ، وسُخْفٌ نَرْبَأُ بأنفسنا عن الانحطاط إليه ، مهما بلغ أصحابُ هذا الكلامِ في أنفسنا ، واستأهلوا عنـــدنا ، من المحبّةِ والثّقة والتّقدير

إنّنا مرحلةٌ من مراحلِ الطّريق ، ولسنا نهايةَ الطّريق ؛ وجسرٌ للمستقبل ، فَلا بُدَّ من تجاوُزِنا للوصول إلى المستقبل

أمّا الذينَ يقفونَ عند ما صَنَعْناهُ وكتبناه ، فلن يقتربوا منَ الغايةِ الْمَرْجُوَّة ، ولن يُحققوا للإسلامِ والمسلمينَ والإنسانِ ، ما يُؤْمَل فيهم ، ويُنْتَظَرُ منهم ، من الخير

لا يصلُ الإنسانُ إلى الكمال ، ولكن يقتربُ بسَعْيِهِ وهدايةِ اللهِ مِنْهُ ، ففيه دائماً – مَهْما حَاولَ – نقص
ولا تكونُ له العِصْمَةُ فعنده دائماً – مهما حاولَ – خطأ
ولا بُدَّ أن يظهرَ أَثَرُ نقصهِ وخطئهِ فيما يقولُ أو يعمل

انظروا إلى أقوالِنا وأعمالِنا بعينٍ واعيةٍ ناقدة ، فتداركوا النّقص ، وصحّحوا الخطأ ، فذلك حقٌ للهِ وللنّاس ، وضرورةٌ للسّلامة والتّقدّم ، وهو أفضلُ هديّةٍ وأكرمُ يَدٍ تُسْدونَها إلينا في الحياة وبعد الممات

قُلِ الحقَّ بشجاعةٍ يستجبْ لك أهلُ الحقِّ عندما يتبيّنونَ فيكَ الصدقَ والإخلاص .. أمّا أهلُ الباطلِ فالأفضلُ لك أن يبتعدوا عنك

ما أضيَعَ كلماتِنا إذا لم تَجِدِ الأُذُنَ التي تَعي ، والقلبَ الذي يَعْقِل ، والإرادة التي تُحَوِّلُ الاقتناعَ والـــشعورَ إلى عمل

قد يكونُ المؤمن وحيداً ، ويكونُ ضعيفاً ، ويكونُ في يديه وقدميه الأغلالُ والأَقْياد ، وعلى عنقه سيفُ الجلاّد ، ولكنّه مع ذلك كلّه لا يفقد شعورَه بأنّه أقوى من الطاغوت ، ولا تصميمَه على متابعة طريقه إلى الجنّة أو النصر

نحنُ لا نُقارِعُ الباطلَ بسَيْفِ الباطلِ ولكنْ بسيفِ الحقّ ، ولا نحارِبُ باطلاً مِنْ أجلِ باطلٍ آخرَ ولكنْ من أجلِ الحقّ ، فالحقُّ عندَنا هو الوسيلةُ وهو الغاية .. وهذا ما يُمَيّزُنا عن كَثيرٍ مِمّن يخوضونَ المعاركَ ويحملونَ السّلاح

نحنُ لا نكفُرُ بالطّاغوتِ في مكانٍ ونؤمنُ به في مكان ، ولا نحاربُه في بَلدٍ ونكونُ جُنْدَهُ في بَلَد ، ولكنّنا نكفرُ بالطاغوتِ ونحاربُه حيثما كان ، ونقِفُ مع الحقّ في كلِّ مكانٍ وزمان

هَيْهَاتَ هَيْهَاتْ! .. إنّ مُخاصَمَتي لطاغوتٍ لا يمكنُ أن تَضَعَني في خدمةِ طاغوتٍ آخرَ مهما كانت الظّروف

لقد حاربْنا الدكتاتوريّةَ في الماضي وسنحاربُها في الحاضرِ والمستقبل ، ولن نتنازلَ عن حريّتنا وكرامتِنا وحقّنا لأحَدٍ مهما كانَ اسمُه أو وصفُه .. وليس عندنا فرقٌ إن كانتِ اليدُ المتحكّمَةُ ناعمةً أو خَشِنَة ، وقيودُ الحريرِ لا تَقِلُّ في نظرِنا خطورةً عن قيودِ الحديد

لا تَنْشَغِلوا كثيراً – أيها المسلمون – بمقارنةِ كلٍّ منكم نفسَه ، في هذا الواقع المتخلّف العاجز ، بمن هو أكثرُ منه تخلُّفاً وعجزاً ، وأقلُّ منه – في ظنّه – إخلاصاً وتجرُّداً ، أو علماً ووعياً ، أو تصميماً وعملاً .. فليس يفيدنا في شيء أن نكون عمالقة في مواجهة بعضِنا بَعْضاً ، أقزاماً في مواجهة العالم والعصر

ما أشجعَ الدليلَ الذي يترك قيادة القافلة لسواه ؛ إن فقد القدرة على القيادة ، أو كان على القافلة أن تقطع أرضاً جديدة يجهلها ، وقد علمها سواه أو خَبَرها أكثر منه

إنّ جريمة الجهل والعجز لا تقلّ خطورة عن جريمة الخيانة والهوى ، عندما تمسك بيدك دِفّة السفينة ، فتقود الناس بعلمك أو بجهلك ، وبقدرتك أو بعجزك .. إلى نجاة أو هلاك

إنّني لا أستطيع أن أقف بارداً كالثلج ، ساكناً كالموت ، أتفرّج على مآسي أُمّتي وبلادي ، وانحدارِها الأليم الرهيب السريع إلى الضياع والهلاك .. دون أي تأثر أو انفعال أو حراك

يجب أن تكون عاطفتك عميقةً كالبحر ، مُتَدَفِّقَةً كالسيل ، متفجّرةً كالبركان .. ثم يضبطها ويوجِّهها العقل

ماذا يضبط عقلُك – يا تُرى – إذا كنتَ خامد العاطفة والحسّ ؟! وماذا يُوَجّه منك وأنت أثقلُ من صخرة عاتية ، وأشدُّ منها سكوناً والتصاقاً بالأرض

بعضُ الناس يرون في تطلّعنا إلى دور عظيم للمسلمين أكثرَ من « مهزلة » وأبعدَ من « حُلُم » وأكذبَ من « وهم » ..

لقد فارقتْ حياتَهم المطالبُ الكبيرة والآمالُ العظيمة حتى في الأحلام ، فلم يعد في واقعهم ولا في أحلامهم إلا الصَّغار والاستسلام إلى الصَّغار ، ولم يعودوا يعيشون في واقعهم وفي أحلامهم إلا في الرغام

أحلُم بالمسلم العظيم الذي يقول في مواجهة مغرياتِ الدنيا ومخاطرها وشدائدها .. ما قاله رسولُه العظيم ﷺ :

« والله لو وضعوا الشمسَ في يميني ، والقمرَ في يساري ، على أن أتركَ هذا الأمرَ حتى يُظهرَه اللهُ ، أو أهلكَ فيه ، ما تركتُه »

إذا أردتَ أن تبصر مستقبل العالم العربيّ والإسلاميّ فانظر في أعماق نفسك ؛ فإنّ من المستحيل أن تكون حقيراً ويكون مستقبل أُمّتك بك عظيماً ، أو أن تكون عظيماً ويكون مستقبل أُمّتك بك حقيراً

يجب أن تَدِبَّ الحياةُ والحركةُ في كلِّ خليّة من خلايا جَسَدِ أمّتنا العربيّة والإسلاميّة ، وأن تنشط وتتفاعل وتتكامل كلُّ استعداداتنا وطاقاتنا وجهودنا الفرديّة والجماعيّة على كلِّ صعيد ؛ وإلاّ فاتنا الهدف ، وسبقَنا الزمن ، وسحَقتنا أقدامُ هذا العالم المسرع المتدافع الظالم المجنون

يجب أن نصمّ آذاننا – أحياناً – عن سماع نصائح المهزومين الخائرين المستسلمين ، لنسمع صوتَ الحقّ والواجب والضمير

وألاّ نصغي لِحِكَم الحاضر اليائس الخانع الحقير ، لنسمع صوتَ الأملِ والمستقبل ، بل صوتَ الأزل والأبد ، والحقّ الخالد الذي يعلو على كلّ زمان ومكان ..

وبذلك ينشأ فينا الأبطال الخالدون ، القادرون على مُصابَرةِ كلّ النكبات ، ومواجهة كلّ التحدّيات ، ومغالبة كلّ العقبات ، والانتصار على الطاغوت والطغيان ، وتلبية مختلف حاجاتنا ، وحاجات الإنسانية والإنسان

كم أحلم بأجيال إسلامية جديدة لا تفرّقها النوازعُ الصغيرة ، والمطامعُ الحقيرة ، والعصبيّاتُ السخيفة ، والمصالحُ الشخصيّة العارضة ، والجهلُ بالإسلام والعالم والعصر ؛ وإنما يجمعها ، ويرصّ صفوفها ، ويوحّد جهودها ، إيمانُها الصادق برسالتها ، ووعيُها العميق لمهمّتها ، ورؤيتُها الواضحة للغاية والأهداف والطريق ، ومسؤوليّتُها الكبيرة الخطيرة عن الإسلام والمسلمين ، والإنسانية والإنسان

أقسى من سجون الطغاة ، ما نحبس فيه أنفسنا بإرادتنا ، من سجون الجهل والهوى ، أو اليأس والإحباط ، أو الصغائر والتفاهات ..

وإذا كانت مفاتيح سجون الطغاة ليست بأيدينا ، فبأيدينا مفاتيح سجوننا التي أغلقناها على أنفسنا بأنفسنا ، والتي نزيدها أقفالاً وأغلالاً كلّ يوم !!

إننا لا نقول : لا ، لطغيان الحكام وظلمهم فقط ، وللباطل والفساد في بلادنا وعالمنا فقط ؛ ولكننا نقول – قبل ذلك كلّه – : لا ، لأنفسنا ، إذا صَغَتْ لباطل ، أو ضَعُفَتْ عن حقّ ، أو مالت إلى ما لا يليق بالإنسان الكريم ، والخلق الكريم

ما أَشقى الأمّةَ التي يحكمُها صغارُ العقولِ أو صغارُ النّفوس ، هؤلاءِ يُضَحّونَ بها على مَذْبَحِ الشّهَواتِ والأهواء ، وأولئك يُوردونَها المهالكَ وهم يَحْسَبونَ أنّهم يُحْسِنونَ صُنْعا .. وكلاهُما آثمٌ بنظرِ الإسلام

الدرهمُ يسعى إلى الدرهم ، والدينار إلى الدينار ، من أقصى الأرض إلى أقصى الأرض في النظام العالميّ الجديد ، دونَ حدود ولا تمييز ، لأجل الكسبِ المادّيِّ المشروعِ وغير المشروع

متى يسعى القلبُ إلى القلب ، والفكرُ إلى الفكر ، والإنسانُ إلى الإنسانِ ، من أقصى الأرضِ إلى أقصى الأرضِ ، لإنقاذ البشرِ في حاضرِهم ومستقبلِهم ، من سُلطان الآلةِ الماديّةِ المهيمنةِ المكتسِحَةِ ، التي لا روحَ لها ولا خُلُقَ ولا شعورَ ولا ضمير

إنّ خلاصنا في هذا الزمان يرتبط بخلاص العالم ، وخلاصُ العالم يرتبط بخلاصنا ، فلا بدّ أن تتعاون قوى الخير في العالم كلّه ، من خلال قواسمها المشتركة ، على إنقاذ الإنسانية والإنسان ، والخروج بها من أزماتها العميقة الخطيرة الراهنة

أنْ تصنع الأشياء الصغيرة خير من أن تتحدّث عن الأشياء الكبيرة ولا تصنعها
هذا حقّ لا مِرْيَةَ فيه ؛ ولكن أليس خيراً من ذلك أن تتحدّث عن الأشياء الكبيرة وتصنعها في ذات الوقت ؟
ليتنا نكون من هؤلاء

هنالك ناسٌ قلوبُهم شِتاءٌ والعالَمُ من حولهم ربيع ، وصقيعٌ والعالُم من حولهم دِفْء ، وظلامٌ والعالم من حولهم نور ،ويأسٌ والعالم من حولهم أمل
وهنالك ناسٌ قلوبُهم ربيعٌ والعالم من حولهم شتاء ، ودفءٌ والعالم من حولهم صقيع ، ونورٌ والعالم من حولهم ظلام ، وأملٌ والعالم من حولهم يأس ..
أولئك هم ليلُ البشريّة وهلاكُها ، وهؤلاء هم فجرُها وحياتُها ورجاؤها وأداتها لحاضرٍ أرجى ، وغدٍ أفضل

يظن بعضُهم أنّ التفاؤل أن ترى الليلَ نهاراً ، والقُبحَ جمالاً ، والشرَّ خيراً ، لا ؛ ولكنّ التفاؤل أن تؤمن بانتصار النور والجمال والخير ، وبقدرتك أنت بالذات على أن تسهم في هذا الانتصار

كلمات

من شوال ١٤١٩هـ إلى محرم ١٤٢٩هـ

من كانون الثاني ١٩٩٩م إلى كانون الثاني ٢٠٠٨م

– نُمُوُّ كلِّ فرد من أفراد الطلائع الإسلامية ، وتواصُلُهم وتكاملُهم وتعاونُهم شرطٌ ضروريّ لخروجِ المسلمين من مآزقهم ، وتكوينِ رؤية إسلامية عالمية ومستقبلية علمية واقعية حَيّة متجدّدة ، ووضعِ خُطى المسلمين دائماً على الطريق المستقيم

* * *

– إذا كان الفرد المسلم متخلّفاً في علمه وفكره وتجربته ، أو في أمانته وغيرته وقدرته ، وكانت مجتمعاتُنا الإسلامية متخلّفة ؛ فكيف نصل إلى تصوّرات محلية وعالمية ومستقبلية صحيحة ، وكيف نجد أهدافنا المرحلية القريبة والبعيدة ، وسُبُلَنا الواقعية السليمة لبلوغ هذه الأهداف ، وكيف نخرج من ظلمات الجهل ، ومآسي التخبّط والضياع ؟!

* * *

– نعم ، تكاملُ الطاقات والاختصاصات والخبرات الإسلامية على امتداد المكان والزمان ، وتتابع الأجيال واختلاف البلدان ، ضرورة لا بدّ منها ، فلا يستطيع أن يلبّي حاجات الإسلام والمسلمين في هذه المراحل الخطيرة من التاريخ شخصٌ بمفرده ، ولا تنظيمٌ بمفرده ، ولا جيلٌ بمفرده ، ولا بلدٌ بمفرده ، ولا يدّعي ذلك إلاّ مخادع أو جاهل مغرور

* * *

– عندما ندعو إلى المعرفة والعلم ، نعني كلّ علم دينيّ أو دنيويّ ، نظريّ أو عمليّ ، يحتاجه الإسلامُ والمسلمون ، وتحتاجه الإنسانيةُ والإنسان في الحاضر والمستقبل

يجب أن نجدّد معرفتنا بالإسلام ، وفهمنا للإسلام ، وتفاعلنا مع الإسلام ، والربطَ البصير الرشيد بين الإسلام وتيار الحياة المتدفّق ، وما استجدَّ ويستجدُّ من حقائق وتطوّرات في مختلف الميادين والمجالات

ويجب أن نمتلك ناصية العلوم الطبيعية والإنسانية ، وأن نسابق في مختلف ميادين البحث العلميّ النظريّ والتطبيقيّ ، وأن نمتلك كلّ المعارف والوسائل والخبرات الضرورية لفهم أعمق وأشمل وآصَل لعالمنا وعصرنا ، ولاستشراف المستقبل والتأثير فيه

* * *

العلمُ في الإسلام أساسُ العمل

العلم سابُق العمل ورائدُه

وكلُّ عمل لا يقوم على علم لا يقبلُه اللهُ عزَّ وجلَّ

وما أشدَّ ما أصاب الإسلامَ والمسلمين من بلاء ، على أيدي الجهلاء ، وإن صَلحتْ من بعضهم النوايا !

* * *

- لا يكفي العلم والفكر والوعي في تحقيق التواصل والتكامل والتعاون بين المسلمين ؛ بل لا بدّ للتواصل والتكامل والتعاون من إيمانٍ وتقوى ، وشعورٍ بالمسؤولية والتبعة ، وخُلقٍ متين ، وصبرٍ جميل ، وقلبٍ كبير ، وصدرٍ رحيب .. وكلُّ خطوةٍ مخلصةٍ جادة ، ومجاهدةٍ للنفس في هذا السبيل ، هي خطوة في طريق تواصلٍ خالصٍ ، وتكاملٍ صادق ، وتعاونٍ دائم ، لا تعصف به المصالحُ الشخصية والحزبية ، ومنكراتُ الأخلاق والأعمال والأهواء

* * *

- إبدأ العملَ حالاً

إبدأ من حيث أنت

إبدأ بنفسك وأسرتك ، ثم اجتهد في تحقيق التواصل والتكامل والتعاون بينك وبين إخوتك في محيطك ومجتمعك

إبدأ بما تستطيعه اليوم ، فستقدر على ما هو أكثرُ غداً وما هو أكثرُ بعد غد ..

إبدأ اليومَ ولو وحدَك ؛ فغداً سيكوُن معك أخوك وأخوك وأخوك ، وتدبُّ الحياةُ في جسم مجتمعاتنا الهامد ، وتعظُم الطاقاتُ والإمكانات ، وتتلاقى أكثَرَ فأكثرَ القلوبُ والعقولُ والجهود

ولو بدأ كلُّ مسلم يقرأ كلامي الحركةَ والسيرَ فوراً في هذا السبيل ، لبرزت في زمن معقول عناصر جديدة تنضاف إلى من سبقها من قبل ، وتتقدّم وتتفوّق - إن شاء الله - في مختلف المجالات ، ويتحقق بها ، وبمن قبلها ، وبمن يلحقها ، من خلال الإيمان والإخلاص ، والإرادة والجهد والزمن ، كثيرٌ مما نرجوه من التقدم والتفوّق ، والتواصل والتكامل والتعاون ، والوفاءِ بحاجات الإسلام والمسلمين والإنسانية والإنسان

* * *

- تقف شعوبُنا العربية والإسلامية بكثرتِها الكاثرة على مشارف القرن الواحد والعشرين ، والألف الثالثة للميلاد ، مسلوبةَ الإرادة والحرية والكرامة .. لا تملك أن تختار لنفسها أهدافَها ، ولا أن تسلك بنفسها السُبُلَ الصالحة ، وتَتَّخِذَ الأسبابَ الموصلةَ لما تختار

كيف تستطيع هذه الشعوب بحالتها هذه أن تواجه تحديات عالمها وعصرها الكبرى ، والنهوض بواجبات الحاضر والمستقبل

* * *

– لقد مسخ الاستبداد والظلم والخوف واليأس كثيراً من الناس في بلادنا العربية والإسلامية ، فحوّلهم إلى كِتَل من النفاق والانتهازية والخنوع والاستسلام ، لا مطمحَ لها ، ولا قدرة عندها على العمل والتضحية للتحرر والخلاص ، والسموّ إلى مستوى رسالتها وواجباتها الكبرى ، أو مجرّد التفكير أو الحُلُم بالسموّ إلى هذا المستوى

* * *

– استحضرْ في تلفزيونك ، في هذه الظروف المأساوية المصيرية الخطيرة التي يعيشها العرب والمسلمون في كل مكان ، بعضَ المحطات المحلية أو الفضائية العربية الرسمية ، تجد الناس يُصْرفونَ صَرْفاً عن هذا الواقع الأليم المرير ومواجهته ، ويُدْفعون دفعاً بالرغبة والرهبة والجهل ، في كثير من المناسبات ، إلى طقوس من الرقص والغناء والهتاف لحكامنا الملهمين المعصومين المنتصرين الأبطال !! الذين عرفنا على أيديهم من الهزائم المادية والمعنوية ما لم تعرفه أمة من الأمم !!

يا لها من مهازل عجيبة ، ومفارقات غريبة تُضحِك وتُبكي في ذات الوقت ، وتجرّنا مُجْبَرين أو مُختارين ، واعين أو غافلين ، إلى الهلاك

* * *

– الذين أدمنوا النفاق والرياء ، والتكسب بالنفاق والرياء ، والذين استسلموا للتيّار السائد ، واستناموا للواقع الفاسد .. يزعجهم أو يزعج أكثرهم أن تهزّهم هزّاً لتوقظَهم من غفلتهم ، وتنقذَهم من وَهْدَتِهم ، وتريهم بشاعة ما هم عليه ، كما يُزْعج مُدْمني الخمرة والمخدّرات أن تهزّهم وتبصّرهم وتمدّ يدك إليهم لتخلّصهم مما هم فيه ؛ ولكن لا بدّ لنا أن نُحاولَ ذلك جهدَنا ، ومن أن نصبر عليه أجملَ صبر ، ونصرّ عليه أشدّ إصرار .. لمصلحتهم ، ومصلحة أمتنا وبلادنا ، بل مصلحة الإنسانية والإنسان

* * *

– قضيةُ تجاوزِ الحكم الفرديّ والدكتاتوريّ الاستبداديّ ، والمصيرِ إلى حُكْم شوريّ صحيح ، هي لأمتنا وبلادنا في هذه المرحلة ، وهذه الظروف .. قضية حياة وموت

يجب أن يعي ذلك الحكام ، وأن تعي ذلك الشعوب ، وأن يتعاون الحكام والمحكومون بصدق وإخلاص ، وشعور مرهف بالمسؤولية العامة والخاصة ، لمعالجة هذا الأمر الخطير ، وإلا فهو الهلاك والخسار في الدنيا والآخرة على السواء

* * *

– الظلمُ والاستبداد ، وأنظمةُ الظلم والاستبداد ، قتلت ماضيَنا ، وقتلت حاضرَنا ، وهي التي ستقتل مستقبلنا إن استمرت بنا وبها هذه الحال

يجب أن نرفع أصواتنا على امتداد العالم العربي والإسلامي ، وامتداد العالم كلّه ، بالنّكير على الظلم والاستبداد ، وأنظمة الظلم والاستبداد ، بمختلف أنواعها وأشكالها .. وأن نسعى جهدَنا بالطرق الشرعية السلمية البصيرة ، من أجل نظام أو أنظمة شورية واقعية عادلة سليمة ، ترُدُّ للإنسان العربيّ والمسلم حريته وكرامته وإنسانيته ، وقدرته على التفكير والتعبير ، والإنتاج والإبداع ، وتفتح للعرب والمسلمين أبواب الأمل والعمل والمستقبل ، قبل أن ينقطع الرجاء في التحرر والخلاص ، والوحدة والقوة والتقدّم ، وقبل أن يُحْكَمَ علينا نهائيّاً بالتبعيّة والعبوديّة والتخلّف ، والموت الماديّ والمعنوي .

* * *

- أتساءلُ أحياناً بحيرةٍ وألمٍ وفزع :

هل فقدنا نحن العربَ والمسلمينَ إنسانيّتَنا وكرامتنا ، وإحساسَنا بالواقع الذميم ، وتطلّعَنا إلى المستقبل الكريم ، وأشواقَنا إلى ما هو أكملُ وأفضلُ وأجملُ في هذه الحياة؟!

- أتساءلُ أحياناً بحيرة وألم وفزع :

هل فقدنا نهائيّاً شخصيّتَنا وإرادتَنا ورسالتَنا ، وثقتَنا بربّنا وبأنفسنا ، وتخلّيْنا عن مكاننا ودورنا الإنسانيّ العظيم ، الذي أرادنا اللهُ له ، وأراده لنا ؟!

- أتساءلُ أحياناً بحيرة وألم وفزع :

هل فقدنا نهائياً الوعيَ والتفكير ، والعقلَ والتدبير ، وقابليةَ الإبداعِ والإنجاز ، والجرأةَ والقدرةَ على تجاوز العقبات ، ومواجهة التحدّيات على كلّ صعيد

- أتساءلُ أحياناً بحيرة وألم وفزع :

هل هذه هي نهايتُنا ؟! .. هذا الخنوعُ والخضوعُ والاستسلامُ للتيار حيثما جَرفنا التيّار ، وأن لا نكونَ في عالمنا وعصرنا أكثرَ من هباءٍ في فَضاء ، ومن غُثاءٍ كغثاءِ السيل ؟!! لا ، إنني لا أُصَدِّقُ هذا ولا أقبلُه ، فالعَدَمُ نفسُه أفضلُ من هذا الوجود !!

* * *

- يضعنا حكامُنا المستبدون الظالمون في خير أحوالهم بين خيارين :

إمّا وطنٌ بلا كرامة

إمّا وطنٌ بلا عدالة

إمّا وطنٌ بلا حريّة

وإمّا غُرْبةٌ بلا أمل ، وإبحارٌ بلا مرفأ ، وَذَوَبَانٌ وَجيعٌ على لَهَبِ الشوق والحنين ، وموتٌ أليمٌ لا تكتحل العينُ عنده برؤية الأهل والبلد !!

* * *

– لو رضيَ أهلُ الأرض كلُّهم أن يضعوا جباههم في الرَّغام ؛ لأبَتْ هذه الجبهة إلاّ أن تكون في السماء

* * *

– لا حياة لأُمتنا وبلادنا ، ولا فلاحَ ولا تقدّم ، دون حرية وكرامة وعدالة ؛ فإن رضيتْ بأن تتخلّى عن الحرية والكرامة والعدالة فاقرأ عليها السلام

* * *

– آه لو علم الذين يبيعون أنفسهم ومبادئهم في المزادات السرية والعلنية بأبخس الأثمان أنّ الحرية والكرامة والمبادئ الأصيلة الكريمة لا تُعَوِّضُها مكاسبُ الدنيا ، ولا مناصبُ الدنيا ، ولا أيُّ شيءٍ في هذه الدنيا

* * *

– ليست قضيةُ الحرية والكرامة والعدالة وحقوق الإنسان قضيةَ فردٍ أو أفرادٍ مظلومين مُكَبَّلين أو مطاردين أو محرومين أو مستضعَفين مستَذَلّين؛ بل هي قضيةُ أمتنا وبلادنا كلها ، وقضيّةُ الإنسانية والإنسان على امتداد المكان والزمان

* * *

– قال لي أحدُ المرائين المنافقين من أُجَراء نظام عربيّ دكتاتوريّ ظالم فاسد:

أنا أكثر منك علماً بمساوئ هذا النظام ، ومظالم هذا النظام ؛ ولكن هذا هو الموجود في بلادنا الآن ، ولا بدّ لنا من أن نعيش !!

قلت :

وهل بلاؤنا في جانب من جوانبه إلا من الذين استسلموا للواقع الراهن ، واطمأنّوا بالعيش فيه على حساب الحريةِ والعدالةِ وحقوقِ الإنسان ، والمصلحةِ الحقيقية للأمة والبلاد ، وحسابِ طاعةِ الله ومرضاةِ الله ؛ ولم ينظروا من وراء الحاضر إلى المستقبل ، ولم يستشعروا مسؤوليتهم الدينية والأخلاقية والإنسانيّة عن الإسهام في صنع المستقبل الأفضل ؟!

* * *

– ما أنصف المتنبـــّي مصرَ عندما خصّها بقوله في هجاء كافور الإخشيدي [1] :

وماذا بِمِصْـــرَ مِنَ المُضْحِـــكاتِ ولكِـــنَّـــهُ ضَحِـــكٌ كَـــالْبُكـــا

بـــهـــا نَبَطِيٌّ مِنَ اهْلِ السَّـــوَادِ يُـــــدَرِّسُ أنْسَابَ أهْلِ الْفَلا [2]

وَأَسْـــــوَدُ مِشْـــــفَرُهُ نِصْفُـــهُ يُقالُ لَـــــهُ أنتَ بَدْرُ الدُّجَى [3]

ففي أكثر البلاد العربية والإسلامية « بُدُورُ دُجىً » على ألسنة المنافقين والمرائين ، كافورٌ الإخشيديُّ أفـــضلُ منهم أَلْفَ مرّةٍ وأكرمُ وأجمل .. ألا قاتل الله النفاقَ والرياءَ وإن نال أصحابـــُه أعلى المناصب والألقاب

* * *

– نعم ، أنا أومن بالإنسان رغم كلّ ما أشتكيه من الإنسان ؛ ولولا ذلك لما توجهتُ إليه بحرف واحد ..

لا بدَّ من أن تَنْفُذَ كلمةُ الحقِّ والخيرِ إلى بعضِ القلوب ، وأن تَنْمُوَ فيها ، وتُزْهِر وتُثمِر ، ولا بدَّ مـــن أن ينصدع اليأسُ والظلامُ عن الأمَلِ والنور ، وأن ينتصر الحقُّ والخيرُ بإذن الله في يوم من الأيام

* * *

– قال لي :

- أرأيتَ إلى فلان كيف كان ، وكيف صار ؟! ما كنتُ أظنّ أن خطوته الأولى التي خطاها في طريقه الجديد ستصل به إلى هذا الحد !!

– قلت :

- وما الغرابة في ذلك ؟! إنّ المشكلة هي في أساس التوجّه لا في عدد الخطوات

فمن توجّه بقصده إلى الله كانت خطواته كلُّها في الطريق إلى الله

ومن توجّه بقصده إلى شهوات الدنيا ومكاسبها الزائلة .. كانت خطواتُه كلُّها في الطريـــق إلى المكاســـب والشهوات

ومن خطا خطوته الأولى إلى وِجْهَةٍ هو مُوَلِّيها فلا بدّ من أن يخطو الثانية والثالثة ليصل إلى غايته وهدفه ونهاية دربه إن استطاع

---

(1) كان كافور الإخشيدي عبداً حبشيّاً اشتراه الإخشيديُّ ملك مصر فنُسِبَ إليه ، وما زالت ترتفع به همته وكفاءتُه حتى مَلَك مصر ، ودُعِيَ لـــه على المنابر في مكة ومصر والشام ، وقد توفي سنة ٣٥٧ هـ

(2) النبطي واحد النبط وهم في الأصل جيل من العجم .

الفلا : جمع فلاة ، والمراد بها البادية ، وأهلُ البادية هم العرب.

(3) مشفره : المراد شفته ، والمشفر في الأصل شفة البعير.

والفرقُ بين شخص وشخص هنا وهناك إنما هو فرق في المسافة والدرجة فقط إذا اتفق بينهما القصد والاتجاه وقد يزيد أحدهما على الآخر أو ينقص عنه خطوة أو خطوات في طريق الهداية أو طريق الضلال

نسأل الله تعالى أن تستقيم قلوبنا وعقولُنا وأقوالنا وأعمالنا إلى الله ، وأن تَخْلُصَ منّا البواعثُ والمقاصدُ والنوايا لله ، وألاّ نكون من الذين يبيعون أنفسهم وآخرتهم ، وحريّتهم وكرامتَهم ومبادئهم ، بعَرَضِ الدنيا الباطلِ الزائل .. وإنْ راجتْ أسواقُ البيع والشراء ، وكَثُرَ من يرتادونها من الناس

* * *

– قال :

- إنك تشتدّ أحياناً على هؤلاء الذين يسيرون في ركب الباطل والظلم والفساد ، وأنت تعلم أن الضرورة تسمح في الإسلام بأكل الميْتةِ ولحمِ الخترير وشربِ الخمر

– قلت :

- ليس الكلام على الذين يأكلون الميتة ولحمَ الخترير ويشربون الخمر لضرورةِ حياة أو موتٍ ؛ وإنّما الكلام على الذين يأكلون الميْتة ولحمَ الخترير ويشربون الخمر وفي متناول أيديهم أطايبُ الطعامِ والشراب !!

وهذا شأنُ كثير ممن يسيرون في ركب الباطل والظلم والفساد وقد أغناهم عن ذلك الله عزَّ وجلَّ

* * *

– نحن نعيش في قيودٍ كثيرة ، منظورةٍ ومستورة ، من الحاجاتِ والشواغلِ والمخاوفِ والمغرياتِ لا نملك معها حريةَ الفكر والسلوك ؛ فطوبى لمن كسر قَيْدَه ، وحرّر نفسَه ، وأبصر غايتَه ودربَه ، وأدّى رسالته في حياته المحدودة ، و لم يَمُتْ أسيرَ قيودِه وأغلاله النفسية والفكرية والعملية .. أصَمَّ أعْمى عن رؤيةِ الحقِّ وسماعِ صوته ، منصرِفاً أو مصروفاً عن النهوض بدورِه الواجب

* * *

– الذين يَسكرون بخمرةِ الحياة ، ويستغرقون في شهوات الحياة ، ولا يفكرون في مسؤوليات الحياة وواجبات الحياة ، يُضيعون أنفسَهم في الحياة وبعدَ الحياة

* * *

– ما أرهبَ يقظةَ الإنسان في نهاية حياته على ذنوبه وآثامه ، وقد أَفْلَتَتْ من يديه حياتُه ، وضاعت منه فُرصتُه في التصحيح والتقويم والعمل الصالح .. و لم يبقَ أمامه غير ما يخشاه من الحساب والعقاب .. إلاّ أنْ تَسَعَهُ رحمةُ الذي وسعتْ رحمتُه كلَّ شيء

* * *

– كيف تصلُ سُفُنُ الأوطانِ إلى بَرِّ الأمان ، إذا كانتْ قيادَتُها بأيدٍ مستبدّةٍ جاهلة ، لا تُبصر الدّرْبَ ، ولا تقبلُ النصح ؟!

* * *

– نحن نتحدّثُ كثيراً

عن الحبِّ في اللهِ ، والبغضِ في الله

والصداقةِ في اللهِ ، والعداوةِ في الله

ولكننا في واقعنا

لا نحبُّ إلاّ في الدنيا ، ولا نبغضُ إلاّ في الدنيا

ولا نصادقُ إلاّ في الدنيا ، ولا نُعادي إلا في الدنيا

ولا نُواصِلُ ولا نُقاطِع ، ولا نُسالم ولا نُحارب إلاّ من أجل الدنيا !!

وما أقبحَ أن تكونَ أحطُّ الأعمالِ والخِلال ، وراءَ أنبلِ الشعارات والأقوال !!

وما أوجعَ ما يُعَشِّشُ فينا ، ويَفْتِكُ بنا ، من الازدواجية والكذبِ والتزويرِ والرياءِ والنفاق!!

* * *

– ما أعظمَ ! وما أصعبَ ! وما أجملَ أن يعيش الإنسان حياتَه صادقاً معَ ربّه ومعَ نفسِه ومع غيره ، وأن تَنْسَجِم عقائدُهُ ومبادئُه وأخلاقُه ومواقفُه وسلوكُه على امتدادِ الحياةِ في مختلفِ ميادينِ الحياة !!

* * *

– كَمْ ذا أحلُم بالمسلمِ العظيمِ الصادقِ الذي لا تَتَناقَضُ سريرتُه وعلانيتُه ، ولا يكونُ في نفسه بِوَجْه ، وفي بيته بوجه ، ومع الناسِ وتقلُّباتِ الأمكنةِ والأزمنةِ والمصالحِ والظروفِ بألفِ وجهٍ ووجه !!

* * *

– لا تستعْبِدْكُمُ الدنيا أيها الناس ! فهي لا تدوم لكم ، ولا تَعْدِل عندَ الله جناحَ بعوضه

ولا تستهينوا بالدنيا ، فهي طريقُكم إلى تحقيق ذواتِكم وغايةِ وجودِكم ، والظفرِ بمرضاة ربِّكم عزَّ وجلَّ ، والخلودِ في نعيم لا يزول

* * *

– قد يكونُ الإنسانُ سيّداً للدنيا ، بيده مقاليدُها ، وهو أزهدُ الناس في متاعها الحرام .. كعمر بن عبد العزيز

وقد يكونُ الإنسانُ عبداً للدنيا ، وليس في يده منها إلاّ الفُتات ، أو الأمانيُّ والأحلامُ الكاذبات .. كما نحـــن الآن هذه الأيام !!

*　　*　　*

– التحدّي الكبير الذي يواجهنا ، ويرتبطُ به فوزُنا أو خسارتُنا في دنيانا وآخرتنا:

أن نملكَ دنيانا ولا تمتلكَنا

وأن نَحْكُمَ فيها بالحقّ لا بالهوى

وأن نُصَرِّفَها على طاعةِ الله تعالى

وليس منّا الذين يهربون من واجبهم ورسالتهم ، ويَفِرّون من ميادين التنافــس والعمل والكفاح

وليس منّا الذين يجعلون آلهتهم أهواءَهم وشهواتهم ، فيكونون شرّاً على الخلائق والعِباد ، ويبوؤون بغضب الله عزَّ وجلَّ

*　　*　　*

– لا يُحسُّ قِصَرَ الحياة إلاّ من بلغ نهاية دربه في الحياة ؛ أما الذين يضعون أقدامَهم على أوّل الــدرب فيرونــه طويلاً طويلا ، ولا يفكّرون أنّه سينتهي ، وأن الحياة – مهما امتدت – طرفة عين أو حلم من الأحلام

*　　*　　*

– من لم يطلب بحياته ما هو أبقى من الحياة ، وأغلى من الحياة ، وأسمى من الحياة ، فقد أضاع الحياة

*　　*　　*

– ما قيمة وجودِنا وحياتِنا على هذه الأرض .. لولا وجودُك يا خالقَ الســماواتِ والأرض ، وإيمانُنــا بهــذا الوجود ، وارتباطُنا بك بالإيمان والطاعة والحبّ ، وثقتُنا المطلقة بلطفك وفضلك ورحمتك التي وســعت كــلّ شيء

*　　*　　*

– إذا أرضيتَ الله فلا يهمّك مَن سواه وما سواه

*　　*　　*

– كيف تسلبك قلبَك وعقلَك ونظرَك وعمرَك هذه الدنيا... وهي لا تعدل عند اللهِ جناحَ بعوضة

*　　*　　*

– عجباً للإنسانِ الفاني كيف يصنعُ الأعمال الباقية في الفنّ والأدب! وكيف يذهبُ الصانعُ ويبقى المصنوع

* * *

– يُخَـــيَّل إليّ أحياناً أنّ في الفَنّ والأدب شيئاً ليس من هذه الدنيا... شيءٌ لا يراه أو لا يُحِسّه حـــتى المبـــدعُ نفسُه إلاّ لحظةَ الإبداع

* * *

– إننا نخاطبُ الشبابَ كثيراً ، ونطالبـــُهم كثيراً ؛ ولا نخاطبُ الشيوخَ ولا نطالبــُهم ، كـــأنّ الـــشيخوخة أَسْقَطت عنهم التكاليف!!

ما دام الإنسانُ حيّاً فعليه واجب مهما تقدّمت به السنّ ، وعليه أن يكتشف واجبه الذي يتلاءم مـــع ســـنّه وصحته ، وظروفه وقدرته ، وأن يحاول النهوض به كأحسن ما يستطيع

* * *

– لا تحاولْ في شيخوختك المتقدّمة أن تكرّر نفسك في شبابك وكهولتك ، وأن تحتفظ بموقعك القـــديم مـــن العمل والحياة ، فإنك لن تستطيع ؛ ولكن فَتِّش عما تستطيعه الآن ، وعمّا تخدم به عقيدتك ودعوتك ، وبلادك وأمّتك ، والإنسانية والإنســـان ، في واقعك الجديد ، ووضعك الجديد ؛ ولا تُقَصِّرْ في فتح آفاق جديدة للعمل النافع المثمر ، وأداء أقصى ما يمكنك أداؤه من الواجب

* * *

– الحياةُ مدرسةُ الطفولةِ والشباب ، والكهولةِ والشيخوخة ؛ فما دام الإنسان حيّاً واعياً فهو تلميذ صـــغير في هذه المدرسة الكبيرة ، يتعلم منها الجديد المفيد – أو غير المفيد – في كلّ يوم

* * *

– الأسرةُ تُربّي ، والمدرسةُ تربّي ، والمعرفةُ تربّي... أمّا المربّي الذي يرافقك على امتداد حياتك ، فَيُـــضحِكُكَ ويُبكيك ، ويَحْرِمُك ويعطيك ، ويُغضبك ويرضيك ، ويعلّمك ويقوّمُك كلَّ يوم... فهو الحياة وتجارب الحياة

* * *

– الفرقُ بين علم الشباب وتجربته ، وعلم الشيخوخة المتقدّمة وتجربتها: أنَّ الشباب يستفيد من علمه وتجربتـــه لنفسه ما لا تستفيده الشيخوخة لنفسها ، وإن أفادت غيرها من الناس

* * *

– القراءة جزء من أجزاء عمليّة التربية والتكوين ، والتهذيب والتأديب ؛ فالذي يقرأ ولا يفكّر فيما يقرأ ، ولا يستفيد مما يقرأ ، ولا يعمل بما استفاده في قراءته وتفكيره من الحق والصواب والخير.. مَثَلُهُ « كَمثـــلِ الحمـــارِ يحملُ أسفاراً » .. وإن جمع في ذاكرته ورأسه أشتات المعارف والكتب

* * *

– ما أَرْوَعَ الحياةَ لمن يُحسّون الحياة ، ويذوقون الحياة ، ويفهمون الحياة ، ويستفيدون من الحياة ، ويعملون لما بعد الحياة

* * *

– هل يعرف حلاوةَ الصحّة مَن لم يعرفِ المرض ، والراحةِ مَن لم يعرف التعب ، والغنى من لم يعرف الفقر ، والأمن من لم يعرف الخوف ، والنجاح من لم يعرف الإخفاق ، واللقاء من لم يعرف الفراق .. فنسيجُ حياتِنا يأتلف من هذا وذاك ، ولولا وجودُ أحدهما لما كان الآخر ، « وبِضِدِّها تَتَمَيَّز الأشياء » « ولولا سوادُ الليل ما طلع الفجر » كما قال بعض شعرائنا القدماء ؛ فعلينا أن نأخذ حُلْوَ الحياة ومُرَّها ، وصَفْوَها وكَدَرَها ، وهما أمران طبيعيّان متلازمان ، بالفهم والصبر ، والرضى والتسليم

* * *

– الدنيا دارُ ابتلاءٍ لا دارُ جزاء

فيها نعيمٌ وبؤس ، وسرورٌ وحُزْن ، ولذةٌ وألم ، وحلوٌ ومُرّ ، وخيرٌ وشرّ ، ووفاءٌ وغدر ، ولقاءٌ وفراق ، وحياةٌ وموت ... ونِعْمَ العونُ على ذلك كلِّه المعرفةُ والفهم ، والصبرُ والشكر ، والرضى بقضاءِ اللهِ وقَدَره ، والإيمانُ العميق بعدلِه ورحمتهِ ، وحكمتهِ السامية الكاملة عزَّ وجل

* * *

– كان العيب والذنب في الماضي:

أن تنحرف فلا تستقيم

وأن تَجْبُن فلا تَشْجُع

وأن تخنع فلا تثور

فأصبح العيبُ والذنبُ في هذا الزمن التعيس البئيس :

أن تستقيم فلا تنحرف !

وأن تشجُع فلا تجبن !

وأن تثور على الظلم والاستبداد !

إذا مَحاسِنِيَ اللاتي أُدِلُّ بها كانتْ ذُنوبي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ ؟

* * *

– كيف نصلُ إلى مجتمع صالح متقدّم إذا كنتُ فاسداً وكنتَ فاسِداً ، وكنتُ مقصّراً وكنتَ مقصّراً ، وكُنّا – أنتَ وأنا – نواري فسادَنا وقُصورنا وراءَ ألفِ ستارٍ وستار ؟!

* * *

– تصرّفاتُ كثير من المسلمين تصرّفاتٌ غيرُ إسلاميّة ، والمصيبةُ أنّها تُحسَبُ دائماً أو غالباً على الإسلام

* * *

– من أكبرِ أَدْوَاء المسلمين وأخطرها الانفصامُ بين العقيدةِ والحياة ، والأقوالِ والأفعال ، والتواطؤُ الضمنيّ على القبول بهذا الواقع ، والتعايُش مع هذا البلاء

* * *

– ما أبعدَ الفرقَ بين سِياسيّ انتهازيّ لا يُفكّرُ في المقام الأول إلاّ بسلطته ووجاهته ومنفعته ، وبينَ سِياسيّ أمين يفكّرُ أوّلَ ما يفكّرُ بأُمّته وبلاده ، ومصلحة أمته وبلاده ، ومصلحة الإنسانية والإنسان!! ...

أكثرُ ساسةِ العرب والمسلمين – يا للْخيبةِ والعار – من الطراز الأول لا من الطراز الثاني!!

* * *

– الجهل والعجز وعدم الكفاءة فيمن يتصدّون لقيادة شعوبهم فَيُوردونها موارِدَ الهلاك... عديلُ الخيانة والقتل العمد في بعض المراحل والظروف

* * *

– إذا أدّيتَ واجبَك في الحاضر ظفرتَ بالحاضر والمستقبل ، وإذا لم تُؤدّ واجبك في الحاضر لم تظفر بشيء

* * *

– بِئْسَتِ العزلةُ عن الحقّ وإن كان معك الدنيا ، ونِعْمَتِ العزلةُ مع الحقّ وإن كنت وحدك على الطريق

* * *

– هنالك ناسٌ تَحيا بهمُ الأُمم والأوطان والدعوات... وناسٌ تموتُ بهم الأمم والأوطانُ والدعوات ؛ فما أبعدَ الفرق بينَ إنسان وإنسان!

* * *

– الإنسانُ – أحياناً – منعطفٌ إلى خيرٍ أو شرّ ، وصلاحٍ أو فساد ، وتقدّمٍ أو تخلُّف .. فحذار أن تكون منعطفَ الشرِّ والتخلّف والفساد في نفسك ، وفي أمتك وبلادك ، وعالمك وعصرك

* * *

– ما أكثر مَن يدعوننا إلى الواقعية ، وتَجَنُّبِ الإغراق في المثالية ؛ وما دَرَوْا أنّ مثاليـــّتنا هي عَيْنُ الواقعية ؛ فما يخرجنا من ظلمات واقعنا القاتل إلاّ استمساكٌ صادقٌ بالمُثُل العليا ، وتجسيمٌ صادق للمُثُل العليا ، وجهادٌ صادق لانتصار المثل العليا في حياتنا ومجتمعاتنا ، وعالمنا وعصرنا

أما الذين يجارون الواقع الفاسد ، ويدورون معه حيث يدور ، ويتلاءمون معه كيفما كان ، فسيمضي بهم ، ويمضون معه ، إلى الدمار

* * *

– إذا تبدّل رأيـــُك بنموّ معرفتك ووعيك ، واتســـاع تجربتك ورؤيتك ، واخـــتلاف الأمـــور والظـــروف والْمُعْطَيات فهو أمر طبيعيّ

وإذا تبدّل رأيك لاختلاف مصالحك ومنافعك وهواك فبئسَ المرءُ أنت

* * *

– أثرُ الأصدقاء والأصحاب في سلوك الشباب أبلغُ أحياناً من آثار الآباءِ والأمهات ، والإخوةِ والأخـــوات ، وعامّةِ الموجهين والمدرسين

* * *

– إنّ الإسلام يُعْطي الغريزةَ الجنسيّةَ حقَّها ومداها المشروع ؛ ولكنه لا يرضى للمسلم أن يكون عبدَ الغريزة ، وأن تكونَ هي وحدَها التي تُوَجِّه خطاه ، فتتجاوزُ به الحلالَ إلى الحرام ، والخيرَ إلى الشرّ

* * *

– ما أكثرَ ما نحدّثُ الشبابَ عن شجاعةِ الموت... فَلْنُحَدِّثْهم قليلاً عن شجاعةِ الحياة ، والشجاعةِ في الحياة

* * *

– أن تموتَ في لحظةِ حَماسة في سبيل الواجب أسهلُ كثيراً من أن تعيش حياتَك كلَّها من أجل الواجب ، وأن تُؤدِّيَه مخلصاً أميناً على امتداد الساعات والأيام والسنين ، مهما كانت العقباتُ والتبعاتُ والظروف

* * *

– لا تكون الواحةُ الندّيةُ الْمُحْيِيَةُ إلاّ في قلب الصحراء المحرقة المهلكة ، فلا تيأسوا أن تكونوا الواحة الندّيـــة في صحراءِ حياتنا ، وأن تكونوا الظلَّ والنّمير ، والملجأ والنجاة ، في هذا العالم المنكوب

* * *

– الحرُّ الحقُّ من يأبى العبوديّةَ لنفسه ولسائر الناس ، ويطلبُ الحريّة لنفسه ولسائر الناس ، ويجاهدُ ما استطاع لتحطيم قيود الظلم والطغيان حيثما كان

* * *

– من أكبرِ الجرائم في بعض دُوَلِنا العربية والإسلامية أن تطلب الحرية والكرامة والعدالة لنفسك ، ولأمّتك وبلدك ، وليس بالنادر أن تكون عقوبتُك على ذلك السجن أو الموت!

* * *

– عندما أُشاهِد الذين يُحْشَدون أو يَحْتَشِدون في الشوارع والساحات للتصفيق والهتاف للطاغوت ومواكب الطاغوت... أُدرك كيف يمكن أن يَهْبِطَ الإنسانُ عن مستوى إنسانيَّته ، ويتحوّلَ الناس – يا حسرتاه – إلى قِطعان من الأنعام!!

* * *

– الشعوبُ التي ترضى لنفسها العبوديّةَ في بلادها ، يجب ألاّ تنتظر من الشعوب الأخرى أن تعاملها معاملةَ الأحرار ، وألاّ تستغرب ما تلقاه في العالم من الهُزْءِ والامتهان والاحتقار!!

* * *

– يجب أن تكون شجاعاً كلّ الشجاعة لتفتح عينيك على واقعنا المرعب القذر!

كم نازعتني نفسي إلى أن أغمض عينيّ عن هذا الواقع بكل ما فيه !

ولكنّ عاطفتي ومسؤوليّتي ، وديني وواجبي .. تأبى عَلَيَّ إلاّ أن أفتح عينيَّ إلى أقصى مداهما ، وأن أرى وأحسّ وأعيش مآسينا الأليمة بكل أبعادها ، وأن يدمى وينزف لذلك قلبي ، ويثور عليه ضميري وفكري أشدَّ ما يمكن أن يثور .. فهذا شرط من أهم شروط التغيير

* * *

– من عرف الإنسانَ أحبّه وكرهه ، وأكبره وحَقِرَه ، ففيه كلُّ دواعي هذه الأشياء ، إلاّ من أكرمه اللهُ بالإيمان ، ووفّقه لتزكية نفسه وتطهيرها من الأدران ، والسموِّ بها إلى جلائل الأمور ومكارم الأخلاق... وما أبعدَ الفَرْقَ في ذلك كلّه بين نيّةٍ ونيّة ، وعزيمةٍ وعزيمة ، وجهدٍ وجهد ، وجناحٍ وجناح ! .. ولا يبلغ إنسانٌ بعد ذلك كلّه غايةَ مَداه ، وأقصى مُناه .. إلاّ أن يشاء الله

* * *

– أعذبُ الماءِ وأطيبُه إذا سكن فسدَ وتحوّل إلى مستنقع كريه ، وكذلك الإنسانُ في كلّ مجال من مجالات الحياة الروحيّة والماديّة: إذا وقف تخلّف ، وإذا لم يتقدّم تأخَّر ، فالحياةُ حركة ، والسكونُ الفارغ البليد الكسول ضربٌ من الموت

* * *

– يجب أن نتزوّد بكل ما نستطيع من عِبَرِ الماضي ؛ ولكن يجب أن ننظر دائماً إلى المستقبل ، وأن نخطو دائماً إلى المستقبل ؛ أما الذين يرتبطون بالماضي وحده فهم الأموات!

* * *

– من علامات الشيخوخة أن تنقطع عن الحاضر وأهله وتستشعر الغربةَ فيه ، وأن تعيش في الماضي وحده ، وتفقد القدرة على الحُلم والأمل ، وعلى الإسهام في صنع مستقبل أفضل ، والكفاح من أجل مستقبل أفضل

* * *

– بعضُ القادة لا يتخلّوْن عن القيادة مهما تقدّمت بهم السنّ ، وألَحّ عليهم الضعف ، وغلب عليهم العجز ، ويُؤثرون – عملياً على الأقلّ – أن تموت على أيديهم شعوبُهم أو حركاتُهم ، على أن تنتقل أزمّةُ الأمور من أيديهم الواهنةِ إلى أيدٍ أخرى أفتى وأقوى!!

* * *

– النصوصُ التشريعية روح وجسد ، وغاية ووسيلة ، ومبدأ وتطبيق...

ما أحسن مَنْ يفهمون هذا كلّه ، ويُعْمِلونَ هذا كلّه ، ويضعونه في مواضعه المُثْلَى!

وما أسوأَ ما يفعله الذين يخنقون روحَ النصوص ويقتلونها ، ويُلْغون غاياتها ومقاصدها ، ويُمسكون بأجسادها وحدها منفصلةً عن الروح والغايات والمقاصد ، وعن الزمان والمكان والظروف !!

* * *

– كلّما تقدّمتْ بي سِنّي ، وأوغلتُ في مطالعتي وفكري... ازددتُ معرفةً بجهلي وعجزي ، وقصورِ مجتمعاتنا الإسلامية من حَوْلي... ويا وَيْلَ الجهلاء الذين لا يعرفون أنّهم جهلاء ، والعاجزين الذين لا يعترفون بأنهم عاجزون ، ولا يتّخذون كلّ الوسائل والأسباب ، ولا يبذلون كلَّ الجهود ، للمعرفة والتقدّم والنهوض علماً وفكراً وعملاً بمختلف الواجبات على أفضل الوجوه

* * *

– لا تجوروا على الفِطْرَةِ الإنسانية ، ولا تُضيّقوا على حاجاتها ومتطلّباتها المشروعة ، فإذا جُـرْتم وضـيّقتم ، وبالغتم في الجَوْر والتضييق... تمرّدَتْ عليكم الفطرة ، وعَصَفَتْ بالجائر والعادل ، والفاسـد والـصالح مـن الضوابط والحدود... وقد « هلك المتنطّعون » وأهلكوا كثيراً من الفضائل والمصالح والناس

* * *

– مَنِ الذي يستطيع أن يعرف عن نفسه كلَّ شيء ، وأن يتذكّر ممّا عرفه كلّ شيء ، وأن يفهم ممّا تذكّره كلَّ شيء ؟ .. إنّنا نَسْرِي من أنفسنا وحدها في بحرٍ من المجهول .. ولا يعلم الحقائق كلَّها ، ولا يعلـم المبـادىء والمصائر إلاّ مَنْ يعلم السرَّ وأخفى .. مَنْ خلق الكون والحياة والإنسان .. الـلهُ وحدَه عزَّ وجلّ

* * *

– عبدٌ مَنْ تتحكّم به غرائزُه ومطامعُه وأهواؤه وإن حَكَم الملايين من الناس

* * *

– كيف يكون حُرّاً من يُسَخِّر عقله وفكره ولسانه وقلمه لخدمة حاكم أو نظام ظالم فاسد ، وكيـف نحـرّر بلادنا ، ونبصر طريقنا ، ونبني مستقبلنا ، بأيدي هؤلاء العبيد ؟!

* * *

– لو كنا نشعر بآلام غيرنا بعضَ شعورنا بآلامنا ، لَكان عالمنا أفضل كثيراً وأجمل كثيراً مما هـو عليـه الآن ؛ ولكن بعض الناس لا يحسّون بآلام غيرهم على الإطلاق

* * *

– لا يكون إنسـاناً من لا يعرف حقوق الإنسان وواجبات الإنسان ، ويجاهد مـن أجـل هـذه الحقـوق والواجبات

* * *

– لا يكون صادق الولاء للحقّ من يهتمّ بحقوقه وحدها ، ولا يبالي حقوقَ سواه ، أو من يغتصب هذه الحقوق أو يَنـْتَـقِصُ منها بمختلف المبرّرات والوسائل والصُّوَر

* * *

– ما أتعسَ حالَ حقوق الإنسان في عالمنا وعصرنا: تُسْلَب جهاراً نهاراً دون خوف ولا حيـاء ، أو تُـسرق وتُنشل بأخفى الحِيَل وأمكَرِ الأساليب

* * *

– كَثُرَ الفسادُ في بلادنا العربية والإسلامية واستشرى ، وأهلك المدن والقُرى ، فليت حكام العرب والمسلمين المسؤولين يدركون قبل فوات الأوان: أنه إذا لم يأت إصلاحٌ شامل عميق سريع من فوق ، فستهتزُّ بهم الأرضُ من تحت ، وتتفجّر ثورات وثورات لا يعلم وقتها ولا شكلها ولا مداها ولا آثارها إلا الله عزَّ وجلَّ

* * *

– ما أسخف هؤلاء الذين يُضيعون أعمارهم في محاولة امتلاك البلاد والعباد ، والجاه والسلطان ، وهم لا يملكون في الدنيا أنفسَهم ، ولا يملكون فيها حياتَهم وموتَهم ، وصحّتَهم وسقمهم ، وسعادتهم وشقاءَهم .. ولا يملكون في الآخرة مصائرهم : إلى جنّةٍ أو إلى نار !!

* * *

– من المفارقات العجيبة في بعض بلادنا العربية والإسلامية: مسؤولون رسميّون لا يحكمون ، وحاكمون فعليّون لا يُسْألون ، وحديث مستمرّ عن دولة الدستور والقانون والمؤسسات ، حيث لا وجودَ واقعياً لدستور وقانون ومؤسسات!!

* * *

– يحتاج الإنسان أحياناً أن يهرب من بعض أفكاره ومشاعره وواقعه بعض الوقت ؛ ولكن ما أجبنَ وما أضيعَ الذين تتحوّل حياتُهم كلُّها إلى فرار

* * *

– هنالك من يبكي بقلبه فلا تنسكب من عينيه دموع ، ولا يرتفع بصوته نشيج

وهنالك من يبكي بدمعه ورنّة صوته وليس في قلبه أثارة من حزن !

كيف نفرّق بين هذا وذاك ؟

ما أقدر الإنسان على « التمثيل » والخداع والتضليل !!

* * *

– من لك بهذه المرآة العجيبة العظيمة التي لا تعكس لك صورة وجهك وجسمك فحسب ؛ ولكنها تريك أيضاً بعض صورة نفسك وفكرك وسلوكك ما ظهر منها وما خفي ، وتشير بأمانة وفهم وذكاء إلى السلبيّات والإيجابيات والخطأ والصواب... فإذا ظفرت بهذه المرآة العجيبة ، أعني بهذا الصديق النادر – وقلما تظفر – فأنت أسعدُ السعداء

* * *

– أن ترى صورتك غائمة مهتزّة في مرآة أخ صادق بسيط .. أفضل لك من أن ترى وجهاً غـــير وجهـــك ، وحقيقة غير حقيقتك ، في مرآة صقيلة جميلة لصاحب منافق مراء ، أو أن لا ترى نفسك على الإطلاق

* * *

– إذا ارتفع بك عالياً عالياً جناحاك... انقطع ما بينك وبين أكثر الناس ، وعانيت مرارة الغُربـــة عـــن أكثـــر الصحب والأهل والأصدقاء

* * *

– عندما يقف الإنسان على شفا الموت يندم أشدّ الندم أنّه أضاع حياته ، و لم يَعِشْها بعمق ، و لم يستفد منـــها على أمثل وجه

* * *

– أضاع الحياة من شغل نفسه فقط بالمحافظة على الحياة

* * *

– لا يوجد دون حماسة عمل عظيم ، ولا فنّ عظيم ، ولا إنجاز عظيم

* * *

– إذا انطفأتْ نارُ الحماسة في النفوس فهو الموت ، وإذا أطفأتِ العقلَ والفكرَ وضوابطَ الدين والخلق .. فهـــو أيضاً الموت

* * *

– نَعَم ! العلمُ والفكرُ والصوابُ أساسُ كلِّ تحرّك صحيح

ماذا يفيدك أن تركض وأن تجهد إذا كنت على الطريق الخطأ الذي يبعدك عن الهدف ولا يوصلك إليه ؟!

* * *

– لا تستهينوا بعمل الكلام وأثر الكلام الصادق البصير الجرىء ؛ فكم من كلمات غيرتْ مجرى التاريخ

وكم من كلمات غيّرت حياة إنسان ومجتمعات

وكم من كلمات بالقلم أو اللسان كانت أجرأ وأقطع من سيف وسنان

وكم من كلمات كان ثمنها الحياة وما هو أكبر من الحياة

وكم من كلمات ذهب أصحابُها وبقيت من بعدهم تتابع عملها الفعال

إنني أومن بكلمة الحقّ والعدل والخير المخلصة الجريئة الواعية ، ودورها في حياة الإنسانية والإنسان على امتداد الزمان والمكان .. وإن كانت الكلماتُ الصادقة الهادية بالنسبة إلى الكلمات الزائفة الخادعة أو الخاوية حفناتٍ من اللآلئ في كثبان من الرمال

* * *

- أخي في الله !

إنْ وقفتْ في وجهك قُوى الدنيا فلا تَمْنَعْكَ من العمل

وإنْ عَرَضَتْ لك مفاتنُ الدنيا فلا تَشْغَلْكَ عن العمل

وإنْ ناءَتْ بجسمك أعباء الشيخوخة أو المرض فلا تَقْعُدْ عن العمل ؛ فلا خير في حياة لا تكون عملاً خالصاً دائباً في سبيل الله عزَّ وجلَّ

* * *

- أخي في الله !

أنا لا أملك لك في الدنيا شيئاً ؛ ولكنّ الله وحده هو الذي يملك لنا ولغيرنا كلَّ شيء ، فلا تَسْتَبْدِلْ بحبالٍ وَصَلَتْكَ بالله حِبالاً تصلُك بالطاغوتِ فتخسرَ نفسَك وآخرتَك ، مهما تزيّنتْ لك الدنيا ، وأغواك عَرَضُها الزائل

* * *

- أخي في الله ! إنك قد تجد في دنياك ألفَ مُبَرّر ومبرّر لقعودك عن ركب الحق ، أو انحيازك إلى ركب المصالح والمنافع والشهوات ، فلا تنس أن الله يعلم السرّ وأخفى ، ويرى القلوب وما في القلوب كما يرى الأقوال والأفعال

* * *

- أخي في الله !

إنّ مجتمعك بحاجة إلى رسالتك وجهدك

وإنّ أمتك وبلادك بحاجة إلى رسالتك وجهدك

وإنّ الإنسانية كلَّها بحاجة إلى رسالتك وجهدك ؛ فلا تُفَرِّطْ في رسالتك ولا تُقصّرْ في جهدك ، ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ [الكهف : ٢٨]

* * *

– في الأنظمة الدكتاتورية – غالباً – أقلياتٌ جاهلة فاسدة ، تستعبد وتسخِّر أو تستغلّ أكثريةَ الناس ، بما تملكه من وسائل القوّة والقهر ، وما تفتقده من الإنسانية والرحمة والخُلق الكريم

* * *

– يبقى القاتلُ قاتلاً ، والسارقُ سارقاً ، والخائنُ خائناً ، والظالمُ ظالماً ولو لم يَنَلْهُ في الدنيا عقاب ، ولو أسبغ عليه النفَاقُ والرياءُ والخوفُ والجبنُ أجملَ الصفات والألقاب

* * *

– إذا خدعتَ الناس فلن تخدعَ الله ، وإنْ نجوتَ من عقاب الدنيا فلن تنجو من عقاب الآخرة ، وما أهونَ عقابَ الدنيا أمام ذلك العقاب

* * *

– من الذي يستطيع أن يُدْرِكَ الشبابَ إذا فاتَ الشباب ، والكهولةَ إذا انصرمتِ الكهولة ، أو أنْ يحتفظ بالحياة نفسِها إذا أَزِفَتْ ساعةُ الموت ؟! فلا يفوتَنَّكَ أن تأخذ من كلِّ مرحلة من مراحل حياتك أَوْفَى وأفضلَ ما يمكن أن تأخذ لدنياك وآخرتك

* * *

– لو ملكتَ الدنيا كلَّها مالاً وسلطاناً ونعيماً ومتاعاً ، إن كنتَ ممن يحلمون بالمال والسلطان والنعيم والمتاع ؛ فلا بدّ أن تتركها يوماً وتمضي إلى القبر ثمّ الحشر ، وإلى سعادةٍ أبديّةٍ أو شقاءٍ أبديّ ، فلا تَشْغَلْكَ دنياك الزائلة عن آخرتك الباقية

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ وَ اللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران :٣٠]

* * *

– إنّ الذين ينظرون إلى الناس ولا ينظرون إلى الله

وينظرون إلى الواقع ولا ينظرون إلى الواجب

وينظرون إلى الحاضر وحده ولا ينظرون معه إلى المستقبل .. لا يمكن أن يكونوا أبداً رُسُلَ إنقاذٍ لأمتنا وبلادنا ، وحَمَلَةَ رسالة حقيقيّة في الحاضر والمستقبل

* * *

– إنّ الذين يحاربون الطاغوتَ ضعيفاً ، وتدينُ له رقابُهم قويّاً .. أقربُ إلى التجار منهم إلى حَمَلَةِ الرسالات

* * *

– لو ملأ الباطل والظلم بسلطانه وطغيانه ما بين المشرق والمغرب ما زادني ذلك إلاّ ولاءً للحقّ ، واستمساكاً به ، ودفاعاً عنه ، ودعوةً إليه .. ولو كنت وحيداً فريداً دون رفيق أو نصير

* * *

– لا تستكبروا الباطل فهو ضعيف حقير زائل ولو ملأ سلطانُه الموقوت ما بين السماء والأرض

* * *

– ما من حاكم مستبدّ في عالمنا الثالث إلاّ وفي شَعْبِهِ مئاتٌ ومئات أوسعُ منه علماً ، وأرجحُ منه عقلاً ، وأمتنُ منه خُلُقاً ، وأحسن منه عملاً .. ومع ذلك فهؤلاء الحكام المستبدّون يقيمون أنفسهم أوصياء على شعوبهم « القاصرة !! » في نظرهم ، ويبرّرون سلطانهم وطغيانهم بأن شعوبهم لم تنضج للحرية والديمقراطية وحكم نفسها بنفسها بعد !!

* * *

– كلّما هبت نسائمُ ربيعٍ جديد ، وظهرت البراعمُ في الأغصان ، وازدانَ وجهُ الأرض بالألوان ، وتفتّحتْ الأزاهيرُ والوِراد ، ودبّت الحياةُ في سائر المخلوقات .. تردّد في قلبي هذا السؤال :

متى يأتي ربيعُ أرواحِنا وقلوبنا وعقولنا ، متى يعود إلينا ربيعُ إيماننا وإسلامنا ، وحريتِنا وكرامتنا ، وإرادتِنا وشجاعتنا ، والشعورُ المؤرِّقُ المتوثّب بمسؤوليّاتِنا وواجباتِنا الكبرى

متى تدبّ فينا الحياة كما تدبُّ في سائر الموجودات ، فنحن – إلا من رحم اللهُ – أمواتٌ أمواتٌ أموات من زمن طويل ! ويا وَيْلَنا إن انقضتْ حياتُنا الدنيا ونحن أموات لا يؤدُّون رسالتهم في الحياة قبل أن تَتَصَرَّم الحياة

* * *

– سرقوا النُّورَ من أرضِنا وعيونِنا

سرقوا الأملَ من شعوبِنا وصدورِنا

سرقوا الربيعَ من حياتِنا

سرقوا البهجةَ من قلوبِنا

سرقوا النومَ من جفونِنا

سرقوا الأمنَ من بيوتِنا

سرقوا حريَّتَنَا وكرامتنا ومَعْنى وجودنا

سرقوا أعمارَنا كلَّها .. نموتُ كأنّنا لم نُولَد ! ونَمضي كأنّنا لم نُوجَد !

ما أعظم جنايتكم أيها الطغاة !

وما أحقر من يرضى بهذه الحال أو يستسلم لهذه الحال !

* * *

– تحدّث إليّ بالهاتف صديق قديم في زيارة له إلى بلد بعيد ، فذكّرني بأبيات قديمة قلتُها في مطالع شبابي ونسيتُها من بعد ، وبقي في ذاكرته المُحِبَّة الوفيّة بعضُها ، ومنها هذان البيتان اللذان أُقدِّمهما إلى القراء وأستغفرُ الله مما قد يكون في الشطر الأخير منهما من شَطَط :

عَجِبْتُ مِن مُؤمنٍ يَرضَى الْهَوانَ ومَا يَرضَاهُ إلاّ الأُلَى بالله قدكَفَروا

تَراهُ يَحْتَجُّ بالأَقدارِ مُعْتَذِراً والمؤمِنُ الحقُّ لَوْ يَدْري هُوَ القَدَرُ

ومنها هذان البيتانِ اللذانِ عَبَّرا في طراءَةِ سِنّي – كما لا يزالان يعبّران في شيخوختي وضعفي – عن شوقي وتطلّعي إلى أجيالٍ جديدة تظهر في حياتنا في مثل هذه الأيام البائسةِ القاتمة ، وتجسِّمُ ما نحلم به وما نحتاجه من الشمائل والصفات والأعمال :

قوْمٌ يُطِلّونَ والدّنْيا بِها ظَمَأٌ والدَّربُ مُلْتَبِسٌ والليلُ مُعْتَكِرُ

أَقْوالُهم شُعَلٌ أَفْعالُهمْ غُرَرٌ أَخْلاقُهُمْ مَثَلٌ أَخْبارُهُم سَمَرُ

* * *

– من كان يؤمِنُ بالله واليومِ الآخر فَلْيحَاولْ أن يَنْمُوَ وأن يَسْمُوَ وأن يرتفعَ إلى أعلى ما يستطيع ، لِيَنْمُوَ بنموّه ، ويَسْمُوَ بسُمُوّه ويرتفعَ بارتفاعه المسلمون إلى مستوى إسلامهم ومهمّتهم وعالمهم وعصرهم ، وحاجاتهم وآمالهم ، وحاجات الإنسانية كلّها في هذا العالم والعصر

يجب على كلّ مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر أن يجاهد حَقّ الجهاد ليرتفع إيماناً وصدقاً ، وعلماً وفِكراً ، وسُلوكاً وخُلُقاً ، وإرادةً وعزماً ، وطاقةً وقُدْرةً ، وعملاً ودأباً .. في مجاله ، وفي كل مجال يستطيعه ، أو يفرضه عليه الواجب

* * *

– ما أصعبَ أن يُحِسَّ الإنسانُ في نفسِه الشيخوخةَ والشبابَ في وقت واحد !

روحٌ شابٌّ قويّ ، وجسدٌ شيخٌ ضعيف

آمالٌ ساميةٌ مُحَلِّقة ، وجناحٌ واهنٌ كسِير

شعورٌ مؤَرِّقٌ بالواجب ، وشوقٌ مُحَرِّقٌ لأداء الواجب ، وعجزٌ أليمٌ عن أدائه على الوجه الضروريّ المطلوب

* * *

رُوحي يَرومُ من الغاياتِ أَبعَدَهَـــا ولا يُسَاعِدُ رُوحي مُدْنَفُ البَدَنِ [1]

* * *

الروحُ في الأُفْقِ آمـــالٌ مُجَنَّحَـــةٌ والجسمُ في القَيْدِ لم يُسْعِدْ جَنَاحَاهُ [2]

* * *

– بادروا بأداء ما عليكم أن تُؤَدّوه في هذه الدنيا قبلَ أن ترحلوا عن هذه الدنيا ، أو قبل أن تضعفوا عن أدائـــه فيها ، وما أَشدَّ على الإنسان في شيخوخته ، أو مرضِه وضَعفِه ، أن يرى الواجبَ ، ويَسمعَ نداءَه ، ثمّ يعجـــز عن تلبيته !

* * *

– عندما يموتُ أحدُ أَتْرابي [3] أقولُ لنفسي :

– لقد جاء دورُكَ الآن للرحيل ، فماذا أَعْدَدْتَ للرحيل ؟ وقطعتَ دارَ المَمَرِّ فما أَعْدَدْتَ لدارِ المُسْتَقَرّ ؟

إلهي ! ليس لي من زَاد ، ولا من أَمَل ، إلاّ في عفوك ورحمتك يا أرحمَ الراحمين

* * *

وما أَعْدَدْتُ يا رَبّاهُ إلاّ وَلائي والمحبّةَ والرجاءَ

* * *

– لا تَتْرُكْ عملَ ما تستطيع ، وإن قَلَّ ما تستطيع ، و لم يُعْجِبْكَ ما تستطيع ، فالله تعالى ينظُـــرُ إلى قلبـــك ، ويجازيكَ بنيّتك ، وإن قصّرتَ كثيراً عن الغاية ، وتخلّفت في الأداءِ والإنجاز

* * *

(1) المدْنَف : من اشتدَّ مرضُه وأشفى على الموت

(2) لم يسعد : لم يُعِن

(3) الأتراب : مُفردها تِرْب ، وهو المماثل في السنّ

– عندما اشتدَّ عَلَيَّ المرضُ في بعض السنين الخَوالي وطال ، ويئسَ من شفائي الأصدقاءُ والأعداء ، غاب عـــني ناسٌ كنتُ أراهم كلَّ يوم ، ورأيتُ ناساً ما عرفتـــُهم من قبل ، وكأنّهم وُلِدوا معي ، وعاشوا معي ، وليس لي عندهم يَد ، ولا لهم إليَّ حاجةٌ من حاجات الدنيا

ولقد شكرتُ مَنْ أقْبَل ، و لم أعتب على مَنْ أَعْرض ، فأنا والحمد لله ما عملتُ – ولا أعمل إن شـــاء الله – إلاّ لله ، وما طَلَبْتُ – ولا أطلُب – جزاءً من أحدٍ سواه ، وبذلك استرحتُ وأرحتُ ، وما أزال أستريح وأُريح

* * *

– كيف لا يَحِنّ الشيوخُ المنْهَكونَ إلى الماضي ، والماضي شبابٌ وصحّةٌ وقوة وأمل ..

والماضي أبٌ وأمٌ ، وزوجٌ وأطفال ، وأهلٌ وأحباب ، ودِفْءُ عاطفةٍ وحبّ وحنان

والماضي – لو كان يعودُ الماضي – إمكانيّةٌ لِبَدْءٍ جديدٍ لغايةٍ أكثَرَ وضوحاً ، ومسيرةٍ – ربّما – أكثرَ سَـــداداً في دروب الواقع والحياة

وقد لا يكون الماضي كلُّه جميلاً ، وقد يكونُ بعضُه أو أكثره أليما ؛ ولكنّ الشيوخ يَحِنّونَ إلى نُقَطِهِ المضيئة ، ولحظاتِه السعيدة أو الجليلة ، وقد جَلاهَا الْبُعْدُ عنها أجملَ ما تكون ، ويحِنّون إلى ما ســـلبهم حاضـــرُهم مـــن مقوّماتِ الحياةِ ، وروائع الحياة

يَحِنّونَ ولا يَحْلُمون

أو يحنّون أكثر مما يحلُمون ، فقد بلغوا نهايةَ العمر ، و لم يبق أمامَهم إلاّ الموت

فيا طوبى للمؤمنين الذين لا يحلُمون لأنفسهم وحدها ؛ ولكن لمن بعدَهم من البشر ، ولِما بعدَهم من المبادئ والقيم على ظهرِ هذا الكوكب ، والذين لا ينتهي وجودُهم عندهم بانتهاء حياتهم الدنيا ، فيتجاوزون بأنظارهم وآمالهم حدود هذه الحياة ، ويحبّون الله ولقاءَ الله ، ويرجون منه ، ويرجون عنده ، ما لا يماثلُه ولا يقاربُه أيُّ شيءٍ في هذه الدنيا

* * *

– في يدي غَرَسات أُحاول غَرسَهُنَّ ولو هلكتُ بعدَ لحظات

* * *

– ليس هنالك شخص واحد يُجَسِّدُ الخيرَ كلَّ الخير ، أو الشرَّ كلَّ الشرّ ، فقابليّاتُ الخير والشرّ موجودة على درجاتٍ مختلفة في كلّ إنسان ، وهنا يأتي دَوْرُ الإيمان بالله واليوم الآخر ، ودورُ العلم والمعرفة والتربيـــة ، ودورُ الدعاة الهداة بالقول والفعل والأسوة الحسنة ، ودورُ الشخص نفسه بإرادته ووعيه وجهده في تزكية نفسه فـــ { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } [الشمس : ٩–١٠]

* * *

– حَصاةٌ صغيرة من العمل النافع أفضلُ من جبل شاهق من الكلام الفارغ

* * *

– لا بدَّ من التفكير والتخطيط ؛ ولكن إذا لم يقترن التفكير والتخطيط بالعمل والتنفيذ فهو ضربٌ من العبث وإضاعة الوقت

* * *

– أُخْطُ ولو خطوةً صغيرةً واحدة ، ولا تقفْ وقفةَ الحائر العاجز المشلول ؛ فخطوتُك الصغيرة هذه سترُدُّ إليك بعضَ ثقتك بنفسك ، وتُيَسِّرُ لك خطواتك الأخرى إلى الغاية والأهداف

* * *

– لأَنْ تموتَ كريماً في أوّل الطريق خيرٌ لك من أن تعيش ذليلاً وتموت ذليلاً ، والدنيا لا تبقى لأحد مهما طال به العمر

* * *

– لا تستسلمْ للهزيمة والإخفاق ، ولا تتلَمّْس لهزيمتك وإخفاقك المبرّرات والأعذار ، فالإرادةُ المؤمنة الصادقة البصيرة الواعية تجدُ دائماً طريقاً لتجاوز الهزائم ، ولما تسعى إليه ، وتؤدّي ثمنه ، من الفوز والنجاح

* * *

– إنّك تستطيع بسهولة أن تَفْرُط حَبّات العِقْد ، ولكنك لا تستطيع بسهولة أن تجمعها ، وقد يضيع منها ما يضيع

* * *

– لو بقي لي من حياتي يومٌ واحد لَما أنفقتُه إلاّ في سبيل الله ، ونَفَسٌ واحدٌ لَما تَرَكْتُ أن أهتِف بالعرب والمسلمين لليقظة والعمل ، والشعور بالمسؤولية الكبيرة ، والنهوض بالواجب الكبير

* * *

– لا تيأسْ أبداً مهما كانت الدواعي والظروف ؛ فإنّك إن يئستَ وقعدتَ هلكتَ ، و لم ينفع في إنقاذك أيُّ علاج

* * *

– أنظرْ إلى الأُمور نظرةً واسعةً تستوعبُ الدنيا كلَّها ، وتمتدّ في الحاضر والمستقبل ، وسترى من أسباب النجاة والنجاح والخير ما لا تراه بنظرتك القاصرة التي لا تتجاوز بك – زماناً ومكاناً – أضيقَ الحدود

* * *

– يا له من عالم غريب !

ألْسِنةٌ تتحرّك بحقوق الإنسان

وأقدامٌ تسحقُ الإنسان وحقوق الإنسان

ونفوسٌ أسلمتْ زِمامَها لشيطانِ المالِ والسلطانِ والأهواءِ والشهوات ، وأغلقت قلوبَها وعقولَهَا ومسامعَها عن نداء الحق والعدالة والضمير

كيفَ السبيلُ يا تُرى ؟ كيفَ السبيلُ لإنقاذ الإنسانية والإنسان ؟

* * *

– تقدّمْ أيّها المسلم تقدّمْ ، وتَفَوَّقْ تفوّقْ تفوّقْ ؛ وإلاّ فإنّك تخونُ الحقّ والإنسان والإسلام ، وتخونُ نفسَكَ وأمّتكَ ورسالتك في الحياة

* * *

– لم يَعُدْ يكفيك – أيها المسلم – في هذه التطوّرات المتوالية السريعة ، والتحدّيات الخطيرة الكثيرة ، في عالمنا وعصرنا ، على كل صعيد يخطر على البال .. لم يعد يكفيك لإبراءِ ذِمّتك ، وأداءِ واجبك ، وراحةِ ضميرك ، أيُّ عمل من الأعمال كائناً ما كان ؛ بل لا بدّ من العمل الذي يرتفع إلى مستوى تطوّرات عالمنا وعصرنا ، وتحدّيات حاضرنا ومستقبلنا ، وحاجات الإسلام والمسلمين ، والإنسانيّةِ والإنسان في كلّ مكان

* * *

– لا تستسلموا للواقع الراهن – يا مسلمون – ولا تُبَرِّروه ؛ ولكن ادرسوه واعرفوه وافهموه لتغيّروه أو تصلحوه وتحسّنوه ، فالواقعُ الراهنُ عارٌ وعذابٌ وهلاك

* * *

– ليست مأساةُ المسلمينَ الكُبرى في حقارة واقعهم ، ولكن في قبولهم له ، وسكوتهم عنه ، واستسلامهم إليه ، وتبريره لأنفسهم وللناس

* * *

وليست مأساة المسلمين الآن أنهم لا يقومون – إلاّ من رحمَ الله – بالأعمال الجليلة ، ولكن أنّهم لم يعودوا يطمحون إلى القيام بهذه الأعمال ، بل لم يعودوا يحلُمون مجرّدَ حُلْم بمثل هذه الأعمال

* * *

– نعم ، يجب أن ننطلق من الواقع وإمكانات الواقع ؛ ولكن لنغيّره أو نطوّره ونصلحه ، أمّا البقاءُ في إسارِهِ على ما هو عليه فهو الموتُ نفسُه ، وخزيُ الدنيا والآخرة

* * *

– إذا فقدتَ الطموحَ والحُلْم ، والإرادةَ والعزم ، والشجاعةَ والإقدام ، والرؤيةَ الواقعيةَ الواعيةَ للحاضر والمستقبل ، ولِمَا هو كائن ، ولِمَا يجب أن يكونَ وكيفَ يَكون .. فلا تكنْ – على الأقلّ – عقبةً في طريق المؤمنين الماضين على الطريق ، ولا تضعْ لهم العصيَّ في العجلات

* * *

– شطرٌ كبير من جهود المسلمين – وا أسفاه – ينصرف إلى إقامة العراقيل في طُرُقِ بعضهم البعض ، وهم كلُّهم متخلّفون عن الركب البشريّ في أكثر الميادين

* * *

– بادر إلى أداء واجبك ولا تنتظر من لا يريدون أن يبادروا بالعمل

ذَكِّرْهُمْ بالواجب واستَنْهِضْ إليه هِمَمَهم ، ولكن لا تتخلَّفْ لِتخلُّفهم ، ولا تتوقَّف لتوقُّفهم ، واذكر قول الله عزَّ وجلَّ لرسوله الكريم : { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ الله لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ... } [النساء : ٨٤]

* * *

– لا يمنعْك القيامُ بواجبك اليوميّ المباشر من الإسهام – قدْرَ ما تستطيع – في خدمة القضايا الوطنية والإسلامية والإنسانية الكُبرى

ولا تشغلْك القضايا الوطنية والإسلامية والإنسانية الكبرى عن أداء واجبك اليوميّ المباشر على أفضل وجه ممكن ؛ فأداءُ واجبك المباشر وإتقانُه وتحسينه باستمرار هو الذي يوفّر – مع أمثاله من الجهود الإسلامية المتعدّدة الأخرى – الشروطَ الضرورية الموضوعية ، لتحقيق ما تَنْشُدُهُ لنفسك ، وتنشده لوطنك ودينك وللإنسانية كلّها من الخلاص والتقدّم والخير

* * *

– إذا عملتَ ما يتوجّب عليك عملُه بأمانة واستقامة وعلم ووعي وتحرٍّ بصيرٍ نزيهٍ للحقّ والصواب ، وبذلتَ في ذلك أفضل ما تستطيع من التفكير والتقدير والجهد ؛ فلا يَهولَنّك بعد ذلك ولا يوئِسَنَّك أن تجريَ الأمور على غير ما تحب أو عكس ما تحب ، ولا يُقْعِدَنّك عن العمل الواجب مرارةُ الإخفاق وخيبةُ الأمل ، وتابعْ طريقك السَّوِيّ بعزم أمضى ، وخبرةٍ أغنى ، وتجربة أعمق ، متعلّماً مما كان ، آخذاً منه لما سيكون ؛ وإذا فاتك بعد ذلك كلّه ثوابُ الدنيا الزائلة ، فلن يفوتك – إن شاء الله – ثوابُ الآخرة ، وما هو أكبرُ من كل ثواب : رضوانُ الله عزَّ وجلَّ

* * *

– كثيراً ما تَمثَّلَ لي عالَمُنا الراهن – وأسفاه – بصورة عملاق هائل ، يتحرك بغرائزه ومَنافعه المادية دون ضمير ولا إحساس ، وإنْ أخفى حقيقةَ أمره أحياناً ، وحاول الخديعةَ عنها بألوانٍ من الأقنعةِ والبراقع وثيابِ الرياءِ والنفاق ، ومن أقرب الشواهد على ذلك ما نراه ونسمعه ونقرؤه على مدار الساعة هذه الأيام من الفظائعِ والمآسي والعدوان المستهتر المستمرّ في فلسطين ، ومواقفِ الولايات المتحدة الأمريكية ودُوَلٍ كبيرة أخرى مما يجري تحت أعينهم – إن لم أقل بتواطئهم – في فلسطين!!

* * *

– في عالمنا الراهن الذي نعيش فيه : إمّا أن تكون قويّاً قويّاً فتعيش ، وإما أن تُظْلَم وتُسْحَقَ وتموت !!

* * *

– الكوارث والمآسي في حياة الأمم والشعوب قد تكون حافزاً يرتفع بها إلى السماء ، أو يأساً يهبط بها إلى الحضيض

والتحدّي الكبير أَمامَنا : كيف نجعل كوارثنا ومآسيَنا – وما أكثرها – حافِزاً لا يأساً ، وكيف نرتفع بها إلى فَوْق ، وننطلق بها إلى أَمام ، ونبني بها مستقبلنا ، بل مستقبلَ الإنسانية الكريم ؟

* * *

– الثباتَ الثباتَ مهما كلَّفَ الثبات ، والعملَ الإيجابيَّ الصابرَ الدائبَ المبصِرَ الفعّال ..

ثباتُ اليوم هو انتصارُ الغد

استشهادُ اليوم هو حياةُ الغد

وما تبذره في حاضرك ، وتسقيه بعرقك وتعبك ، وترعاه بعقلك وقلبك من بذور المطالب والآمال .. هو الذي سيمنحك في المستقبل ما تحتاجه وترجوه من الأزهارِ والظلالِ وطيّبِ الثمراتِ

* * *

– إذا طلعتْ علينا شـــمسُ يوم جديد ، ونحن كما كنّا أمس ؛ فقد سبقَنا الآخرون

وإذا طلعت علينا الشمسُ ، ونحن دون ما كنّا عليه ؛ فقد قُطِعَ بنا ، وبدأنا طريق التقهقر والانحدار والضياع

يجب أن يكون كلُّ يوم جديد خطوةً بنا إلى الأمام ، ونهوضاً بنا إلى فوق ، « فمن استوى يوماه فهو مغبون »

* * *

– « الأرضُ المنخفضةُ تشرب ماءها وماء غيرها » هكذا يقولون في عصور الذل والانحطاط . إنّني أُفَـــضّل أن أموت ظَمَأً في القِمَم ، على أن أرتوي بماء الذلّ الْوَسِخ في مجاري الأقذار ، وقَعْرِ الحياة

* * *

– ما أبعد الفرق بين الوضاعة والتواضع : فالوضاعةُ لا تكون أبداً في عظيم ، والتواضع لا يكون أبداً من وضيع

* * *

– المجتمع الدوليّ – كما يقال هذه الأيّام – وقواه الفاعلة القادرة المؤثّرة على الخصوص ، شركاء فيما يُرتكب تحت أعينهم من المذابح والجرائم والمظالم في فلسطين وغيرها ، بالمساهمة المباشرة أو غير المباشـــرة فيهـــا ، أو بالسكوت الجبان عنها ، أو اللامبالاة الآثمة بها وبأمثالها

* * *

– سواء اعترفنا أم لم نعترف ؛ فالسنّ تصنع في النفس ما تصنعه في الوجه والجسم ؛ بل أضعاف ما تـــصنعه في الوجه والجسم أحياناً ، فلا تضيّعوا فُرَصَ الكهولة والشباب

* * *

– إذا غدا ولدُك أعلم منك وأخبر وأقدر فلماذا لا تُلقي إليه – إذا كان صالحاً– بالقياد؟!

* * *

– دَعِ الأجيالَ التي تليك تأخذ حظّها ودورها في التفكير والتخطيط والعمل ، ولا تجعل نفسك سَدّاً في طريق تَدَفُّق الحياة وتوالي الأجيال حتّى تُزيحك عن الطريق يدُ الموت

* * *

– ما أسعدني فيما بقي من عمري أن أكون جنديًّاً صغيراً في ركب الحقّ ، وخادماً صغيراً لمن يخدمون الحق – كلِّ من يخدمون الحقّ – ما استقاموا على الطريق ، وأن أكون أهلاً لهذا الشرف العظيم

* * *

– الظلمُ كريه مخيف وهو أعزل ، فكيف إذا ملك الأسلحة النووية والصواريخ الاعتراضية والعابرة للقارات ؟

* * *

– قتلةٌ مجرمونَ أيضاً مَنْ لا يأخذون على أيدي القتلة المجرمين وهم يقدرون ؛ فكيف بمن يحمونهم ، ويهيّئون لهم الفُرَص ، ويضعون بأيديهم السلاح ؟!

* * *

– إذا كان الظالم القويّ هو المجرم والقاضي وأداة التنفيذ في وقت واحد ، فعلى العدالة والإنسان وعلى الدنيا السلام

* * *

– إذا ارتبطت العدالة والكرامة بالقوّة ، فآثم كلّ من يقبل لنفسه الضعف ، ولا يأخذ بأسباب القوّة في كلّ مجال يستطيع ، لإحقاق الحقّ ، وحماية الأنفس والأوطان ، والإنسانية والإنسان

* * *

– كم ذا نحلم بأشياء جميلة نبيلة ، تتحقق لنا دون جهدنا ، ودون أن نتخذ لها الأسباب ، ولا تتفق أحياناً مع نواميس الكون والحياة!! .. أحلام جميلة مريحة ؛ ولكنها هباء في هباء

* * *

– إننا نعبد الله تعالى بالصلاة والصيام والحج والزكاة ... ونعبده بإقامة العدل ، ومناهضة الظلم ، وإشاعة الحقّ والخير في بلادنا وفي سائر الدنيا ؛ ولكن ما أشدَّ إهمالنا وتهربنا وقصورنا في هذا الجانب من العبادة

* * *

– إذا كانت الكلمات الواعية الصالحة التي نقرؤها أو نسمعها ترشدنا إلى الواجب ، فالنماذج الحية التي نراها بأعيننا ، ونعايشها في واقعنا ، هي التي تلهمنا وتحفزنا ، وتنقلنا بالأُسوة الحسنة من المعرفة إلى الفعل ، ومن القول إلى العمل

* * *

– الحُلْمُ والخيال بهما ينتصر الحقّ على الباطل والخير على الشرّ في أنفسنا عندما ينتصرُ الباطلُ والشرّ في واقع الحياة ، وربّما كان هذا الانتصار الداخليّ في الأنفس شرطاً ومقدّمة للانتصار الخارجيّ في الواقع ، وواحةً تُفَرِّج بعضَ الهمّ والكرب ، وتجدّد الأمل والنشاط ، شَريطَةَ ألا يحُلّ الحلْم مَحَلّ العقل والفكر والرؤية الموضوعيّة البصيرة للواقع وسُبُل التغيير ، وألا يَحُلّ الانتصارُ النفسيّ الخياليّ الداخليّ مَحَلَّ الإعداد والجهاد لانتصار الحق والخير في واقع الحياة ، وإلاّ كان الحلْم والخيال ضرباً من المرض النفسيّ أو الجنون

* * *

– ما أندر الأمانة العلمية ، والشجاعة الأدبية ، وروح العدالة والإنصاف فيما يكتبه الكاتبون في بعض الموضوعات المتصلة بالمنافع والمصالح والأهواء

* * *

– بعض الكاتبين لا يَجْهَدُون في طلب الحقّ بعضَ ما يجْهَدُون في إلْباسِ باطلهم ثوبَ الحقّ

* * *

– ما أحوجنا نحن المسلمين إلى علماء علماء ، عقلاء عقلاء ، أمناء أمناء ، جُرَآء جُرَآء... حتى يسفر لنا بهم وجه الحق ، ونبصر بهم طريق السداد

* * *

– إذا فَقَد شعب من الشعوب ذاكرته الدينية والتاريخية فَقَدَ هويته وشخصيّته ووحدته

لا أدري لماذا يريد لنا بعضُ أبناء بلادنا ، أن نفقد ذاكرتنا وهويتنا ووحدتنا في هذه التحديات الكبرى التي نواجهها وتواجهنا على كلّ صعيد

* * *

– ما أكثر من يُعَلّمون الصدق والأمانةَ والشجاعةَ بألسنتهم ، والكذبَ والخيانةَ والجبنَ بأفعالهم ، وما أقلّ من يتوافق فيهم القول والعمل

* * *

– الذي يقول شيئاً ويعمل عكسَ ما يقول أو غيرَ ما يقول ، يُعَلِّم أَوَّلَ ما يُعَلّم شرَّ الأخلاق: الرياء والنفاق

* * *

– تذكرت الآن وأنا أكتب هذه الكلمات قولي من زمن طويل في بعض المنافقين المرائين:

يُرِيكَ وَجْهَ « أبي بَكْرٍ » بِظَاهِرِهِ وفي جَوانِحِهِ يَغْفُو « أبو لَهَبِ » !

و لم أُرِدْ بما قلت شخصاً محدّداً ، وإنما أردت أن أجسم بما قلت حالةً وخُلُقاً

* * *

– قد لا تُدرك غايتَك البعيدة ، ولكنك تحفظ بالنظر إليها سلامةَ الاتجاه ، واستقامةَ الطريق

* * *

– أنا أريد للمسلمين الوحدة ؛ ولكنني لا أحبّ لهم أن يتطابقوا في كلّ شيء ، وأن يكونوا كالكتاب الواحد المطبوع تُغني نُسْخَة واحدة منه عن ألوف النُّسَخ الأخرى

* * *

– الإنسان دونَ قضية يؤمن بها ، ويعمل لها ، ليس لحياته معنىً ولا فائدة ، فكأنّهُ غير موجود

والإنسان صاحب القضية لا يمكن أن يتنكّر لها ، أو أن يقعد عنها ، مهما كانت الظروف ، إن كان من الصادقين

* * *

– من لا يجد السلام في نفسه لا يجده في عالمه وعصره

* * *

– كثيرون هم الذين يهربون – أو يحاولون الهرب – من أنفسهم لمختلف الأسباب ، وبمختلف الوسائل والصُّوَر ؛ ولكن أين المفرّ ؟

* * *

– لا يعرف حقيقة الدنيا إلاّ من فَرَغَ منها واستدبرها ، ولا يَسْلَم منها إلا من نظر إلى نهايات الأمور وهو في البدايات

* * *

– أعظمُ نِعَمِ الله عَلَيَّ الإيمان ، وأثمن ما كسبته من الحياة الإيمان ، وأرجى ما أرجوه بعد رحمة الله ومغفرته وفضله الإيمانُ وما رزقني الله تعالى من القليل القليل من العمل الصالح

* * *

– ركعة خاشعة في جوف الليل ، ودمعة صادقة بين يَدَيِ الله ، وكلمة طيّبة تَهدي سواءَ السبيل أو تُصلح ذات البين ، ويدٌ مُحِبّة رحيمة بصيرة تَمْتدّ بالعون الخالص للبائسين أو اليائسين أو الغارقين في لُجَجِ الضلال والضياع ... أثمن وأعظم وأنفع من كل زخارف الحياة وحطامها الزائل يومَ توضَع الموازينُ القِسْطُ ليوم القيامة : { ... فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ } [الأنبياء : ٤٧]

* * *

– ما أعظمَ الإسلام عندما أراد لنا ألاّ تشغلنا آخرتنا عن دنيانا ، ولا دنيانا عن آخرتنا ، وما أعظمه بما فتحه لنا من أبواب السموّ الروحيّ والخلقي ، والتقدّم المادّيّ والمعنوي ، عندما جعل أعمالنا في دنيانا مفاتيح سعادتنا أو شقائنا الأبديّ في الآخرة

* * *

– قال: ألسنا خير أمّة أُخرجت للناس ؟!

قلت : بلَى ، ولكن عندما نجسِّم الإسلام ، وننهض بلوازمه وتَبِعاته على كلّ صعيد

أمّا الآن فنحن نخون بواقعنا الإسلام ، ونخون الإنسانية والإنسان ، عندما نحجب عنهم بواقعنا السيّء عظمةَ الإسلام وروعتَه ، ونضلّلهم عن حقيقته وهديه

* * *

– أنا أعرف أنَّ الله لم يجعل الإنسان ملاكاً معصوماً عن الخطايا ، ولا مخلوقاً كامل الصفات ، فالكمال الْمُطْلَق هو لله وحده وليس لأحد سواه ؛ ولكنني أعرف أيضاً أنَّ بين الملاك والشيطان ، والسماء والأرض ، والخير والشرّ مجالاً واسعاً للتقدم والسموّ واستشراف الكمال والمثل الأعلى ، وأن علينا أن نجاهد ونجاهد لنرتقي بأنفسنا وبالإنسانية والإنسان إلى أفضل ما نستطيع ، ونقترب ما استطعنا من الكمال

* * *

– التقدّمُ العلميّ والتكنولوجي ، والاستفادةُ منه في مختلف شؤون الحياة ، هو الآن ضرورة وفريضة ، والمسلمون كلُّهم آثمون لتخلّفهم في هذا المضمار ، وإن كان إثمُ بعضِهم أعظمَ من بعض

* * *

– رحم الله أخانا الحبيب حسن التل

لم يكن مُجَرَّدَ أخٍ حبيبٍ مات ؛ ولكنه كان كتاباً رائعاً من المحبة والأخوّة والوفاء والغيرة والشهامة والكرم انطوى

عالُم المحبةِ والأخوّةِ والوفاءِ بعدَ أبي بلالٍ أفقر

ودنيا الغَيْرةِ والمروءةِ والصدقِ والتضحيةِ لم تَعُدْ كما كانت من قبل

رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن جهاده وعطائه ، وجزاه عنّي ، أحسنَ الجزاء

وعلى مِثْلِكَ فَلْتَبْكِ البواكي يا أبا بلال

* * *

– ما فائدةُ الدموع إن لم يَسْكُبْها الحبُّ والوفاء لغياب الأحبابِ والأصدقاء ؟! وما أكثر من فقدتُ من الأحباب والأصدقاء

* * *

– الدمعاتُ الصادقة السخينة من العينين والقلب في فَرَحٍ أو حزن ، وفي فَوْزٍ أو خُسْر ، وفي لقاءٍ أو فـــراق... آيةٌ من أوضحِ آيات الإنسانيةِ في الإنسان

* * *

– هل تبتسم أحياناً من أعماق قلبك ، وتبكي من أعماق قلبك لا مِنْ ظاهر الشفتين والعيـــنين ؟ إن لم يكـــن ذلك فما عرفتَ أعماقَ الحياة

* * *

– ما يزالُ القلبُ يَدْمَى منذ قرأت « رحلة في أحراش الليل » لحميدة قطب قبل نحو ثلاث سنوات

هل تعلمينَ يا أختنا العظيمة حميدة أنّ بعض صفحات كتابـــك هـــذا قـــد هـــزّتْني وزلـــزلتْني وأمرضـــتْني واســـتـــنـــزفتْ ما بقيَ في القلبِ والعينينِ من دموع ، وتركتْني أياماً عاجزاً عن ترك الكتاب ، وعن المـــضيِّ في قراءته ، فقد كان ذلك فوق قدرتي ، لولا مغالبةُ النفسِ والألمِ وعونُ الله عزَّ وجلَّ ، وما أزالُ حـــتى الآن يصطرع في نفسي الحينَ بعدَ الحينِ رغبةٌ عنيفة في معاودة قراءة الكتاب مرةً أُخرى ، ورهبةٌ شديدة من معاودة القراءة والتجربة

سيد قطب وأسرته يُذكِّرونني بالحسين بن عليّ وأسرته في « كربلاء » ، فهذا من ذاك ، وهؤلاء من أولئك

وإذا كانت مأساة « آل قطب » مأساةً إسلاميةً وإنسانيةً خالدةً كمأساة « الحسين وآله » ﷺ ، فهـــي لي مأساةٌ عامّة ، ومأساةٌ شخصية خاصّة في الوقت ذاته أيضاً

آلُ قُطب رُوّاد كبار من رُوّاد الفكرِ الإسلاميّ والعملِ الإسلاميّ والجهاد في سبيل الله في هذا العالم والعصر ، ومُثُلٌ رفيعة نادرة للصدقِ والأمانةِ والشجاعةِ والتجرّدِ والزهدِ والتضحيةِ والصبرِ والاستقامةِ والـــسموِّ علـــى الشدائدِ والمغريات

وآلُ قُطب – على الصعيد الشخصيّ الخاص – هم إخوتي وأحبابي وأصدقائي وأهلي مع أهلي ، وأسرتي مع أسرتي ، فألمي لهم ألَمٌ مضاعف ، وحبي لهم حبٌّ مضاعف ، واعتزازي بهم ، وطربي لسيرتهم وبطولتهم لا يَفْتُر ولا ينقطع ، ولقد عبّرتُ عند استشهاد سيّد وإخوانه عن بعض هذا الشعور في أبيات منها هذا البيت :

أَبكي عليكمْ وهـــذا مُنْتَهـــى عَجَـــبي والقلبُ من ذِكْرِكُمْ في نَشْوَةِ الطَّرَبِ

رحم الله الرائدَ العظيم والإنسانَ العظيم والأخ الحبيب سيّد قطب ومن استشهد من أهله وإخوانه ، وحفظ لنا وللإسلام والمسلمين الأخَ الحبيب ؛ الرائدَ العظيم والإنسانَ العظيم محمد قطب ، والأُختَ العظيمة والإنسانةَ العظيمة الْمُرزّأةَ المحتسبة حميدة قطب ، وسائرَ هذه الأسرةِ المباركة ، وجزاهم جميعاً عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

* * *

– ليس في عالمنا الراهن وا أسفاه – إلاّ ما رحم الله – حقّ ولا عدالة ولا إنسانية ولا رحمة ؛ ليس فيه إلاّ قوّةٌ وضَعف : قويٌّ يَقْتُلُ أو يَستعبِد ، وضعيفٌ يُقْتَل أو يُستعبَد ، وإن اختلفت الشعارات والمبرّرات وطرق الإخراج

* * *

– الضعفاء شُرَكاءُ الأقوياء في البطش والظلم ، فلولا ضَعفُ الضعفاء ما كان بطشُ الأقوياء وظلمُ الأقوياء

* * *

– نحن نعيش من عالمنا في غابة واسعة يفترس فيها الأقوياء الضعفاء . وإذا كان حيوانُ الغاب يتنازع البقاء بالغريزة ؛ فالبشرُ يفترس بعضُهم بعضاً بكامل الوعي والإرادة والشعور والتخطيط والتصميم !

* * *

– الذين يفترسون بأنياب الوحوش المكشوفة ، ووجوهها الصريحة الكريهة ، أقلُّ جرماً من الذين يفترسون من وراء الأقنعة الإنسانية الخادعة ، والمبرّرات المزوّرة الكاذبة ، فيُضيفون إلى جريمة القتل جريمةَ الكذب والرياء والنفاق

* * *

– مساكين هم المجرمون الصغار : يقتلون أفراداً فَيُساقون إلى السجن أو الموت بما اجترحوه ؛ أما المجرمون الكبار الكبار فيقتلون الأُلوف بل الملايين أحياناً ، ولا يحاسبهم – إن هم انتصروا – أحد

* * *

– ثوروا حيثما كنتم على التخلّف والضعف أيها الناس ، فالذي يرضى لنفسه التخلّف والضعف يرضى لها العبوديّة والظلم والهوان ، مهما ردّد بلسانه ألفاظ الحرية والعدالة والكرامة ؛ فالإنسانُ بحقيقته وواقعه لا بكلامه الفارغ

* * *

– أليس من الظلم الصارخ أن يُدان أكثر من مليار من البشر بما يُنسب إلى عشرات منهم من أعمال إرهابية إجرامية لم يقم عليهم فيها حتى هذه الساعة أيُّ دليل قاطع ؟!

* * *

– إنّ محاربة الإرهاب الناجعة لا تنفصل عن محاربة الظلم والبغي ، والتخلّف والجهل ، فالظلم والبغي ، والتخلّف والجهل ، من أهم أسباب الإرهاب في هذا العالم والعصر

* * *

– لا نجاةَ للإنسانية ولا فلاح إن لم تنتقلْ من حقّ القوّة إلى قوّة الحقّ ، وشتَّان بين الأمرين!

* * *

– لماذا يُفْرَضُ عليَّ أنا الإنسانُ الأعزلُ الضعيف : أن أخضع للصواريخ والطائرات وحاملات الطـــائرات دون قيد أو شرط أو أن أموت ؟!

هل هذه هي « العدالة المطلقة » ؟! ، وهل حلّت القوّة المادية محلَّ القيم والشرائع الدينية والإنسانية ومحلَّ الله ؟!

يا لَهُ مِنْ عَالَم متخلّف مخيف !!

* * *

– أحلُم بعالم نبيل جميل يسود فيه العدلُ والإحسان والحبُّ والرحمة والتعاونُ على البرِّ والخير ؛ ولكن أليس من أكبر المآسي أن تكون هذه الأشياء الجميلة النبيلة حُلُماً ، وأن يكون واقع الحياة أحياناً قاسياً قبيحاً خسيساً إلى هذا الحد

* * *

– « إمّا أن تكونوا معنا أو تكونوا مع الإرهاب » !!

هل أنت الحقُّ المطلَق ، والعدلُ المطلَق ، والخيرُ المطلَق أيها السيّد؟! هل أنتَ الله عزَّ وجلَّ: إمّا أن نكون معـــه أو نكون مع الشيطان !!

* * *

– أنا لست مع الإرهاب ولا مع السيد بوش ؛ ولكنني مع العدل والتضامن الإنسانيّ الصادق الـــذي يحـــارب الإرهاب بمختلف صوره ، ويحارب أيضاً أسبابه القريبة والبعيدة من الظلم والبؤس ، والجهل واليأس ، وســـوء التربية والتوجيه ، ويفتح للبشر المضطهدين والمحرومين أبواب الأمل والمستقبل ، ويحاول أن يستأصل الإرهاب ، باستئصال أسبابه ، من الجذور

* * *

– ما قيمةُ الإنسان وقيمةُ حياته ومشاعره وقِيَمِه إذا كانت القوى الكبرى تستطيع أن تسحق الألوف والملايين من أمثاله من البشر كما تُسْحَق الحشرات دون قيود من دين أو ضمير أو قانون ؟!

* * *

- التحدّي الكبير الذي يواجهنا ويواجه الإنسانية كلّها :

ألاّ يهرب من قلوبنا الحبُّ في عالَم يسود فيه الكُره ،

ولا الصفحُ في عالم يسود فيه الحِقد ،

ولا الإخاءُ في عالم يسود فيه العداء ،

ولا العقلُ في عالم يسود فيه الجهل ،

ولا الوَلاءُ للحقّ في عالم يسود فيه الولاءُ للطاغوت ،

ولا الثباتُ على المبدأ في عالم تسود فيه المصلحة ،

ولا الأمل المتجدّد في عالم يغمره اليأس ،

ولا العملُ الخالص الدائب لا يُرجى عليه ثواب إلا من الله .

التحدّي الكبير الذي يواجهنا :

ألا نفقد إنسانيتنا ومثلنا العليا في عالم تنتصر فيه غرائز الإنسان الحيوانية على روحه وعقله وخلقه ، وتتحكم فيه الأنيابُ والمخالب أكثرَ من القِيَم والشرائع في الحياة والعلاقات

* * *

- ليسَ رُجولةً أن تقف وليس على كتفيك أثقال ،

وأن تمشي وليس في قدميك أغلال ،

وأن تتقدّم وليس في دربك عقبات ،

وأن تبتسم وليس في قلبك هموم ،

وأن تَثبُتَ وليس أمامك خصوم ؛

إنـــمـــا الرجولة الحقّة أن تقف منتصبَ القامة ولو جثمت على كتفيك الجبال ،

وأن تمشي ولو أثقلت قدميك الأغلال ،

وأن تتقدّم ولو ملأت دربك الأهوال ،

وأن تبتسم ولو أَتْرعَت قلبك الهموم ،

وأن تحتفظ بنور الأمل عندما تُطْبِقُ الظلمات : لا تستسلم ولا تنكسر ولا تنهار أمام التحديات

* * *

– إذا كانت روحك تتجلّى في كلماتك بصدق وإخلاص فهي لن تموت ، ولن تفقد ما فيها من الحرارة والتأثير

* * *

– كلماتي هي حياتي ، وهي وطني ، وهي ملجئي في غربتي وعزلتي ؛ فأنا أعيش من زمن بعيد في هذه الكلمات

* * *

– إنني أُفضّل أن أُقْتَل مظلوماً ، على أن أَقْتُلَ غَيري ظالماً ، فالظلمُ ظُلُمات يوم القيامة ، ودماءُ الأبرياء لا يغسلها شيء عن أيدي الجناة ... إلا أن يشاء الله

* * *

– الذين يقتلون الأبرياء بغير حقّ لم يعرفوا حقيقة الإسلام ، و لم يذوقوا طعم الإسلام ، وإن رفعوا جهلاً أو خداعاً شعاراته فوق الرؤوس

* * *

– الأهدافُ الطاهرة الشريفة لا تقبل الوسائل القذرة الخسيسة ، فالغاية عندنا لا تبرّر الوسيلة

* * *

– الوسيلةُ القذرة الخسيسة خيانة للغاية الطاهرة الشريفة ، فهما طبيعتان مختلفتان لا تلتقيان

* * *

– شتانَ بين المقاومة المشروعة والإرهاب المذموم ؛ فلولا المقاومة المشروعة ما تحرّر بلدٌ ولا شعب ، وما انتصر حقٌّ ولا عدل ، ولا انهزم استعباد واستبداد

* * *

– أفضلُ خدمة للإسلام أو دفاع عن الإسلام في الغرب أو في سواه ، أن تكشف للناس بعلمك ومعرفتك وعقلك ، وقولك وفعلك وخلقك ، ومستواك الإنسانيّ الرفيع في مختلف المجالات ، وعطائك الشامل النافع الثَّرِّ المستمرّ ... عن حقيقة الإسلام ومزاياه ؛ أما إذا انحرفتَ أو قصّرتَ أو عجزت ، فأنت المسؤول الأوّل عما يصيب الإسلام والمسلمين من الظلم

* * *

– مِنْ أجدى الأشياء في إنقاذ العالم الآن ، والسير به في طريق السلامة والأمن ، والعدالة والخير ... المبادراتُ الإنسانية الخالصة الصادقة الواعية الشجاعة ، التي يتعاون فيها البشر جميعاً ، لخير البشر جميعاً ، في حدود قواسمهم المشتركة ، على كلّ صعيد

* * *

– كيف تريد أن يَحزن الناس لدموعك إن لم تحزن لدموعهم ،

وأن يَألموا لجراحك إن لم تَألَم لجراحهم ،

وأن يُبادروا لرفع الشدّة عنك إن لم تبادر بدورك لمساعدة من يحتاجون منهم إلى العون

* * *

– لا بدّ من تعميق المشاركة الوجدانية بين البشر ، وتوسيع التواصل الإنسانيّ والحضاريّ بينهم ، والتعاون على الأهداف المشتركة ، والمصالح المشتركة ، فنحن نكاد نعيش الآن من كوكبنا الأرضي في بعض الجوانب في بلد واحد ، ونقترن في الخير والشرّ بمصير واحد

* * *

– كن إنساناً – وأنت قويٌّ قادر – في معاملة سواك ، لتوقظ الإنسان في نفوس سواك

* * *

– سفينةُ عالمنا المهتزّة المهَّددة لا يُمْسِكُها ويَعْدِلُها إلا الحبُّ والعدلُ ، والتعاونُ على الحياة والنجاة والخير المشترك ، فلا تتركوها تغوصُ في لُجَج الكراهية والظلم والاستبداد والاستكبار ، ويغرقُ بغرقها الإنسانُ في كل مكان

* * *

– التحدّي الديني والأخلاقيّ والإنسانيّ الكبير : أن تكون قويّاً وتكون عادلاً في الوقت نفسه ؛ فالقوةُ إن انفصلت عن الحقّ والعدل ، والإحسان والرحمة ، تحوّل أصحابُها إلى طغاة ومجرمين ، وفراعنة وقوارين ؛ والعدلُ إن ملك القوّة وحَكَمها وسخّرها كان به للبشر الحرية والكرامة والسلامة والأمن والخير والازدهار

* * *

– لا يعلو على العدل في الإسلام إلاّ الإحسان : أن تقابل الجميلَ بما هو أجمل ، والحسنَ بما هو أحسن ، وأن تعفو من موقع القوّة والقدرة عن المسيء

* * *

– من أخطر الأشياء أن تتحوّل مقاومةُ الإرهاب ، أو دعوى مقاومة الإرهاب ، إلى إرهاب آخرَ أقوى وأعتى وأبعدَ عن الإنسانية والحقّ والعدل ، وأكثرَ استهانةً بالأبرياء ، ودماء الأبرياء ، وحقوق الأبرياء

* * *

– من أخطر الأشياء أن يغيب صوت الحقّ والعقل والضمير في عالمنا خوفاً أو مجاملة أو نفاقاً أو استهتاراً ، وأن تنتهي بعالمنا أَدْوَاؤه وانحرافاتُه إلى الضياع والدمار ، وما أيسر أن يصير العالم بأيدي الطائشين من أبنائه إلى الضياع والدمار

* * *

– لماذا نجد أنفسنا في بلادنا وفي عالمنا أحياناً أمام هذا الخيار الظالم الصعب : أن نسكتَ عن الحقّ والنصيحة لِنَسْلَم ، أو أن نَصْدُقَ وننصح وندفع الثمن باهِظاً من الحرية والكرامة والراحة والحياة في بعض الأحيان ؟!

* * *

– لقد أصبح على الإنسان المسلم أن يقطع لسانه ويكسر قلمه في دول " ديمقراطية " لِيَسْلَم ، كما كان عليه أن يقطع لسانه ويكسر قلمه في دول الدكتاتورية والاستبداد !

إلى أينَ يَذْهَبُ الإنسانُ المسلم ، وإلى أينَ يُذْهب به في هذه الحياة ؟!

* * *

– الذين يصادرون الحريات المشروعة باسم الأمن ، يفقدون الحرية والأمن جميعاً ، وينتهكون أثمن حقوق الإنسان باسم حماية الإنسان ، ويرجعون بالعالم كثيراً كثيراً إلى الوراء

* * *

– ما معنى أن تُطَمئنني بلسانك وتطاردني أو تطعنني بسيفك وسِنانك ، فلسانُك يقول لي شيئاً ، وفِعالك تصرخ بغير ما تقول

* * *

– أليس من المحزن أن يخاف الإنسان أخاه الإنسان ، وأن يصيبه على يد أخيه ما لا يصيبه من أفتك الوحوش ؟!

* * *

– لا تخافوا كثيراً من الكلام الذي يقال علانية في وضح النهار ؛ ولكن مِنَ الكلام الذي يقال سِرّاً وراءَ سِتار ، ويعمل عمله في الخفاء والظلام

* * *

– مستقبلُ الإنسانية والإنسان ، والأمانةُ التي أشفقت منها السماوات والأرض والجبال وحملها الإنسان ، تلزمنا أن نقول الحقّ ، ونُخْلِصَ النُّصْح ، ونتحمّل التبعات في هذا الزمن العسير الخطير الذي كَثُرَ فيه من يسكت عن الحق ليسلم ، أو يساير الباطل ليغنم ، ولو كان في ذلك دمارُ العالم ، وهلاكُ البشر

* * *

– التقدّمُ العلميّ والتكنولوجيّ المذهل ، وتعدّدُ وسائل الفتك والإبادة والدمار .. والقلوبُ التي غاب عنها نورُ الله وملأها الظلام ... والعقولُ التي أضلّتْها الأهواءُ والأطماع والأحقاد ... والأيدي الجاهلة أو الخبيثة التي تمسك ببعض أَزِمّةَ العالم ، أو تملك النفاذ إلى بعض مقاتله ... كلُّ هذا يضع العالم في مقبلات أيامه على مفترق طرق بين عدد من الاحتمالات :

هل يسير العالم إلى أمن أو خوف ، إلى حرية أو عبودية ، إلى عدالة أو ظلم ، إلى تضامن أو صراع ، إلى عمار أو دمار ، إلى بقاء أو فناء ؟

علمُ ذلك عند الله تعالى ؛ ولكن علينا أن نسهم جَهْدَنَا في وقاية العالم ، والسير به في طريق السلامة والنجاة ، والخير والصواب

* * *

– يخجلُ العلمُ والفكر ، وتخجلُ الأمانة والمروءة مما يفتريه بعضُ أدعياء العلم والفكر على الإسلام هذه الأيام ، ومما يقوم به بعض السياسيين والإعلاميين من تحريض وضيع على المسلمين في ديار الغرب ، وتعريضهم لألوان من الأذى الماديّ والمعنويّ ، والتمييز العنصريّ ، وكأننا نوشك أن نرتدّ إلى القرون الوسطى

* * *

– إنني أرفض كإنسان ، وأرفض كمواطن في الغرب ، قبل أن أرفض كمسلم ، هذه الحملة الجاهلة أو الفاجرة الظالمة على الإسلام والمسلمين دون تمييز ؛ وكأنّ بعض من يتولَّون كِبْرَ هذه الحملة يريدون أن يُؤَرِّثوا نار الصراع بين الحضارات ، وأن يُعيدوا الحروب الصليبية القديمة ، بأشكالٍ وأثوابٍ جديدة ، في القرن الميلادي الواحد والعشرين

* * *

– إنني أدعو المسلمين في ديار الغرب ، رغم كلّ شيء ، إلى الصبر والفهم ، والتَّأْيِ عن ردود الفعل ؛ فما وقع في الولايات المتحدة الأمريكية ، وما يُخشى أن يقع فيها وفي سائر ديار الغرب ، وما يُذْكَرُ من مسؤولية بعض العرب والمسلمين عن هذه الضربات الفاجعة الموجعة المرعبة ، جديرٌ بأن يُوَلِّد كثيراً من المخاوف والشكوك ، ويؤدّي إلى بعض الأخطاء في الآراء والمواقف والتصرفات ... وهنالك في مقابل كل فرد يهاجم الإسلام والمسلمين جهلاً أو تقليداً أو سوءَ قصد ، أفرادٌ من المنصفين الذين يدفعون عن الإسلام والمسلمين الجور

والأذى ، ويساعدونهم على إبراز الصورة الحقيقية الناصعة للإسلام ، ويتضامنون معهم من أجل مجتمع واحـــدٍ آمن حرّ متفاهم ، يحكمه الدستور والقانون ، ويتعاون أبناؤه كلهم على تحقيق الخير المشترك

* * *

– من أول واجباتنا نحن المسلمين في الغرب أن نساعد مواطنينا الغربيين على فهم أفضل للإسلام ، واطمئنـــان أكبر للإسلام ، واستئناس أكثر بالإسلام ؛ فكل غريب وكل مجهول يثير في النفوس والمجتمعات الريبة والخوف والقلق وبخاصة في هذه الظروف الحساسة المتوتِّرة الخطرة ، وفي هذه الأجواء التي ينشط فيها من يصطادون في الماء العَكِر ، ومن يستغلون كُلَّ فرصة وحادثة في حرب الإسلام والمسلمين

* * *

– أنا لا أعرف فيمن أعرف من المسلمين في الغرب من يبيح الإرهاب أو يبرّره ، فإذا وُجد بين المـــسلمين في الغرب من يُجْرِم بحقّ دينه ومجتمعه ، ويُلْحِق بإجرامه وظلمه الأذى بالبلاد والعباد تخطيطاً أو تنفيذاً ... فـــنحن أول من يقف ضدّه ويشجب عمله ؛ فالإسلام لا يقبل العصبية العمياء ؛ بل إن العصبية على الباطـــل والظلـــم تُخرج أصحابها من دائرة المسلمين

* * *

– المسلم الصادق البصير يتعاون مع أبعد الناس على البرّ والتقوى ، ولا يتعاون مع أبيه وأمه وولده علـــى الإثم والعدوان

* * *

– أنا من الذين يدعون إلى حوار الحضارات ؛ ولكنّ حوار الحضارات الصادق النافع يجب أن يقوم على أرض راسخة من المساواة ، والحرية المتكافئة ، والاحترام المتبادل بين الأطراف ، والاعتماد علـــى العلـــم والفكـــر والبرهان ، والاعتراف بحق الخلاف عندما يكون هنالك خلاف في العقيدة والفكر والسلوك .. وألا يَسْتَعْلِيَ في الحوار الأقوياء على الضعفاء ، ويحلّ الإرهاب والسلاح محلَّ الحجة والاقناع

* * *

– إذا كنتَ أنت العدل المطلق ، فذلك يعني أنّ من خالفك هو الظلم المطلق ؛ وإذا كنت أنت الحرية الدائمة ، فذلك يعني أنّ من خالفك هو العبودية الدائمة ؛ وإذا كان بيدك السلاح القاتل ، وكان غيرك فارغ اليد مـــن كلّ سلاح ، فلن يكون أمامه إلا أن يستسلم أو يموت !

أهذه هي الحريّة والديمقراطية والعدالة وحقوق الإنسان ؟!

أهذا هو السبيل الأمثل للتفاهم والحوار بين البشر ؟!

واعجباه ! ثمّ واعجباه !

* * *

– إذا أردتَ أن تحاورني وتقنعني وتكتسبني فَنَحِّ مسدّسَك وخنجَرك عني ، وخاطبني بلهجتك وبرهانك ولسانك خطابَ نِدٍّ لندّ وإنسان لإنسان ، وإلاّ فأنت قاتل لا محاور ، وسيّد لا شريك

* * *

– يقول الرئيس بوش : « من اعتدى على أمريكيّ واحد فقد اعتدى على الولايات المتحدة الأمريكية كلّها »

ويقول الرئيس بوتين : « من اعتدى على روسيّ واحد فقد اعتدى على روسيا كلّها »

ويقول رؤساء آخرون في أقطار أخرى أشباه هذا القول

متى نرتقي بإنسانيتنا ونظرتنا وموقفنا يا تُرى فنقول : من اعتدى على إنسان واحد بغير حقّ فقد اعتدى على الإنسانية كلّها ، ولو كان هذا الإنسان فقيراً ضعيفاً لا حولَ له ولا قوّة ولا نصير

* * *

– من بديهات الشرائع والعقول :

لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يحكم دون دليل بيّن على أحد سواه ، وأن يعاقبه بما يشاء كيف يشاء

لا يجوز لأحد أن يكون هو المدّعيَ والقاضيَ وأداة التنفيذ في وقت واحد

لا يجوز لأحد أن يقتل بريئاً بشبهة أو تهمة لا يقوم عليها دليل قاطع

ولكنْ ما أكثر ما يجورُ الطغيان ، ويدوسُ الشرائع والعقول والإنسان وحقوق الإنسان

* * *

– التحدّي الكبير في إقامة العدل : أن تعاقب المسيء – إذا ظهر المسيء – دون أن تصيب البريء

* * *

– الذي يرى النتائج ولا يرى الأسباب ، لا يستطيع أن يستأصل الشرور من الجذور ، إن كان يمكن أن تُسْتأصل الشرور من الجذور ، فالشرُّ باقٍ بِنِسَبه المتفاوتة ، وأشكاله المختلفة ، ما بقي الخير ، وما بقي الإنسان ، وما بقيت الحياة

* * *

– أنا حزين للشعب الأفغانيّ ومآسيه التي لا تنتهي

أنا حزين لأبنائه الأبرياء الذين يقتلهم الجوع وتقتلهم الحرب

أفغانستان لا تحتاج إلى مزيد من القنابل والدمار ، والقتل والبؤس والعذاب

ملايين الأفغان لاجئون في باكستان وإيران ، أو هائمون على وجوههم يطاردهم الموت والخوف والبلاء والشقاء

ملايين الأفغان لاجئون لا يجدون الغذاء ولا الماء ولا الدواء ولا المأوى ..

أفغانستان تحتاج الآن الفهم والتعاطف والمساعدة الإنسانية الرحيمة الكريمة لإنقاذها مما هي فيه من البلاء والشقاء ، ودمجها في عالمها وعصرها ، وحلّ مشكلاتها في داخلها ، ومع العالم من حولها ؛ فالفهم والتعاطف والرفق يفتح من الأبواب المغلقة ، ويحلّ من المشكلات المعقّدة في أفغانستان ، ما لا يفتحه الجبَروت والرهَبُوت ، وما لا تحلّه الصواريخ والطائرات وإراقة الدماء

* * *

– أنا أعرف أن صوتي الضعيف لا يصل إلى أكثر المسلمين فضلاً عن غير المسلمين ؛ ولكنه قد يصل إلى بعض القلوب الطاهرة الواعية ، ذات الصوت الأرفع ، والقدرة الأكبر على الإبلاغ والتأثير ، وحسبي ذلك حافزاً لمتابعة الكتابة والكلام

* * *

– ما أكثرَ ما نشكو الغَرْب ، أو نشكوا من الغَرْب : أنّهُ لا يفهمنا ، وأنّه إن فهمنا لا يُنصفنا ولا يعبأ بنا !

ولكنْ ؛ لماذا لا نلوم أنفسنا لقصورنا أو لعجزنا عن الوصول إلى عقول الغربيين وضمائرهم ، وحُسْنِ تقديم صورتنا الحقيقية لهم ، واكتسابِ احترامهم واهتمامهم، ومحبتهم أيضاً ، من خلال تقدّمنا وتفوّقنا في مختلف مجالات الحياة ، وخدمتنا الصادقة النافعة لمجتمعاتنا التي نعيش فيها ، وللإنسانية والإنسان حيثما كان ؟!

* * *

– جهلُ المسلمين وقصورُهم وأخطاؤُهم جزءٌ من محنتهم في هذا العالم والعصر ، وعونٌ على الأحكام الضارّة الجائرة التي يُصْدرها الجهلُ أو الغرضُ على الإسلام ؛ فمن كان يؤمن باللَّه وباليوم الآخِرِ فعليه أن يجتهد في تحرير نفسه وسواه من الجهل والقصور ، ومما يمكن التحرّر منه من الأخطاء

* * *

– إذا كنتَ قادراً على أن تتجاوز واقعك الراهن القاصر ، وترتفع إلى مستوى الواجب والنهوض بالواجب و لم تفعل ذلك ، فأنت آثم بحقّ نفسك ، وحقّ مجتمعك ، وحقّ الإنسانية والإنسان ، وإذا لم تُحِسّ لذلك بوخز ضمير فأنت بلا ضمير

* * *

– حاولْ أن تتجاوز واقعك المتخلّف ، ولا تَقُل أبداً : لا أستطيع ، فطاقاتُ الإنسان الكامنة ليس لها حـــدود ، وإذا صدق المؤمنُ الجُهْد والقصد أتاه عون اللَّه عزَّ وجلَّ ، ومن أعانه اللَّه عزَّ وجلَّ فقد بلغ المقصود

* * *

– ما الفائدة في أن تفهم الواقع ، وتُبصر الواجب وسُبُلَ الواجب ، وأنت قاعد عن الحركة ، وعـــن الفعـــل ، وعن الإفادة من الرؤية والفهم في أداء الواجب على أفضل ما تستطيع؟!

* * *

– منذ سنوات طويلة وأنا أتمنى أن تقوم في أوروبا مؤسسة إسلامية أوروبية ، أو إسلامية عالمية ، للتربية والثقافة والتواصل الإنسانيّ والحضاريّ ؛ فهل يوجد الآن بين المثقّفين والمفكّرين المسلمين المؤهَّلين ، مَنْ يأخـــذ هـــذه المبادرة ، ويؤدّي هذه الرسالة ، وينهض بهذا الواجب الكبير الخطير ؟

* * *

– لماذا لا نصغي بصدق وموضوعية إلى ما يقوله لنا ، أو يقوله عنّا ، أو يحسُّه نحوَنا غيرُنا ؟

لماذا لا نحاول أحياناً أن نرى أنفسنا بعيون الآخرين ، أو نحاكم أنفسنا بمنطق الآخرين ، كما نـــرى أنفـــسنا بعيوننا ، ونحاكمها بعقولنا ؛ فإذا كان عند بعضهم خطأ صحّحناه ، وإذا كان عند بعضهم قصد سيّء تبيّنّـــاه وبيّناه ، وإذا كان هنالك حقٌّ وصواب استفدناه ..

إن الإصغاء إلى الآخرين وأنت عارف بما عندك ، متمكّن مما عندك ، ممـــّا يُوَسّع أفق النظـــر إلى الأمـــور ، ويساعد على التحرّر من النواقص والأخطاء ، وعلى تقويمٍ للمسار كلّما استبان لك صواب

* * *

– يجب أن نهتم بالإعلام ووسائل الإعلام ، وبتعريف أنفسنا إلى العالم

– هذا واجب لا بدّ منه ، ولا مَنْدُوحَةَ عنه ؛ ولكنْ لا بُدَّ قبلَه ، ولا بدَّ معه ، من أن نجعل أنفسنا جديرين بأن يهتمّ العالم بنا ويعرفنا ، ودون ذلك لا تُجدي كلّ وسائل الإعلام

* * *

– إذا كنتَ جاهلاً تافهاً عاجزاً لا تنفع أحداً ، ولا تضرّ أحداً ، ولا تملك ما يحتاجه أو يخافه أو يتطلع إليه أحد ، فلماذا يهتم الناس بك وبمعرفتك ، ويقيمون لك في حياتهم وعلاقاتهم أيّ وزن ؟!

* * *

– سعيدٌ كلَّ السعادة من يجد قلوباً خِصْبة لِغِراسه الصالح ، وشقيٌّ كلَّ الشقاء من لا يجد إلا قيعاناً لا تُنبت ، أو لا يكون عنده ما يغرسه في القلوب والعقول إلا الشرّ

* * *

– كيف تؤثرّ فيكم دعوتي لكم : أَنْ ترتفعوا إلى السماء ، وأنا أتمرّغ عند أقدامكم في الوحول ؟!

لا بُدَّ لي أن أرتفع بنفسي أولاً لتجد دعوتي طريقها إلى العقول والقلوب

* * *

– الدعوة بلا قدوة كلام زائف فارغ ميت ، فالقدوة الصالحة هي التي تعطي الدعوة حياتها ومعناها وصدقها وتأثيرها الكبير

* * *

– بعض الناس – وأرجو منكم المعذرة لهذا القول – كالحمار ، يركبه الراكبون إلى حيث يريدون ، وليس له هو نفسه هدفٌ خاص ، وليس له خيار !

* * *

– بعض الناس كالحمار ، ليس له ما يُحرّكه إلا العصا أو العليق ، وإن وُضِع أحياناً على رأس قافلة الجِمال !

* * *

– كلّما عظُمت الوسائل وهَزَلَت الغايات ، وكلّما صغُر الإنسان وكَبُرَت التحدّيات ، زادت المخاوف والمخاطر على العالم

ما هو مستقبل عالمنا يا تُرى في غياب الإنسان الكبير الذي يستطيع مواجهة التحدّيات ، والتحكّم في الوسائل المتنامية المذهلة ، وتسخيرها في خدمة الإنسان ، بدلَ أن يكون في خدمتها الإنسان ؟

* * *

– إذا لم يرتفع الإنسان ضميراً ووعياً وخُلُقاً ، وشعوراً بالمسؤولية الفردية والجماعية ، إلى مستوى ما يكشفه له العلم والبحث من الحقائق ، وما يقدمه له من الإمكانات والوسائل ؛ فقد يكون على يديه دمار العالم ، وهلاك البشر ، أو تتحوّل الحياة في بعض جوانبها على يديه إلى جحيم

* * *

– عالمنا الراهن – إلا ما رحمه اللّه – يُعْوِزُهُ الضميرُ والأخلاق والأمانة والصدق ، وهو يستطيع بوسائله القادرة الفاجرة الماكرة أن يُصَوّر الحقَّ باطلاً والباطل حقّاً ، والعدلَ ظلماً والظلم عدلاً ، والمجرمَ بريئاً والبريء مجرماً ، وأن يحارب الحقَّ باسم الحقّ ، والعدل باسم العدل ، وأن يُسْلِم البريء ، دونَ رفّة جَفْن ، إلى حبل المشنقة

* * *

– من تعاليم الإسلام:

أن تدفع من البلاء ما تستطيع بما تستطيع ، وأن ترضى بقضاء اللّه وقدره فيما لا تستطيع ، وأن تنظر إلى الأمام بإيمان وثقة وإصرار ، وتتابع سيرك لأداء رسالتك في الحياة دون توقف أو وهن ، أو استسلام للهمّ والحزن ، أو تلفُّت دائم بالقلب والعين والأمنيات إلى الوراء

* * *

– كم من مصيبةٍ قَتَلَتْ ، وكم من مصيبةٍ أَحْيَتْ ! { ... فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } [النساء : ١٩]

* * *

– ما أكثر ما يقودُ النجاح إلى الإخفاق ، ويقودُ الإخفاق إلى النجاح ، وما أقلّ من يَعُون دروسَ الحياة!

* * *

– الحياة فرح وحزن ، وخسارة وكسب ، وصواب وخطأ ، وصعود وهبوط ، وإنّ بإمكانك أن تعود فيها من قَرارةِ الوادي إلى قمة الجبل ، بالإيمان والفكر ، والإرادة والعزم ؛ فلا تيأسْ ولا تستسلمْ ، ولا تتركْ – مهما اختلفتْ عليك الأحوال – الأمل والعمل والثقةَ بالنجاح

* * *

– إخفاقُ الدعاة الهداة إلى الحقّ والخير ، أن يُخامر قلوبَهم اليأس فيقعدوا عن الدعوة والعمل ، أو أن يستبدلوا – لِمَا يصيبهم من الظلم والأذى – كراهيةَ الإنسان بمحبة الإنسان ، ومحاربةَ الإنسان بهدايةِ الإنسان ، وإنقاذِ الإنسان

* * *

– عندما تُسَدُّ الطُّرُقُ المشروعة إلى الأهداف المشروعة يفكّر بعض الناس بطرق غير مشروعة لهذه الأهداف ، ويجدون لها ، أو يخترعون لها ، ما يحتاجونه من المبرّرات ، فيقعون فيما يقعون فيه من الأخطاء والانحرافات

* * *

– الذين يَسُدّون على الناس الطرق المشروعة إلى الأهداف المشروعة ، ويُلْجِئونهم إلى الوسائل غير المشروعة ، أو يبرّرونها لهم عند أنفسهم ، هم شركاؤهم في المسؤولية والإثم ، وربما كانوا في بعض الأحوال أعظم مسؤوليةً وإثماً

* * *

– إذا اجتمع الجهل والغرور وضعف التفكير ، وما أكثر ما يجتمع ذلك في بعض الناس ، فلا تنتظرْ لهم ، ولا تنتظرْ منهم ، إلا المصائب

* * *

– يجب أن ترى العالم كلّه وأنت تخطو على عَتَبَةِ بيتك حتّى لا تتعثّر وتسقط

* * *

– إذا كنت تفكر وتتصرف على هواك ، ولا تقيم وزناً لسواك وكأنك وحدك في هذا العالم ، فسوف يصدمك الواقع ، فلا تستيقظ إلاّ على كارثة من الكوارث

* * *

– إذا لم تعرف عالمك وعصرك بشمول وعمق ، فلا تتصدَّ لقيادة سواك في هذا العالم والعصر ، فقد تُضِلّهم أو تهلكهم وإن حسنت نواياك

* * *

– النوايا الصالحة لا تشفع لأصحابها مع الجهل ، ولا يكون خيرُها وثوابُها إلا مع العلم والفهم والفكر

* * *

– لا تفرحْ بقامتك المرتفعة أمام الوادي السحيق ، وجَرِّب أن تقيس نفسك بالجبل الأَشَمّ

* * *

– ربّ كلمة مؤمنة صادقة واعية هادفة فعلتْ ما لم تفعله سيوف وجيوش

* * *

– إذا كنتَ تَسمعني بأُذُنِ هواك فلن نلتقي على خطّ واحد

* * *

– كيف يؤثّر فيك الكلام والنصح إذا كانت جوانحك لا تنطوي إلاّ على حجر صَلْد

* * *

– ما أبعد الفرق بين من يكون معك محبة ، أو يكون معك رغبةً أو رهبة ، وإن كان ذلك لا يتبيّن إلاّ عندما تذهب أسباب الرغبة والرهبة ، فلا تبقى موصولة إلاّ أسبابُ الحب الخالص

* * *

– كيف تعرف العالم في واقعه الراهن ولا تكرهه

كيف تعرف العالم في واقعه الراهن ولا تهجره

كيف تعرف العالم في واقعه الراهن ولا تيأس منه

كيف تعرف العالم في واقعه الراهن ويبقى في قلبك محبةُ العالم والإنسان ، والحرصُ على خدمة العالم والإنسان ، والأملُ المتجدّد في مستقبل العالم والإنسان ، مهما أصابك في هذا العالم ، أو على أيدي الناس في هذا العالم من الصدمات ، ومن البلاء الماديّ والمعنويّ ؟! .. إن أفلحتَ في ذلك فأنت مُسْلِم صاحب رسالة ، وأنت مؤهّل لحمل رسالة الإسلام ، فاحمد اللّه

* * *

– لأنني مؤمن ولأنّني إنسان ، لا أحبس نفسي في حدود أقوام وأوطان ، فقلبي مفتوح للبشر جميعاً في كل مكان ، وللكون والحياة وما في الحياة ، لأنه مرتبط باللّه خالق الكون والحياة وكلّ شيء

* * *

– إذا لم تكن – أيها المسلم – في قلبك وفكرك وعملك رحمةً للعالمين ، فأنت على طريقٍ غيرِ طريقِ رسولك محمد ﷺ ، فقد قال لهُ ربّهُ الذي أرسله :{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء : ١٠٧]

* * *

– إنني أُحِبّ أخي الإنسان ، وأشعر بمسؤوليتي عنه:

أحبّ له الهداية إن كان ضالاً ، والصواب إن كان مخطئاً ، والاستقامة إن كان منحرفاً ، والتوبة إن كان مذنباً ؛ وإذا كرهتُ أحداً فإنما أكرهه لعمله السيّء ، فإذا أقلع عنه ذهب الكره وعاد الحب

* * *

– ما أتعسَ من يضيق عالَمُهم الداخلي: عالَمُ القلب والروح والخيال ، ولا يجدون في عالمهم الخارجي إلاّ دواعي الحزن والألم والإحباط!

أمّا قلبُ المؤمن وعالَمه الداخلي فيتّسع للسماوات والأرض وما فيهما من خير وشر ، وجمال وقبح ، فلا يفقدُ المؤمن هدَفَه وأمله ، ولا يتوقفُ عملُه وسعيه ، ولا يعظُم عنده بجانب طاعة اللّه ومرضاته شيء

* * *

وليـــسَ في هذه الدُّنيا وإنْ رَحُبَتْ مـــا في فؤادِيَ مِنْ رَحْبٍ وآفاقِ
وَنُورُ قلبي يُضيءُ الكَوْنَ إنْ غرقَتْ هـــذي الدُّنا بِبَهيمِ الليلِ غَسَّاقِ
ما شـــئتَ مِنْ أَمَلٍ فيهِ وإشْـــرَاقِ وَمِنْ عَزيمةِ ماضِي العَزْمِ سَـــبّاقِ
هَيْهاتَ تســـحقُني الدُّنيا بِشِـــدَّتِها هَيْهاتَ تَفْتِنُني عن بعضِ أخـــلاقي
هيهاتَ تَسْلُبُني نـــوراً هُدِيتُ بـــهِ النـــورُ يَنْبُعُ من قَلْبي وأَعْمـــاقي
وتذهبُ الأرضُ والدنيا بما حَفَلَتْ ولا تـــزولُ رُؤى روحي وأَشْواقي
إني مـــعَ اللَّهِ في قَلبي وفي عَمـــلي مـــا حِدْتُ عنه بأهوائي وأَحْداقي
إنّي مـــعَ اللَّهِ حَبـــلُ الحبِّ مُتَّصِلٌ والْخُلْدُ بعضُ عَطاءِ الواحِدِ الباقي

* * *

– كيف لا أعرفُ اللَّه ، ولا أومنُ بـــاللَّه ، ولا أكون مع اللَّه ، وكلُّ ما في الكون ينطِقُ باسمه ، ويُسَبِّحُ بحمدِه ، ويَدُلُّ أوضحَ دلالَةٍ عليه ؟!

* * *

– كيف لا أعرفُ اللَّه ، ولا أومنُ بـــاللَّه ، ولا أكون مع اللَّه ، ونبعُ المعرفةِ والإيمان ، وما أَصْـــفاه وأَحْـــلاه وأَغْناه ، في قلبي ، وفي صدري ، ولو حُجِبَ عنّي كلُّ العالمِ الخارجي ؟!

* * *

– نبعُ الإيمان في قلوبنا وصدورنا ما أَغْزَرَهُ! وما أكرمه ! .. تستقي منه الدّنيا كلُّها ولا ينقص ؛ بل يزداد كلّما كَثُر من حوله الظِّماء ، وعَظُمَ منه الجودُ والعطاء

* * *

– إذا خَسِرتَ الدنيا كلّها ، وأنتَ مع اللَّه ، فما خسرتَ شيئاً ، وإذا ربحت الدنيا كلّها ، وأنتَ بعيدٌ من اللَّه ، فقد خسرت كلّ شيء

* * *

– ما أَجْهَلَ وأَظْـــلَمَ وأكذبَ من يربطون بين الإيـــمان بـــاللَّه وبـــين الكراهيـــة والعنـــف والعـــدوان ، والإيـــمانُ حُبٌّ لله ، وحبٌّ في اللَّه ، ورِفْقٌ في التعامل مع عبادِ اللَّه وخَلْقِ اللَّه ، ورحمةٌ صادقة شاملة دائمـــة للعالمين

أمّا العنفُ والعدوان فمن أشدِّ ما نهى عنه الإسلام

* * *

– من المستحيل أن تحبَّ اللّه بصدق ، وتكرَه في الوقت ذاته بغير موجب مَنْ خلق اللّهُ وما خلق اللّه ، وتضمرَ لهم في نفسك السوء والأذى ، وتقابلَهم عند القدرة بالبغي والعدوان ؛ فذلك مما يتناقض مع الحبّ والإيمان والإسلام

* * *

– إيمانُ المؤمن الصادق البصير هو أكبر ضَمان لكفِّ أذاه عن نفسه وعن سواه ، واستقامةِ مَسْعاه لخيرِه وخيرِ الإنسانيّة والإنسان ؛ فلا تحاربوا الإيمان الصادق البصير في النفوس ، فتلك جريمة نكراء بحق العالَم وحقّ الأفراد والمجتمعات

* * *

– من خصائص الإنسان المسلم أنّه لا يحبّ الخير لنفسه فقط ، وإنما يحبّه لسائر الناس ؛ ولا يريد أن يَدْرَأَ الشرّ عن نفسه فقط ، وإنما يريد أن يدرأه عن سائر الناس ؛ وهذا ما يوفِّر الأساس والمنطلَق النفسيّ والفكريّ للتعاون مع سائر الناس في كلّ ما يدرأ عن العالم كلِّه الشرّ ، ويحقِّق له الخير.

* * *

– انتصارُنا الأكبر أن نصل بالحقّ إلى قلوب من يتنكّرون للحقّ ، وأن نردَّهم من داخل أنفسهم إلى سواء السبيل ، كما فعل الرسل والأنبياء ومن تبعهم بإحسان.

* * *

– صدّقوني : الحقُّ قويٌّ جدّاً عندما نجسِّمه بعلم وفهم ، وصدق وحبّ ، وعندما تَشِعُّ أنوارُه من قلوبنا وعقولنا ، وأقوالنا وأفعالنا ، في محيطنا الصغير ، وفي عالمنا وعصرنا ، في مختلف مجالات الحياة .

* * *

– إياكم وردودَ الفعل الجاهلة العمياء ، فهي قد تُهلكُ أصحابَها ولا تُنصفُهم ، وتميلُ بهم عن طريق الحقّ والشرع فيخسرون الآخرة مع الدنيا.

* * *

– إذا أردتَ أن تكون نجماً هادياً في هذه الظلمات ، فلا بدَّ أن تحترق لِتُضيء ، وأن ترتفع لتكون في السماء ، وأن تتحمّلَ راضياً ما يكلّفك ذلك من الألم والتعب والصبر المرير.

* * *

– الذي لا يبصر ولا يفهم ولا يستوعب التطورّات الكبرى والتغيّرات الكبرى في عالمنا وعصرنا على الصعيد العلميّ والتكنولوجيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والأخلاقيّ والسياسيّ والعسكريّ ... لا يعيش في عالمه وعصره ، ولا يستطيع أن يُؤدّي فيه رسالتَه الشاملة الخيّرة على أفضل وجه .

* * *

– لا تُخطئوا فَهمي ، فقد يكون لإنسان طَيّب بسيط بإخلاصه وصدقه ، واستقامته وخُلُقه ، من التأثير في محيطه الضيّق ، ما ليس لكثير من الثرثارين المتَفَيْهِقين من أدعياء العلم والفهم والإرشاد والإصلاح.

* * *

– رَذيلةُ الأقوياءِ الظلمُ ، ورذيلةُ الضعفاءِ الْخُنوع ، وهما خَصْلَتان متقابلتان متآزرتان من شرِّ خِصال الإنسان .

* * *

– لو كان للدول العظمى من قوة الأخلاق ما لها من قوّة السلاح لكان العالم بألف خير.

* * *

– كلّما عَظُمَ مجرمٌ قُوَّةً وبطشاً ، ازدادَ صَغاراً وعاراً ، فأكبرُ المجرمين أحقرُهم وأبغضُهم عند اللّه وعند الناس .

* * *

– القوّة الحقيقيّةُ أن تحملَ نفسَك على الحقّ وأنتَ قادرٌ على الباطل ، وعلى العدل وأنتَ قادر على الظلم ، وعلى العفو والإحسان وأنتَ قادر على الإساءة والانتقام.

* * *

– إن لم تعرف هدفك كيف تجدُ طريقك إليه ؟

وإن لم تؤمن به كيف تسعى – ولو عرفتَ طريقَه – إليه ؟

وإن لم يكن عندك العزمُ والإصرارُ كيف تتخطّى العقبات ؟ والفكرُ والإبداعُ كيف تواجه المتغيّرات ؟ والمثابرةُ والصبرُ كيف تتابع المسير ؟ والاجتهادُ والدأبُ كيف تصل إلى المطلوب ؟ والإخلاصُ والتجرُّدُ ، والاستقامةُ والشجاعةُ .. كيف لا تنحرفُ بك المخاوفُ والشدائد ، والأهواءُ والمغرياتُ عن سَواءِ السبيل ؟

أمّا إذا فقدتَ ثقتك بنفسك فإنك لن تقدر بعد ذلك على شيء ، ولن تصلح بعد ذلك لشيء ، فحاذر أن تفقد الثقة بالنفس على أيّ حال من الأحوال.

* * *

– قلت له :

هل ســـمعتَ ما قاله فلان ؟ فقد أجبتَه وكأنك لم تَسمعه

– قال لي :

أنا لم أســـمعه بالفعل ، و لم أكن مَعْنِيّاً بسماعه ، فقد كنت أُدير في نفسي أمْراً آخر أريد الكلام فيه

تُرى كيف يمكن أن يتفاهم الناس ، وأن يتحاوروا ، إذا كانوا لا يُصْغي بعضُهم لبعض ، ولا يحرصون علـــى فَهْم بعضِهم بعضاً ولو جلسوا للحوار والنقاش.

* * *

– إن الذين يتكلّمون ويتكلّمون ولا يستمعون ، لا يتعلّمون من الناس ، ولا يعرفون النـــاس ، ولا يكتـــسبون محبّتهم واحترامهم ، فلا تَفُتْكُم مَزِيّةُ السماع والإصغاء .

* * *

– شتان بين حوار منهجّي مخلص يهدف إلى التعارفِ والمعرفة والكشف ، واستبانةِ ما اختُلِفَ فيه من الحـــقّ ، وبين حوار لا يطلب إلاّ الغَلَبَةَ والنصر بأيّ طريق.

* * *

– لا أحدَ أكبرُ من أن يتعلّم ، ولا أحدَ أصغرُ من أن يُعَلِّم .

* * *

– إننا نحن المسلمين في خير أحوالنا يخاطب بعضُنا بعضاً فيما بيننا ، ولا نخاطب العالم من حولنا ، ولا نملـــك بالقدر الكافي ، والمستوى الكافي ، أسبابَ ذلك ووسائلَه الضرورية: من المعرفة والإرادة والبذل ، والتواصـــل والتفاعل والحوار ، والاختصاصات واللغات المختلفة.

يجب علينا أن نَفْهَم العالم وأن نُفْهِم العالم ، وأن نصل إلى إنسانه ومجتمعاته – ما قَدَرْنا – بحقائقنا وأفكارنـــا ومشاعرنا ، وأن نكون – إن قَدَرْنا – قلبَ العالم النابض ، وعقلَه المفكر ، ولسانَه النـــاطق بـــالحق والعـــدل والإحسان والرحمة والخير ؛ فمصائر البشر في هذا العالم قد اتصلتْ وارتبطتْ فلا يمكن فصلُ بعضِها عن بعض.

* * *

– المسلمُ مَدين في هذا العالم والعصر لِدِينه ، ولنفسه ، ولأمته ، وللبشر جميعاً ، بأن يكشف لهم عن حقـــائق الإسلام التي طمسها الطامسون ، وغَطّاها المغطّون ، وشوّهها المشوّهون ، وبأن يجتهد بكلّ أمانة وإخـــلاص ، كُلٌّ حَسَبَ اختصاصه وقدرته في أداء هذا الدَّيْن .

* * *

– ما أشدَّ امتزاجَ الخير بالشرّ ، والشرّ بالخير في هذا الدنيا !

المطرُ الذي يترل من السماء فيه الغيثُ المُحْيي والصواعقُ المهلكة ، ومنه النباتُ والحياة والسيولُ المدمّرة ؛ فلا تنتظر في هذا الدنيا – وهي دارُ ابتلاء – صفواً بلا كَدَر ، ولا خيراً بلا شرّ ، وَوَطِّن نفسَك على هـذا وذاك فتلك هي طبيعة الحياة .

مَنْ لَكَ بالْمَحْضِ ولَيْسَ مَحْضُ يَخْبُثُ بَعْضٌ ويَطِيبُ بَعْضُ [1]

* * *

– لماذا نُفاجَأُ بأخطاء الناس وأوزارهم وهم ليسوا بالملائكة الذين لا يعصون اللَّهَ ما أمـرهم ، ويفعلـون مـا يؤمرون ؟

ولماذا نُفاجَأُ أحياناً باستقامة الناس وأفضالهم وهم ليسوا بالشياطين الذين يستعيذ من همـزاتهم ووساوسـهم المستعيذون ؟

مهمّتنا في هذه الدنيا أن نجاهد لِيَغْلِب الحقّ والخير في أنفسنا ، ولِيَغْلِب الحقّ والخير في محيطنا وعالمنا وعصرنا ، وأن نتعاون في ذلك مع سائر الأبرار الأخيار في هذه الدنيا .

* * *

– إذا تصورتَ الدنيا خيراً خالصاً صدمك فيها كل شرّ

وإذا تصورت الدنيا شرّاً خالصاً يئستَ فيها من كلّ خير ، أو اتهمتَ فيها كلّ خير

يجب أن نعرف الدنيا كما هي بخيرها وشرّها ، وجمالها وقُبحها ، حتى لا نُصْدَمَ فيها أو نيأس ؛ ولو لم تكـن الدنيا كما هي عليه لما كان لنا فيها رِسالةٌ نؤدّيها ، ولما كانت لنا دار ابتلاء.

* * *

– إذا لم نُؤَدِّ دَوْرك في إشاعة الخير ومكافحة الشرّ في مجتمعك وعالمك وعصرك ، فالشرّ سينفذ إليك في بيتـك وغرفة نومك ، وسيغالبك ويغلبك في نفوس أبنائك وبناتك وسائر أفراد أسرتك ، ولو اعتزلت العالم والدنيا.

* * *

– في نفس كلّ واحد منا – كما يقول الغربيون – الدكتور « جيكل » الطيب ، ومستر « هايد » الشرّير الخبيث ؛ ولكن يبدو أن الهيمنة في الأنفس والعالم هذه الأيام إنما هي للشرير الخبيث مستر « هايد » وليـست للطبيب الطيّب الدكتور « جيكل » .

* * *

(1) من أُرْجوزة لأبي العتاهية ، والمحض : الخالص الذي لا يشوبه شيء يخالطه

– مسكين هذا العالم ! ما تزال تجتاحُه الحينَ بعدَ الحين عواصفُ البربرية القديمة المتوحشة ؛ ولكنْ بقدرة أكـــبر على الإبادةِ والتدمير ، والخداعِ والتمويه ، والكذبِ والتزوير.

* * *

– كم سحقَ الطغيانُ تحت أعيننا ، على امتداد حياتنا ، من حقيقةٍ من الحقائق ، وفضيلةٍ من الفضائل ، وشعبٍ من الشعوب، وجماعةٍ من الجماعات ، أو فردٍ من الأفراد !! ..

ويْلٌ للإنسانِ من الإنسان !

* * *

– أيُّ صَغارٍ للإنسان أَخْزى من أن يُلَوّثَ البيئة ، ويزيدَ حرارة الجوّ ، ويسهم في تغيير المناخ ، ويَسْتنفِدَ ثرواتِ البرّ والبحر ، ويهدّدَ الحياةَ والأحياءَ ومستقبلَ الأجيال .. ليملأَ جيوبه بمال أوفر ، ويصل إلى مُتَـــعٍ أكثـــر ، ومَلَذّاتٍ أغْرَبَ وأَفْجَر ، وهو غارق إلى أذنيه في المتع والملذات ؟!

* * *

– لقد مَزّقْتُ في الشهور الأخيرة صفحات وصفحات مما كتبت ، ومزّقتُ معها شيئاً من قلبي .. فقد كان فيها بعضُ قلبي ؛ ولكنني أشفقتُ أن تزدادَ القلوبُ بها حُزْنَاً إلى حزن ، والآفاقُ ظلاماً إلى ظلام.

* * *

– لا سلاحَ أمضى من سلاح العلمِ والفكر.

ولا كلمةَ أقوى من كلمة الحقِّ والصدق.

ولا ملاذَ آمَنَ من ملاذِ الإيمانِ والصبر.

ولا واحةَ أندى من واحة الأُخُوّةِ والحب.

ولا مَطْلَبَ أسْنَى من رضا اللّه وثوابه عزَّ وجلَّ.

* * *

– أنا لا أحلُم بأجيال تقتفي أثرنا وتتبعنا ؛ ولكن بأجيال تتجاوزُنا ، وتحلّقُ فوقنا ، وتبلغُ ما لم نبلغ من القِمَـــمِ والآماد.

* * *

– حرّك جَناحَيْكَ يا أخي وحلِّق ؛ فالرغبةُ ، والعزيمة ، والمحاولة الصادقة ، والتجربة العملية ، هي التي تعرّفُك بنفسك وإمكاناتك ، وترتفع بطاقتك وقدرتك إلى أبعد مدىً ممكن ، وتكشف لك ما تستطيعُ وما لا تستطيع .

* * *

– ما لا تستطيعُه اليومَ قد تستطيعُه غداً أو بعدَ غدٍ بالإرادة والجهد والصبر ، والأخذِ بالوسائل والأسباب .. وعونِ اللَّه عزَّ وجلَّ إذا أخلصتَ وصدقت ، وقدّمتَ كلّ ما تطيق.

* * *

– عندما توجَدُ الإرادةُ الواعية الصادقة يوجَدُ الطريق الموصل

وعندما يوجدُ العملُ الخالصُ الدائبُ البصيرُ توجَدُ الثمرةُ الطيبة المنتظرة .. مهما كانت العوائقُ والمصاعبُ ، ومهما امتدَّ أو اشتدَّ الزمان ؛ فلا تفقدوا الأمل أبداً في مستقبل أفضل.

* * *

– قال لي مُبَرِّراً انصرافَه عن العمل الإسلاميّ إلى شؤونه الخاصّة وحدها :

لا فائدة من متابعة العمل والجهد .. إنّنا لن نستطيع أن ننهض بأعبائنا ومسؤوليّاتنا الإسلامية في عالمنا وعصرنا بحال من الأحوال ، فهي أعباء كثيرة كثيرة ، ثقيلة ثقيلة ، خطيرة خطيرة .. لا يقوى على حملها أحد

– قلت له :

احملْ أنت يا أخي من الأعباء والمسؤوليات ما تُطيق ، ودع الباقي لسواك ؛ ولو حمل كلٌّ واحد منا من الأعباء ما يُطيق لخفَّ العِبْءُ على الجميع ، وتَفَتَّتَتْ هذه الجبالُ التي تجثِمُ على الكواهِلِ والصدور ، وتخنُق العزائمَ والآمال ، وتقتُلُنا باليأس والإحباط

* * *

– أرأيتَ لو مرض – لا سمح اللَّه – ولدٌ من أولادك ، أو حبيبٌ من أحبابك ، مرضاً طويلاً عسيراً خطيراً لا أملَ في شفائه .. أكنتَ تتخلَّى عنه ، وتنفض يدَك منه ؛ أم تستمرّ تبذلُ له – رغم يأسك من حالته – ما تستطيع وما لا تستطيع من مالٍ وجهد ؟

لو كان حبّك لدينك وأمتك كمحبّتك لِصَفِيِّك وولدك، لما تخلّيتَ عنهما، أو قصّرتَ في العمل لهما ، والبذل فيهما ، ولو حلّ بجسمك التعب ، وخالط نفسَك اليأس .. وإن كان اليأس والإيمان لا يجتمعان

* * *

– لا يسأل مؤمنٌ صادقٌ واعٍ نفسَه أبداً هذا السؤال :

هل أعمل أو لا أعمل ؛ ولكنه يسأل نفسه بإلحاح واستمرار :

كيف أعمل بشكل أصوب وأفضل وأنجع ، وكيف أرفع نفسي وعملي إلى مستوى إسلامي ومهمتي ، وعالمي وعصري ، وحاجات الإسلام والمسلمين ، والإنسانية والإنسان ، في هذا العالم والعصر

* * *

– كلّما اشتدّ الظلامُ ازدادتْ مناراتُ الهداية ضِياءً وتَألُّقاً

وكلما عمَّ الفسادُ ازدادَ الإصلاحُ ضرورةً وقِيمةً

وكلّما عَظُمَ الخطر ، وعظُمت المشقّة ، عَظُمَ العملُ فضلاً وثَواباً في الدنيا والآخرة ، وانكشفتْ به حقائقُ الرجال ، ومزايا الرجال

* * *

– عندما تنغلق أبوابُ الأرض تنفتحُ أبوابُ السماء ، ويتطلّع الإنسان بقلبه ونظره وأمله إلى خالق السماء والأرض ، فيأتيه – إذا صَدَقَ غايةَ الصدق ، وبذل غايةَ الجهد – عونُ ربّهِ عزَّ وجلَّ ، ويَنْشَقُّ له طريقُ الفرج والخلاص والفوز .. من حيث يحتسب ولا يحتسب

* * *

– عندما أرى وأسمع على شاشة التلفزيون صرخاتِ الأمهاتِ الثكالَى ، والأزواجِ الأَيامَى ، والأطفالِ اليتامَى .. واستغاثَتَهُنَّ بحكّام العرب والمسلمين .. وأرى أحوالَهُنَّ البائسات ، ودموعهنَّ النازِفات ، وآمالهنّ الكاذبات .. أتذكّرُ الشهيدة العظيمةَ أمَّ أيمن رحمها اللّه تعالى ، وكلمتَها التي وجّهتْها من أَعماق قلبِها وخِبْرَتِها وآلامها .. إلى الأخوات الفلسطينيات في " تَلّ الزعتر " أيامَ مذبحة تلّ الزعتر سنة ١٩٧٦م ، وقالت لهنّ فيها :

– « لماذا تَسْتَنْزِفْنَ دموعَكُنَّ ، وتُمَزِّقْنَ حَناجِرَكُنَّ – أيّتُها الأخوات الفلسطينيات – بنداءِ حكّامِ العرب والمسلمين ؟! .. أما علمتُنَّ بَعْدُ أنَّ " المعتصم " لم يَعُدْ له وجود ، وأنّ نَخْوَةَ " المعتصم " قد ماتتْ من زمن بعيد ؟! »

وأسأل نفسي :

– ما عساها أمُّ أيمن كانت تقول الآن لو امتدتْ بها الحياة ، ولم تُستَشْهَد على يد الظلم والبغي والإجرام في هذه المدينة " آخن " .. ما عساها كانت تقول ، وما عساها كانت تكابد وتعاني ، وهي ترى ما نرى ، وتسمع ما نسمع ، من المآسي ومن الصرخات ، ومن ضروب القتل والتنكيل والتعذيب ، الذي لا يرعى حُرمَةَ كبير أو صغير .. رجل أو امرأة .. مُقاوِم أو مُسالِم .. والذي يصل إلى الأطفال في دروبهم ومدارسِهم، وفي

بيوتِهم ، وغُرَفِ نومهم، وأحضانِ أمهاتِهم .. كيف كان يمكن أن تصبر على ذلك كله ، وأن تسكت عن ذلك كله ، وهي التي كانت تقول – صادقةً فيما تقول – :

– « ما سمعت بطفل من أطفالنا أو شابٍّ من شبابنا استشهد في سبيل اللّه إلاّ تصورتُ أنّني أُمّه وأنّه ولدي ، وأحسستُ لفقده بمثل إحساس الأمِّ الرؤومِ لفقد ولدها البار »

وتقول :

– « يا إلهي ! كيف يستطيع إنسان أن يقتل إنساناً آخَرَ بغير حقّ ؟! وكيف يستطيع إنسان أن يُعذِّبَ إنساناً مهما كانت الأسباب ؟! »

رحم اللّه " بنان " ، فقلَّ أن يجود بمثلها الزمان ، وبعث نَخوةَ العروبة والإسلام الميّتةَ في نفوس الشعوب والحكام من جديد ، وفرّج عن إخوتنا وأخواتنا في فلسطين وفي كلّ مكان ، ونصر بقدرته الحقّ على القوة ، والخير على الشرّ ، وهدانا وهدى البشر جميعاً سَبيلَ الرشاد والعدالة والسلام

* * *

– قال لي أحد القراء :

هل تختلفون مع الولايات المتحدة الأمريكية في شعاراتها وقيمها ، وهي ترفع شعارات الحرية والمساواة وحقوق الإنسان .. ؟

– قلت :

إننا لا نختلف مع هذه الشعارات وإن اختلفنا في بعض مضامينها

أما خلافُنا الأساس مع الولايات المتحدة الأمريكية فهو في ممارساتها العملية ، وتطبيقاتها الفعلية المباينة لهذه الشعارات .. وماذا تفيد الشعارات الجميلة ، والعناوين الجميلة ، والأسماءُ الجميلة .. إذا ناقضتْها أو خالفتْها المسمّياتُ والمحتويات ؟ .. وهل يبدّل في حقائق الأمور شيئاً أن تضع على كأس العَلْقَم بطاقةَ السُّكَّر ، وعلى السمِّ القاتل اسمَ البَلْسَم ؟ .. وكذلك هي شعارات الولايات المتحدة الأمريكية وممارساتها ؛ فكم انتهكت من حقوق الإنسان باسم حقوق الإنسان ، ومن الحريات باسم الدفاع عن الحريات ! .. وكم تعدَّدَتْ في مواقفها وتصرفاتها الموازينُ والمقاييس ، وكابرتْ في الحقائق البيّنة أو الملموسة أظْهرَ ما تكون ! .. وكم أسكرتْها نَشْوَةُ القوّة وكبرياؤها ، فعاملتْ غيرَها من الدول والشعوب باستكبار واستعلاء واستهتار ، وألحقتْ بها ضروبَ الأذى وألوانَ الهوان

– يا قارئي العزيز :

نحن لا نختلف مع الولايات المتحدة الأمريكية في شعاراتها وقيمها ، وإن اختلفنا في بعض المضامين ، إنّما خلافُنا الأساسُ معها .. إنما هو – غالباً – في الممارسات والتطبيقات ، ولو أن الولايات المتحدة الأمريكية وفَتْ لشعاراتها وقيمها التي تعلنها ، وجَسَّمتْها بأمانةٍ وصدق ، لما كان لها عند أكثر الأمم والشعوب إلاّ المحبة والتقدير.

* * *

– عالَمُنا اليوم عالَم عجيب غريب .. أتصوّره أحياناً مخلوقاً أُسْطوريّاً عجيباً نَمَتْ غرائزُه وأطرافُه وقُواه المادية الهائلة ، وتَقَلَّصَ قلبُه وإيمانُه وضميرُه ومشاعرُه الإنسانية السامية ، وصار عقلُه المدهش في خدمة غرائزه وشهواته وأهوائه الهابطة .. بدل أن يكون هو الدليل والقائد والموجّه

لقد امتدّ بصرُ الإنسان بعيداً بعيداً في كل مجال ؛ ولكن طُمِسَتْ بصيرتُه ، وعظُمتْ معرفتُه وإمكاناتُه على كلّ صعيد ؛ ولكن تضاءلتْ حكمتُه ، واعْتَلَّتْ إنسانيّتُه ، وخَبَتْ روحُه ، وفَسَدَ خُلُقُه

هذا المخلوقُ الأسطوريّ الفظيع الذي يزدادُ كلَّ ساعة معرفةً وقدرةً ، وشرّاً وخطراً .. سيقضي في النهاية على نفسه وعلى غيره من المخلوقات ، ما لَمْ يتدارَكْه اللَّهُ برحمته وهدايته وعونه ، وما لم يتمكنْ أصحابُ القلوبِ والضمائر والعقول الراجحة ، والرُّؤَى الإنسانيةِ والأخلاقيةِ السامية ، والإيمانِ والإخلاصِ والشجاعةِ والتضحيةِ .. من أن يَرُدّوه بتكاتفهم وتعاونهم ، وعملهم الدائب البصير .. إلى سواء السبيل

* * *

– نحن لا نحارب الإنسانَ في أيّ مكان ؛ ولكننا نحارب من أجل الإنسان ، وهداية الإنسان ، وحرية الإنسان ، وكرامة الإنسان ، وخيره في دنياه وآخرته على كل صعيد .. عربيّاً كان أو عَجَمِيّاً ، شرقيّاً كان أو غربيّاً .. وكلُّ إنسان يشعر بإنسانيتِهِ بصدق ، وبمسؤوليته الخطيرة عن نفسه ، وعن سواه من البشر وسائر المخلوقات .. هو شريكُنا في العمل ، وحليفنا في الكفاح

* * *

– إذا لم يكن للإنسان في حياته هدف عظيم يتجاور عُمُرَهُ المحدود .. فهو حَشَرَةٌ تافهة ؛ فالحشراتُ أيضاً تأكل ، وتشرب ، وتمارس الجنس ، وتتناسل وتتكاثر ، وتُغنّي وتطرب كالبشر .. ألم تسمعْ مرَّة غناءَ الذباب والصراصير ؟!

* * *

– عندما يتعلّق الأمر بمصير الإنسانية والإنسان .. ترخصُ كلُّ تضحية ، ويَهون كلُّ جهد لإنقاذ الإنسانية والإنسان .. وهما الآن في أشدّ خطر

* * *

– أَحْسِنْ إليَّ أو أَسِيءْ إليّ .. فأنا أعبد اللَّه عزَّ وجلَّ بالشكر على الإحسان ، وبالعفو عن الإساءة .. إلاّ أن يتعلّق الأمر بحقّ من حقوق اللَّه عزَّ وجلَّ –كما علّمنا رسولُ اللَّه ﷺ – أو بمصلحة مشروعة ظاهرة من مصالح الناس

* * *

– كم مرّ بنا – نحن الشيوخ – في ماضيات أيامنا ، على امتداد تجارِبنا وأعمارِنا .. من خيرٍ وشرّ ، وعُسْرٍ ويُسر ، وفرحٍ وحزن ، ووفاءٍ وغدر ، وأمن وخوف ، وهزيمة ونصر ، وقوة وضعف ، وصحة ومرض ، ولذّة وألم ، وإقامة وسفر ، وفقدِ أحبابٍ واستقبالِ أحباب ، وتقلُّبٍ بين الصبا والشباب ، والكهولةِ والشيخوخة ، والشهرةِ والعزلة ، والمدحِ والذم .. كل ذلك مضى كأنّه لم يَكُنْ قطُّ .. لم يبقَ منه إلاّ صِلَةٌ صادقةٌ باللَّه يَأْنَسُ بها القلب ، أو عملٌ صالح يُرْجَى به مرضاةُ اللَّه عزَّ وجلَّ .. أو ذنوبٌ تُؤَرِّق أَيامَ المذنبينَ الأخيرة ، وتُفْسِدُ آخرتَهم .. إن لم يشملهم اللَّه برحمته ، ويَتَغمّدْهُم بعفوه ومغفرته .. فيا أخواتي وإخوتي : لا يَشْغَلْكُمُ الزائلُ عن الخالد ، ولا تُلْهِكُم الدنيا عن الآخرة ، فما أسرعَ ما تتصرّمُ الحياة الدنيا ، وتجدون أنفسَكم أمامَ آخرتِكم ومصيرِكم وجهاً لوجه

* * *

– لقد مات إخوةٌ لي وأصدقاء وأحباب ، ما وَفَّيْتُهُمْ في حياتهم ما أَسْدَوْهُ إليَّ من جميل ، وما أَدَّيْتُ إليهم حَقَّهم من الشكر ، وكم ندمتُ بعدَ رحيلهم – حيثُ لا ينفع الندم – أَنّني لم أُفْصِح لهم وهم أحياء عمّا لهم في قلبي من المحبّة والتقدير والعِرفان .. وسأموتُ – كما يموتُ كلُّ حيّ – وهناك إخوة وأصدقاء وأحباب .. أعطوْني من محبّتهم ، وَأَسْدَوْا إليَّ من عَوْنِهِمُ الكثيرَ الكثير ، ولم يعرفوا ما لهم في نفسي من الحبّ ، ولم أستطع أن أردّ لهم بعض ديونهم عندي

فيا إخوتي الذين باعد بيني وبينهم المكان ، وحالتْ بيني وبين لقائهم أو الحديث إليهم الظروف .. ويا إخوتي الذين أعيش معهم ويعيشون معي في هذه البلاد .. إنّ قلبي ليفيضُ لكم جميعاً على البعد وعلى القرب بالمحبّة والشكر والدعاء

ويا أيها القراء الأعزاء .. بادروا إلى إظهار ما في قلوبكم من المحبّة الصادقة ، التي لا رياءَ فيها ولا نفاق ، لبعضكم بعضاً ، وإلى شُكر كلِّ من أسْدَى إليكم يداً ، أو قام بعمل صالح لخدمة المجتمع والناس ؛ فليس في هذه الحياة ما هو أَنْدَى على القلوبِ من صادقِ الحبّ ، وليس في الأخلاق ما يسمو على إسْداءِ الجميل ، والاعترافِ بالجميل ، والشكرِ الخالص على الجميل .. ولا تُؤجّلوا ولا تتردّدوا ، فأنتم لا تدرون متى تنتهي بكم أو بمن تحبّونهم الأعمار ، ومتى يرحل عنكم الآباءُ والأمهات ، والإخوةُ والأخوات ، والأصدقاءُ والأحباب

* * *

– إن لم يكن هناك تخلّف يؤلمنا فنثور عليه ، وظلم يُرْمِضُنا فنثور عليه ، وفساد يُؤَرِّقنا فنثور عليه ، وفُرقة تُمزِّقنا فنثور عليها ، وهزيمة تُذلنا وتُعذّبنا فنثور عليها وعلى أنفسنا .. كيف يمكن أن يكون هنـــاك تحـــوّل وتقـــدّم وإصلاح وصلاح ووحدة وانتصار ؟!

* * *

– التحدّيات الكبرى تهوي بناس إلى الحضيض ، وترتفع بناس إلى السماء ؛ فمن أيّ الصنفين نحبّ لأنفسنا أن نكون ؟!

* * *

– هل تشعر عندما يُظْلَم أيُّ بريء أنّك أنت المظلوم ، وعندما يستغيث أيُّ مُسْتغيث أنك أنـــت المقـــصود ، وعندما تغرق البلاد في البؤس والفساد ، ويهرب الناس من حمل المسؤوليات والتبعات ، أنّك أنت المسؤول ؟

إن كنت تشعر بذلك حقّاً وصدقاً ، فأنت مرْجُوٌّ لقيادة البلاد والعباد ، أو الإسهام في قيادة البلاد والعبـــاد ، إلى الخلاص والنجاة ، والعدالة والإصلاح ، والنهضة الحقيقية المأمولة ، إذا استكملت ما ينقصك من الصفات والمؤهّلات والوسائل ، وأخذتَ الأمور بقوّة وجدّ ووعي وصدق وإخلاص

* * *

– كم هي موجعةٌ مفزعةٌ مخزيةٌ هذه الحقيقة :

كثير من الناس الذين تتباينُ ظواهرُهم وشعاراتُهم وانتماءاتُهم ، يتفقون في دخائلهم ومقاصدهم من حيـــث يشعرون أو لا يشعرون ، فكلّهم يطلب في دخيلتة الدنيا ، وإن اختلفت الأشكال والألوان والأقوال

* * *

– ما أحوجنا إلى الصدق في القول والعمل ، واستواء الظاهر والباطن ، أمامَ أنفسنا ، وأمام ربنا ، وأمام الناس ؛ وما أقلّ الصادقين الصادقين!

* * *

– كيف توقِدُ شُعْلَةَ الحماسة في النفوس إذا كانت جوانحُك لا تنطوي إلاّ على رماد ؟!

* * *

– القُدْوَةُ الصالحة تخاطب الناس بلا حروف ، وتنفذ إلى قلوبهم بلا وسيط ، وتَحفِزُهم من داخل أنفـــسهم إلى أَقْوم الأخلاق ، وأفضل الأعمال

* * *

– لسانُ الصدقِ والإخلاصِ والأسوةِ الحسنةِ أبلغُ لسانٍ وإنْ لم ينطق بكلمة واحدة

* * *

– ليست القضيّةُ قضيّةَ معرفةٍ وبيانٍ فحسب

إذا لم تسبق إلى العمل بما تدعو إليه ، فلن يكون لكلامك المنفصل عن القدوةِ الصالحة ، والعملِ البصير ، أيُّ تأثير

* * *

– ما أصعبَ السَّيْرَ في طريق الحقّ والواجب ، والصبرَ على آلامه ومآسيه وتَبِعاتِهِ الثِّقال ، لمن كان لا يرجو اللَّهَ واليومَ الآخِرَ ، ولا يذكرُ اللَّهَ كثيراً

* * *

– إذا تَحوَّلت العاطفةُ من دافع إلى قائد ، فانتظر في مثل ظروفنا الراهنة ألوان الضياع والضلال والبلاء

* * *

– إننا لا نطلب الحريةَ لأنفسنا فقط ؛ ولكننا نطلبها أيضاً لسائر الناس ، ولا نخاف مُقارَعَةَ الرأْي بالرأي ، فنحن لا نَنْشُدُ الْغَلَبَةَ ، وإنما ننشد الحقّ والصواب

* * *

– الحقُّ نور ، والباطلُ ظلام ، ولا يمكن أن ينتصر الظلامُ على النور . ومهما طالت جَوْلَةُ الباطل ، وطَغَتْ وبَغَتْ ، فلا بدَّ أن يضمحلّ : { ... وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [الشورى : ٢٤]

* * *

– ما أكثر من يَحْدُو بك إلى الغاية البعيدة ، ولا يدلّك على الطريق ، أو لا يعرف الطريق

وما أكثر من يحدو بك إلى الغاية البعيدة ، وهو قاعدٌ لا يشاركك السَّعْيَ ، ولا يكون لك أو معك القدوةَ الصالحة ، والدليلَ البصير

* * *

– إذا لم تجاهد في اللَّه حقّ الجهاد ، لترتفع إلى مستوى رسالتك التي تَزْعُم ، فأنت منافق كذاب ، وكيف تكون صادقاً إذا رضيتَ مكانَك في الحضيض ، وكانت رسالتك المزعومة في السماء

* * *

– يتوهَّمُ بعضُ الناس أنَّ الواقع العربيّ والإسلاميّ الراهن يحتاج بعضَ الضِّمادات والعلاجات ، وبعض العكاكيز ليقف على قدميه ويستأنف المسير! ..

ولكن ما فائدة هذا الوقوف الْمُتَرَنِّح ، والمسير المتعثّر البطيء ، الذي تُلفظ معه أو بعدَه الأنفاس ، في عالم ينطلق إلى أبعد الكواكب ، ويتحرّك بسرعة الضوء ؟!

إننا نحتاج روحاً جديداً ، وفكراً جديداً ، وعزماً جديداً ، وأجيالاً جديدة تَرُدُّ على الإنسانية كلِّها إيمانَها وكرامتَها ، وقِيَمَها الجديرة بها ، وطاقتَها وقدرتَها على أداء رسالتها التي خُلِقت من أجلها ، وعلى التقدّم والسموّ المستمرّ المتجدِّد على كل صعيد

* * *

– كم ذا أضيق ببعض الزواحِف البشرية التي لا ترفع عيونها ورُؤاها أبداً إلى السماء ، ولا تنظر إلاّ إلى التراب وديدان التراب

* * *

– كيف يمكن أن يكون في العالم الإسلاميّ تطوّر وتجدّد وتقدّم إذا خلا من الأعلام المجتهدين المجدّدين في مختلف جوانب الحياة .

– الاجتهادُ والتجديد والتطوير الحقيقيّ يحتاج إخلاصاً وعلماً وفكراً وإبداعاً ، وسائرَ ما ذكره الأقدمون من الشروط ، ويحتاج أيضاً شجاعةً وصبراً وتضحيةً لا تعرف الحدود.

* * *

– المجتهد المجدّد العظيم لا تصنعه الأيدي الخارجية بمقدار ما يصنعه إيمانُه وغيرتُه وشجاعتُه ، وشعورُه بالمسؤولية الدينية والاجتماعية والإنسانية ، ورؤيتُه الواضحة لحاجات أمته وبلاده وعالمه ، وحاجات الحاضر والمستقبل ، وجهودُه الدائبةُ الصادقة في طلب الحقّ والصواب

* * *

– كم عانى المجتهدون المجدّدون – وكم يعانون – من أصحاب النظرات المحدودة الضيّقة ، والعقول الجامدة القاصرة ، والنفوس المريضة الحاسدة ، وكم كان بينهم من ضحايا!

* * *

– ما أكثر المقلِّدين في ثياب مجدِّدين ، والجهلاء المجتهدين على غير أساس من الأمانة والكفاية والرؤية الصحيحة للأمور .. وما أشدّ البلاء بهؤلاء في هذه المرحلة الخطيرة من حياة المسلمين!

* * *

– المجدِّدون الزائفون .. يكذبون وهم يدَّعون أنّهم يصدقون ، ويُضِلّون وهم يدّعون أنّهم يَهْدون ، ويَهْدمون وهم يدّعون أنّهم يبنون ، ويقودون إلى الهلاك المادّيّ والمعنويّ وهم يدّعون أنّهم يقودون إلى الحياة الكريمة والمستقبل الكريم .

* * *

– أكبر الخطأ أن تقعد عن الحركة والعمل مخافةَ الخطأ ، أو أن تتحرّك وتعمل وأنت لا تبصر الهدف ، ولا السُّبُل الموصلة إلى الهدف ، ولا تملك لذلك القدر الضروريّ من المؤهّلات .

* * *

– كيف تصل إلى هدفك المنشود – مهما اجتهدت وتعبت – إذا أخطأت الطريق الصحيح الموصل ، أو عجزت عن مواجهة عقباته ، ومتابعة المسير ؟!

* * *

– ما أكثر الذين باعدتهم خطواتُهم الخاطئة عن أهدافهم ، وأوردتهم موارد الضياع والهلاك

* * *

– شَتَّانَ بين حَذَرٍ يحمي العمل ، وحذر يُقْعِدُ عن العمل ، الأوّلُ فضيلةٌ نافعة، والثاني رذيلة ضارة من أقبح الرذائل

* * *

– كم ذا أرثي لرجال كبار ، جَمَدَت حياتُهم عند نقطة مضيئة في سالف أيامهم ، وقفوا عندها واستوقفوا غيرهم ، وقد تخطّاها الزمان ، و لم يعد يهتمُّ بها أكثر الناس!

وكم أُعْجَبُ بالذين ينظرون بقلوبهم وعقولهم ، وآمالهم وجهودهم ، إلى المستقبل ، ولا يحبسون أنفسهم في ماضيهم ، وإنْ جلَّ هذا الماضي ؛ بل يتجاوزونه باستبشار واستمرار ، ولا يأخذون منه إلاّ الدروس والعبر ، لصنع ما هو أسمى وأبقى ، وأجملُ وأكملُ من الأعمال

* * *

– ما أعظم أن يموت الإنسان من أجل مبادئه ، وأعظمُ وأصعبُ وأجدى ، أن يعيش من أجل هذه المبادئ ، وأن يهبها حياتَه كلَّها .

* * *

– عندما تتجسّدُ المبادئ في ناس على مستواها يكون التغيير والتطوير والتحسين

– أمّا المبادئُ التي لا تتجسّدُ في شُخوص حيّة فاعلة ، فلن يكون لها في ذلك أثر

* * *

– إذا لم تتحرّر من هذا السؤال :

– ماذا يقول عني الناس ؟

غدوتَ عبداً رقيقاً للناس ، ولما يقولونه ، أو يمكن أن يقولوه ..

– إسأل نفسك :

ما هو أرضى لله ، وأنفع للعباد ، في المعاش والمعاد ؟

فإذا استبان لك وجه الحقّ والمصلحة ، فامْضِ ولا تُبالِ بما يقوله عنك الجهلاء ، أو تقوله الأهواء

* * *

– أصلحْ ما بينك وبين نفسك ، تكُنْ أقدر على إصلاح ما بينك وبين الناس

* * *

– ما أسهلَ الإصلاح بين الناس إذا كان بينهم الحبّ ، وما أصعبه إذا كان بينهم البغضاء

* * *

– عظماؤنا الغابرون لهم أخطاؤهم وجوانب ضعفهم الإنسانية أيضاً ، فالعصمةُ المطلقةُ ليست لمخلوق ، ونحن لا نأخذ منهم إلا ما وافق الحقّ والصواب ، وطابق الشرع والعقل

* * *

– صوابُ العالم المؤتمن يهتدي به أُلوف ، وغلطُه – والغلط من طبيعة البشر – قد يضلُّ به أُلوف ؛ فلا بدّ من العلم والوعي والحذر فيما نأخذه أو ندعه في مهمات الأُمور

* * *

– عندما يتّحدُ في نفس الإنسان الإيمانُ الصادق ، والعلمُ والفكرُ والإرادةُ والشجاعةُ والعمل .. تتفجّرُ في نفسه طاقات وإمكانات كبيرة جديدة ، ويترك فيمن حولَه ، وفيما حولَه أبلغ الآثار ، وأنفع الآثار

* * *

– أنا لا أيأس أبداً

إنّ أيامَ الشدّة هي التي تولد فيها إرادةُ الكفاح ، وأيامَ الهزيمة هي التي تولد فيها إرادة النصر ، وأيام اليأس هي التي يولد فيها نورُ الأمل .. وليس أشَدَّ من شِدَّتِنا ، ولا أَمَرَّ من هزيمتنا ، ولا أكثرَ من دواعي اليأس في حياتنا ؛ فلا بدّ بعد هذه المعاناة الطويلة الأليمة ، والليل المظلم المظلم ، من أن يبزغ لنا وبنا – إن شعرنا بمسؤوليتنا ، ونهضنا بواجبنا – فجرٌ جديد لنا وللإنسانية والإنسان

* * *

– لا تيأسْ أبداً ؛ فالدنيا كلُّها قد تظلم بسحابة يأس ، وقد تضيء بومضة أمل

فَكَمْ أَشْرَقَتْ دُنْيا لِمُقْلَةِ آمِلٍ وَكَمْ أَظلمتْ دُنيا لمقلةِ يائِسِ

* * *

– إبتسمْ .. إبتسم ؛ فالدنيا كلُّها قد تُضيء ببسمة حبّ ، وقد تُظلم بعَبْسَةِ كراهية

* * *

– يُعْرَفُ الصادقُ من الكاذب ، عندما تتعارضُ دنيا الْمرْءِ مع آخرته ، وتفترقُ منفعتُه عن عقيدته ، ويختلفُ هواه عن واجبه : هل يُؤْثِرُ العقيدة والواجب ، أم يؤثر المنفعة والهوى؟.. وما أكثرَ من يؤثرون المنفعة والهوى بواقعهم ؛ وإن بَقُوا ، أو بقيَ بعضهم ، مع العقيدة والواجب بالدعوى والكلام

* * *

– ينزل بالمؤمن أحياناً من البلاء ما ينتظر وما لا ينتظر ، وما يحتمل وما لا يحتمل ، بما جنت يداه ، وبما لم تجن يداه ، فعليه أن يصبر ويحتسب ، ثمّ يصبر ويحتسب ، وأن يتابع خُطاه ، مهما ثَقُلَتْ خطاه ، على طريق الحقّ والواجب ، راضياً بقضاء اللَّه ، مؤمناً بعدالة اللَّه وحكمة اللَّه ، فأمرُ المؤمن كلُّه له خير ، كما أخبر رسولُ اللَّه ﷺ

* * *

– المؤمنُ الحقّ يمضي في سبيله مهما تكاثرت المصائبُ والمحن ، وتتابعت الآلام والأحزان ؛ ولكنّ التحدّي الكبير ، والمطلب الكبير ، والمقام الرفيع ، أن يمضي تحت أثقال المصائب والمحن ، والآلام والأحزان ، وأطباق الظلام ، دون أن ينطفِئ في قلبه نور الأمل والتفاؤل ، وتهتز ثقته بانتصار الحقّ على الباطل مهما طالت جَوْلَةُ الباطل والظلم ، فالأمل والتفاؤل والثقة من أقوى عوامل الثبات والصبر ، وأسباب النجاح والنصر

* * *

– هل تستطيع أن تُعْرِض عن الدنيا ، إذا طرقتْ بابك بالحرام ، وهي بأبهى زينتها وفتنتها ، وأنت بأمَسِّ الحاجة فيها ومنها إلى القليل القليل ؟

إذا استطعت ذلك ، فأنتَ رمز صمود حقيقيّ ، واستقامة صادقة ، ومنطلقٌ واثقٌ صالح لمستقبلٍ كريمٍ عظيم

* * *

– لا يَضُرُّكَ شيئاً أن تفسد الدنيا كلُّها وأنت صالح ، ولا ينفعك شيئاً أن تصلح الدنيا كلُّها وأنت فاسد

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ... } [المائدة : ١٠٥]

{ وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى } [النجم : ٣٩]

{ ... وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ... } [الأنعام : ١٦٤]

* * *

– قال لي :

كيف أمضي معكم إلى المستقبل المأمول وعلى كَتفيّ ما يقعدني من أوزار الماضي وأعبائه الثقال ؟!

– قلت :

أَلْقِ ما على كتفيك من الأعباء والأوزار بالتوبة النصوح إلى اللّه ، فتتحوّل أوزار الماضي وتجاربه إلى عون على الرؤية والفهم ، وحُسْنِ التعامل مع الواقع الإنسانيّ ، بكلّ ما فيه من قوة وضعف ، وخير وشرّ

* * *

– الانتصارات تُجَمِّعُ الأعداء ، والهزائم تُفَرِّقُ الأشقّاء والأصدقاء

كيف تُجَمِّعُنا انتصاراتُنا ، ولا تُفَرِّقُنا هزائمنا ونكباتُنا ؟

كيف نضع أيدينا على أسباب الهزيمة والنصر في أنفسنا ، وفي واقعنا وعالمنا باستمرار ، وكيف نجدِّد أنفسَنا ورؤيتنا ، ونصحّح مسارَنا ، ونتابع طريقنا ، بإيمان وثقة وإصرار ؟

هذا بعض ما نواجهه من التحديات الكبيرة الخطيرة في هذه المرحلة من التاريخ

* * *

– الفُرقةُ تسبّب الهزيمة ، والهزيمة تسبّب الفرقة ، فهما شَرّان متلازمان في كثير من الأحيان ، ولا بدّ لنا من قِسْط وافر من الإخلاص والتجرّد ، والوعي والصبر ، والإرادة والكفاح ، للخروج من هذه الحلقة المفرغة المهلكة

* * *

– إذا اعترضتْ دروبَنا عقباتٌ خارجية كبيرة أو صغيرة ، فذلك ما ليس لنا فيه حيلة ؛ ولكنَّ المأساة المأساة أن تقوم في وجوهنا عقبات من نفوسنا ، ومن صفوفنا ، ومن صنع أيدينا ، وما أكثر ذلك في مسيرة العمل الإسلامي

* * *

– إنَّ الفضائل تنتقل من جيل إلى جيل بالقدوة الصالحة والحب ، ولا تنتقل بالكلام الذي يناقضه أو لا يرافقه العمل والصدق

* * *

– العنوان الجميل الجليل ، يجب أن يملأه مضمونه الجميل الجليل ، وإلاّ كان سخريةً بمن وضعوه وحملوه

* * *

– أعطاني ربّي فوق ما أستحقّ ، ولا أزال أطمع بالمزيد والمزيد ، فليس لعطاء اللَّه وكرمه وقدرته حدّ

* * *

– أضاع حياتَه كلَّها من ضلّ فيها وأضلّ سواه عن سبيل اللَّه ولو ملك ما بين المشرق والمغرب ، وأَحْرَزَ حياتَه كلّها من عرف اللَّه ، وهدى إلى سبيل اللَّه ، ولو خرج من الدنيا ومن متاعها الزائل صِفْرَ اليدْين

* * *

– أكثرُ حُكّام العرب والمسلمين – وا أسفاه – يرتكبون أشنع الفواحش الوطنية والقومية والدينية ؛ ولكن منهم من يجاهر أحياناً – أو يفاخر! – بمعصيته دون حياء ، ومنهم من يستخفي – أو يحاول أن يستخفي – بمعصيته ، فتفضحه روائح فحشه وجرائمه رغم أنفه

* * *

– إذا سمعتَه فهو قُرآن

وإذا خبرته فهو شيطان

وإذا خاصمتَه فهو ثُعْبان

أرجو أَلاّ يجمعك به طريق ، وألاّ تكون ضحيةً من ضحاياه ، وما أكثرَ ضحاياه!

* * *

– لا تَدُلُّ ظواهر الناس دائماً على حقائقهم ، فالحقائقُ من وراء الظواهر لا يعلمها إلاّ اللَّه

* * *

– أســـماء شهيرة ، ومناصب كبيرة ، ودَعاوَى كثيرة ، خَلْفَها نفوس صغيرة ، وأخلاق حقيرة ، وأعمال قليلة ضئيلة .. ما أكثرَ هذا في واقع الحياة!

* * *

– قد يتطابق القلب واللسان ، وقد يفترقان ويختلفان ويتناقضان

كيف أثق بما أسمعه منك أيها اللسان إن لم يكن لك شاهد دائم من العمل والواقع ؟

* * *

– إذا تركتَ قلبك فارغاً فقد تشغله خواطرُ سوء ونزعاتُ سوء ، فاملأ قلبك على الدوام بما يقربك إلى اللّه ، وينفع بك الناس

* * *

– أنا مع التيّار إن أصاب ، وضدُّ التيّار إن أخطأ ، ومع الحقّ في سائر الأحوال من فوق كلّ تيّار

* * *

– لا تسألوا عن الحرية وكأنّها شيء موهوم ، أو بعيد لا يُنال

الحرية في متناول كلّ من يدفع مهرها الغاليَ الغالي ؛ ولكنْ قلَّ من الناس من يريد أن يدفع المهر ، أو يُطيق أن يدفع المهر

* * *

– كيف أجهل أو أتجاهل مشكلاتِ العالم ومآسيَه الفاجعة الصارخة ، وهي تدخل عليَّ غرفتي ، وتعرض عَلَيَّ نفسَها أكثرَ من مرة كلّ يوم ، وتستغيثني وتدعوني إلى أداء ما أستطيعه من الواجب ، وتقديم ما أملـــك مـــن العون ، إن كان لي بقية من إحساس وشعور ، وشرف وضمير

* * *

– لا ينفعك أنك كنتَ كبيراً في الماضي ، إذا غدوت صغيراً في الحاضر ، وفقدت الأمل والعمل لمستقبل أفضل ، ولم تعد تُؤدّي دورك الواجب

* * *

– لـــن يتـــوقّف التاريخ والزمن عند أمجادك الغابرة أو أمجاد سواك

عليك أن تُحْدِث في كل يوم جديداً محموداً ، وأن تُخْلِيَ في الوقت المناسب مكانك المتقدّم ، لمن هم أقـــوى منك على المسير ، وأقدر منك على البناء والعطاء

* * *

– ماذا يفيدك الماضي إذا حَبَسْتَ نفسك في الماضي ، و لم تنتفع بدروسه وعِبَرِه في صنع مستقبل أفضل ؟!

* * *

– الشباب بطبعهم يشتاقون إلى المستقبل ، ويتطلّعون بفارغ الصبر إليه

والشيوخ بطبعهم يحنون إلى الماضي ويرتبطون به

فلا تجعلوا على رأس الركب من لا يسيرون به – شيوخاً كانوا أو شباباً – بصدق وعزم ومقدرة إلى الأمام ، ومن يتلفتون بقلوبهم وعقولهم وأمانِيِّهم دائماً إلى الوراء

* * *

– ما أجمل أن يكون لشيوخنا روح الشباب وعزيمة الشباب ، وأن يكون لشبابنا بصيرة الشيوخ وحكمة الشيوخ ، وأن يتكامل الشيوخ والشباب في خدمة الإسلام والمسلمين ، وخدمة الإنسانية والإنسان

* * *

– هذا هو المسلم في صورة من صُوَرِه الأثيرة عندي :

أَلْكَوْنُ خَفْقَةُ حُبٍّ فِي أَضَالِعِهِ وَالْخَلْقُ إِخْوَتُهُ وَالْغَايَةُ اللَّهُ

* * *

– فَقَدَ الحياةَ من فَقَدَ الإرادةَ والرجاء

وَكَيْفَ يُعَدُّ فِي الأحياءِ فَرْدٌ إذا فَقَدَ الإرادةَ والرَّجاءَ

* * *

– لي فضائل لا يعرفها الناس

ولي عيوب وذنوب لا يعرفها الناس

يا مَنْ سَتَرتَ عيوبي وذنوبي .. نَقِّني منها في الدنيا ، واغفِرْها لي في الآخرة

واجعلْ سَريرتي على الدوام خيراً من علانيتي ، وسِرّي أفضلَ من جَهري ، وزَيِّني بزينة التقوى في نِيَّتي وقَصْدي ، وقولي وفعلي ، وخَطَراتِ قلبي وفكري

* * *

إنّي لِعَوْنِكَ مُحْتَاجٌ ومُـــفـــتقِرُ كَلَّتْ خُطَايَ وَبَانَ العَجْزُ والضّجَرُ[1]

بَرِئْتُ مِنْ قُوَّتِي والْحَوْلِ مُلْتَجِئاً إلَى حِمَـــاكَ فَأَنْتَ الْحِصْنُ والْوَزَرُ[2]

أَجِرْنِي يَا رَبِّ مِنْ نَفْسي وفِتْنَتِهَا وَمِنْ هَوَايَ الذي يـــبدو ويَسْـــتَـــتِرُ

واجْعَلْ هَوايَ لِمَا أَنْزَلْتَهُ تَبـــعاً والْحـــقَّ يَغْلِبُ في نَفْســـي وَيَنْتَصِـــرُ

مَتى أكُونُ عَلَى حَالٍ أَفُوزُ بِـــها وَأَنْتَ كَـــفّي وَأَنْتَ السَّـــمْعُ وَالْبَصَرُ

* * *

- إذا كنتَ قادراً على أن تُحَلِّق بنفسك مع الملائكة فَلِمَ تهبط بها مع الشياطين ؟!

* * *

- تَـــنْـــشَـــــغِلُ عن مَـــوْلاك بِبَعضِ ما أَوْلاَك [3] ؟!

ما أعظَمَ جُحودك أيها الإنسان !!

* * *

- تستعينُ بِنِعَمِ اللهِ على مَعْصِيةِ الله ، ولا تستحي من الله ؟!

ما أعجبَ أمرَكَ أيها الإنسان !!

* * *

- أَنْ أُخْطِئ في اتِّهام نفسي أحبُّ إلَيَّ مِن أنْ أُخطئ بتزكيتها :

{ ... فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى } [النجم : ٣٢]

* * *

- خُذْ بيدي يا أخي الحبيب إلى الله ، فقد كَلَّتْ خُطايَ على طريق الله ، ولا تترُكْني منقطعاً في الطريق

* * *

- كلّما ظننتُ أنّني وصلت ، وجدتُ أنّني ما زلتُ في أوّل الطريق ؛ ولكنّني لن أيأس أبداً مِنْ رَوْحِ الله ، ولـــن أكفّ أبداً عن المسير

---

(1) الضجر : الضيق والتبرُّم .

(2) ألْوَزَر : ألمَلْجَأ والْمُعْتَصَم .

(3) أولاك : أعطاك وصنعه إليك من المعروف .

* * *

- قال لي شابّ لم يرني من قبل :

لقد قرأتُكَ على الْبُعْد

وأُعجبتُ بك على البعد

وأحببتك على البعد

وجعلتُك بيني وبين الله معلِّمي وقُدْوتي !!

- قلتُ :

يا مسكين ! إنّ عليك أن تكون أفضلَ مني مائةَ مَرّة ، وأقدرَ منّي مائةَ مرّة ، وأعظَمَ منّي مائةَ مَـرّةٍ عزيمـةً وعملاً .. لِتُحَقِّق أهدافك وأهدافنا الكبار ، وتؤدّيَ رسالتك على الوجه الأمثل في الحياة

- وأحبّ أن أقول لشبابنا بهذه المناسبة :

يا شبابَنا وآمالَنا الغالية .. تطلَّعوا دائماً إلى ما هو أسمى منّا وأكمل ، وأبعدُ كثيراً كثيراً من كلّ ما بلغنـاه ؛ فما صنعناه كلُّه كان دونَ حاجة الإسلام والمسلمين ، ودونَ حاجة العالم والعصر ، ودون حاجـة الإنـسانية والإنسان

* * *

- أُسائلُ نفسي :

هل استفرغتُ في العمل غايةَ طاقتي وجهدي ؟

وهل سَلِمْتُ فيه من الهوى والوهن والزلل ؟

لا والله يا إخوتي! لا والله يا أبنائي!

إنّ بإمكانكم أن تبذلوا جهداً أكبرَ وأفضلَ من جهدي ، وأن تكونوا أحسن رُؤيةً ، وأعظمَ قـدرةً ، وأوفـر صواباً وسداداً مِنّي

وأن تحقّقوا ما لم أُحَقّق ، وتبلغوا أبعدَ كثيراً كثيراً مما بلغت.

فإيّاكُم واليأس ؛ فاليأسُ كُفْرٌ بالله عزَّ وجلَّ ، وخذلان وهوان وعذاب في الدنيا والآخرة

* * *

- أستطيع أن أقدّم مائةَ عذرٍ صحيح ، ومائةَ مبرّرٍ معقول من المؤامرات والضربات والعقبات المحلية والإقليميـة والدولية ، لإخفاقنا في تحقيق أهداف الإسلام العظيمة الكريمة على الوجه المنـشود أو المقبـول ؛ ولكـنني لا

أستطيع أن أغْفِل أنّنا لم نكن في كثير من أمورنا وأحوالنا على مستوى تحقيق هذه الأهداف العظيمة الكريمة رغم المؤامرات والضربات والعقبات

* * *

– يكثر التساؤل هذه الأيام عن مستقبل الإسلام والمسلمين في هذا البلد أو ذاك ، وتلك القارّة أو تلك ، وفي العالم كلّه بعد أن زاد ارتباطُ أجزاءِ العالمِ بعضِها ببعض ، وهيمنت القوى الطاغية الباغية كما لم تهيمن من قبل ..

أما آنَ لنا أن ندرك وأن نؤمن بأنّ مستقبلنا ومستقبل بلادنا وعالمنا لا يرتبط بالأوضاع وبالظروف الخارجية وحدها ؛ ولكنّه يكمن في أنفسنا بالدرجة الأولى ، ويرتبط بإيماننا وإخلاصنا ، وعلمنا وفكرنا ، وطاقتنا وقدرتنا ، وإرادتنا وإصرارنا ، وثباتنا وصبرنا ، وجهادنا الدائب ، ونموّنا وتقدّمنا المتواصل على كل صعيد

– أيها المسلمون

إرتفعوا إلى مستوى إسلامِكم ومهمتكم وعالمكم وعصركم ، وحَاجات الإسلام والمسلمين ، والإنسانية والإنسان في هذا العالم والعصر

أعطوا حياتكم مغزاها وغايتَها وقيمتَها الحقيقيّة بالإيمان والإخلاص ، والعلم والعمل ، والسموِّ المستمرّ ، والكفاح الدائم الدائب ؛ فلا قيمةَ لحياةٍ يفقد فيها الإنسان ذاتَه وغايته ، ومبادئه وإرادته ، ويعيش أيامَها القصيرة الزائلة عبداً خانعاً خاضعاً مستسلماً ، وصورةً قبيحة حقيرة للواقع القبيح الحقير

* * *

– في عصرنا الحاضر وفي تحدّياته الكبرى التي تتجاوز قدرة الأفراد ، وقدرة الشعوب .. يجب أن يسعى الإنسان إلى الإنسان ، ويتعارف الإنسان والإنسان ، ويتواصل الإنسان والإنسان ، ويتعاون الإنسان والإنسان ؛ فبين البشر جميعاً الآن ، وفي مقبلات الأيام ، قواسمُ مشتركة لأمنهم جميعاً ، وسلامتهم جميعاً ، وحقوقهم جميعاً وخيرهم جميعاً ، ولا بدّ أن يتعاونوا فيها ، وإلاّ فهو الهلاك والدمار

* * *

– يا أخي الإنسان !

كيف أخاطبك وتخاطبني ، وأفهمك وتفهمني ، وأعاونك وتعاونني ، إن جهلتُ لغتك وجهلتَ لغتي ، ولم نأخذ بأسباب التعارف والتواصل ، واكتشاف قواسمنا المشتركة في مواجهة الظلم ، ونُصْرَةِ الحقّ والعدل ، وخدمة الإنسانية والإنسان ؟!

* * *

– لا تَقُلْ أبداً ، قبلَ المحاولة الواعية الصادقة ، لا أقدِر ؛ فأنت لا تعرف قبل المحاولة الواعية الصادقة مَدَى قدرتك ، وقدرةُ الإنسان أكبرُ مما يعرف بكثير

* * *

– « ... اسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ ... » [1] :

أي نظِّمْ جهودَك ، واحزِمْ أمورَكَ ، وخذ بالأسباب اللازمة ،واستعنْ بالله وأقدِمْ ، ولا تستشعِر الوهنَ والضعفَ عن الواجب ، ولا تقل : لا أقدر

هكذا علّمنا رسولُ الله ﷺ .

* * *

– يجب أن أعترف :

لم يبق لي إلا قليل قليل مما كان لي من صحة ومن طاقات وقُدرات ، وهذه سنّة الحياة ؛ ولكنني أرجو أن يكون ما بقي لي كلُّه كلُّه في سبيل الله عزَّ وجلَّ

* * *

– الإنسان إنسان قبل أن يكون عربيًّا أو عجميًّا ، شرقيًّا أو غربيًّا ، ولايكون مواطناً عظيماً مَنْ لا يكونُ إنساناً عظيما

* * *

– ما أسخفَ أولئك الذين يتوهمون أنهم يستطيعون شراءَ كرامةِ الناس وأعراض الناس بالدولارات!

جوابهم من أعماق النفوس والتاريخ قول شاعرنا القديم :

أصونُ عِرْضي بمالي لا أُضَيِّعُهُ لا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ الْعِرْضِ بالمالِ

* * *

– ديَةُ القتيل الأمريكيّ المفروضة على النظام اللّيبيّ تُحْسَبُ بملايين الدولارات ، ودِيَةُ القتيل الأفغاني أو العراقيّ البريء المظلوم على أيدي الجيش الأمريكي –إن كان هناك دِية أصلاً– تُحسب بعشرات أو مئات الدولارات!!

أليس هذا تعبيراً رقميّاً واقعيّاً صارخاً عن التمييز الْعُنْصريّ ، والاستهانة بدماء الناس وحقوق الناس؟!

* * *

(1) رواه مسلم

– ما تُغْمِضُ السلطاتُ الأمريكية عيونَها عنه ، وتسكتُ السنتُها عن النطق به ، هو أنّ ما تشتكيه من كراهيـــة العالم العربيّ والإسلاميّ ، أو مقاومته لها ولمخطّطاتها ، إنما هو ثمرة لما غرسته وماتزال تغرسه بنفسها من أعمال شائنة ، ومواقف ظالمة، قبلَ أيّ شيء آخر مما تظنّه أو تتوهّمه أو تدّعيه

* * *

– قد يفقد الإنسانُ منصبه ، أو يفقد ماله ، أو يفقد عزيزاً عليه ، ويبقى الإنسان في جوهره شـــقيّاً كـــان أو سعيداً ، غنيّاً كان أو فقيراً ، هو الإنسان

أمّا إذا فقد ذاتيّته وشخصيّته ومبادئه، فقد فقد وجودَه نفسه و لم يبق منه شيء

* * *

– قال:

لقد حقّقتُ أهدافي كلّها والحمد لله، وآن لي أن أقعد وأستريح وأَنْعَمَ بالحياة

– قلت:

ما أقلَّ وما أصغرَ الأهدافَ التي يمكن أن يحقّقها كلَّها إنسان، أو يتّسع لها عمرُ الإنسان

* * *

– لو كانت حماستُنا في أعمالنا وواقع حياتنا كحماستنا ونحن نخطب ونكتب... لأتينا بالأعاجيـــب ؛ ولكـــنْ شَتّانَ شَتّان!!

* * *

– لو كُنّا في حقيقتنا كما نُحبُّ أن يَرانا أو يذكرَنا غيرُنا لحقّقنا من أهدافنا المعلنة الكثير الكثير، وبلغنا ما لم نبلغ بعضَه الآن ؛ ولكن شَتّانَ شَتّان!!

* * *

– هل نحن مؤمنون حقّا ؟ المؤمنُ الحقُّ يهمّه مايراه الله من قلبه وعمله لا ما يراه الناس

* * *

– متى نصحو من غفلتنا ، ونشعر بمسؤوليتنا ، وننهض بواجبنا ؟!

هل ننتظر أن تحترق روما ، وتخرب البصرة ؛ أم ننتظر أن تبلغ الروحُ الحُلقوم؟!!

* * *

– عندنا كثير من النوايا الطيبة ؛ ولكن ليس عندنا من الإرادة والشجاعة والكفاءة والدأب والصبر مايُجَسِّمُها ويحوّلُها إلى واقع ملموس

* * *

– إذا كنتَ لا تفكّر إلا بعقل غيرك ، ولا تتحرك إلا بأمر غيرك ، فأنت جاحد أو مُسْتخفّ بما أنعم الله به عليك من نعمة العقل والفكر والقدرة على الاختيار الحرّ

* * *

– إن الله تعالى يرى ويسمع مانراه وما لا نراه ، ومانسمعه وما لا نسمعه ، وله الحكم والأمر في كلّ شيء ، فأدِّ واجبك ـــ مهما كانت الظروف ـــ بأفضل ماتستطيع ، فهذا هو شأنُك ، وَدَعْ لله ماهو شأنُه ، ولايَقْتُلْكَ الجزع والقلق والإحباط

* * *

– من أكبر التحدّيات التي تواجهنا في عالمنا وعصرنا أن نصل بالحق إلى عقول الناس وقلوب الناس وضمائر الناس بأخلص الجهود وأنجع الوسائل ، مهما حَمّلَنا ذلك من الأعباء ، وكلّفنا من التضحيات ....هذه هي معركتنا الكبيرة ، وهذا هو انتصارنا الكبير

* * *

– إبداعُك في الماضي هو إبداع في الماضي ، ولابُدَّ للحاضر والمستقبل في كلّ يوم جديد من إبداع جديد

* * *

– النجاح الذي يقطعُك عن مواصلة الكفاح قد يكون شراً عليك من الإخفاق

* * *

– إذا لم تبدأ بنفسك أولاً فلن تصل إلى نفوس الآخرين

وإذا لم تُصلح نفسَك أولاً فلن يَصْلُح بك سواك

جهادُك كلُّه يبدأ بين جنبيك

* * *

– إذا أظلمت الآفاق ، وإنطفأت الآمال ، واشتدّت المحن ، ظهر صدقُ الصادقين ، وصبر الصابرين ، وشجعاعة الشجعان ، وتهيّأت الدنيا لظهور أصحاب الرسالات الكبيرة من البشر

* * *

– لن تُظلم الآفاق أبداً، ولن تنطفئ الآمال أبداً ، ولن يسكت أو يسكن العمل أبداً ، مادام في القلوب إيمـــان صادق ، ومادام نور الله عزّ وجلّ يضيء هذه القلوب ، ويضيء لها السماوات والارض

* * *

– ما أَحقر وما أصعب وما آلم أن ترى الباطلَ يدوسُ الحق ، والظلمَ يقتل العدل ، والإنسانَ يُعَذَّبُ ويُعَذَّبُ ، ويصرخُ ويستغيثُ ، وأنتَ صامت لا تتكلّم ، جامد لا تتحرّك ، عاجز مستسلم لا تقدر على شيء

أليس الموتُ عندَها أولى بك من الحياة ، وأكرم لك من الحياة؟

* * *

– عندما تكون النفوسُ صغيرة فقيرة ؛ فإنها تأخذ ولا تعطي ، وتتشكّل كما تريد لهـــا المـــؤثرات الخارجيـــة والظروف

– وعندما تكون النفوسُ غنية كبيرة ؛ فإنها تأخذ وتعطي ، وربّما رَوَّتْ ينابيعُها ، وأضاءت مصابيحُها العالم

* * *

– هل تريد لنفسك أو لأمّتك أو لدعوتك ... مســـتقبلاً كريـــماً ؟

عليك أن تقدّم لواجباتك الراهنة في الحاضر أقصى ما تستطيع من الجهد المخلص الواعي ، والعمل الـــدائب البصير

* * *

– إذا لم تقدّم في حاضرك الراهن أقصى ما تملك من جهد ، فلن يكون مســـتقبلك المأمول إلا مجرّد أوهام

* * *

– ما أسهلَ كلمةَ الإخلاص ، وما أصعبَ حقيقةَ الإخلاص ؛ وما أكثرَ من أخلصوا بألـــسنتهم و لم يخلـــصوا بالقلوب والأعمال!

* * *

– كم أعمالٍ أرجأتُها لأكون أقدر عليها ، فسبقني الزمن ، فأعجزني عنها وعن غيرها مما كنت أريـــد ؛ فـــلا تؤجّل عملاً ملكت أسباب النهوض به اليوم إلى غدٍ مجهول لا تعرف كيف تكون فيه ، ولا كيف يكون

* * *

– قال لي أخ صالح ناصح :

في بعض أيّامي الماضيات القاسيات التي يَرْفَضُّ في مثلها الصبر ، وينطفئُ في مثلها الأمل ، كنتُ إذا أظلمت في عينيَ الآفاق ، وانسدّتْ في وجهيَ السبُل ، ولجأتُ إلى ربّي إذ لم يبقَ لي إلاّ ربّي ، انفسحت لعينيَّ وقلبي آفاقٌ مشرقةٌ واسعة أينَ منها آفاق السماوات والأرض ، وانفتحت أمامَ آمالي وبصيرتي وإرادتي وخطواتي السُّبُل .. فتابعت طريقي رغم كلِّ السدود والقيود والعقبات والآلام ..

– قلت للأخ الصالح الناصح :

– ليتنا في أيامنا هذه المظلمات القاسيات نتعلّم منك ، ونبلغ بيقيننا وإخلاصنا وعملنا ، وعطاء الله عزَّ وجلَّ لنا بعضَ ما بلغت ، فلا ينفذ إلى قلوبنا اليأس ، ولا يقعدُ بنا الوهن والإحباط عن متابعة المسير ، والنهوض بواجباتنا الكبيرة بكل ما نستطيع

* * *

– قد تسفر الوجوه أو تتقنّع الوجوه ، وقد تختلف الأقنعة والوسائل ؛ ولكن الوحش الكامن في أعماق الإنسان من أقدم العصور ما يزال هو هو الوحش المفترس القاسي الذي يفتك بالإنسانية والإنسان عندما تتوفّر له القدرة والفرصة في أيّ مكان وزمان ، فويلٌ ثم ويلٌ للضعفاء

* * *

– لا ألوم من يرى الظلم الصارخ ، والجرائم والمآسي الفاجعة ، في فلسطين والعراق وأنحاء أخرى من العالم ، إذا كفر بالإنسان وإنسانية الإنسان ؛ ولكنني لن أكفر أبداً بجانب الخير في النفس البشرية ، ولن أقعد أبداً عن العمل لإحيائه وإنعاشه وتقويته على جانب الشر

* * *

– لا تنظروا بعين اللحظة الحاضرة وحدها ، فلا تريكم هذه النظرة إلاّ قوة الطاغوت التي تحيط بكم ، وتملأ عليكم الدنيا

الزمان يجري دون انقطاع ولا إبطاء ، والتغيير المستمرّ سُنَّة الحياة

وعلينا أن نجاهد ونجاهد ليكون التغيير لخدمة الحقّ والعدل والإحسان ، وخير الإنسانية والإنسان

* * *

– إذا آمنتم حقَّ الإيمان بأنّ انتصاركم وفوزكم في دنياكم وآخرتكم إنما هو في أداء رسالتكم ، والقيام بواجبكم ، فلن تبالوا بعدَها على أيّ جنبٍ كانت في الله مصارعُكم ، ولن تقهركم بعدها أيُّ قوّة من قُوى الطغيان والبغي والعدوان

* * *

– ما افتقدتُ الشبابَ كما أَفتَقِدُه هذه الأيام ، إذ تغلي في أعماقي الحوافز والمشاعر ، وأرى الحقَّ والواجب ، ويعجز جسمي المهدّم عن أداء الحقّ والواجب

* * *

– الكلمة الطيّبة يجب أن تقترن في حياتنا بالقدوة الطيبة ، وإلا فقدت مدلولها ودورها وثمرتها ، وغدت كلمةً عقيمة فارغة

* * *

– القدوة الصالحة هي التي تعطي كلماتنا معناها الجَلِيّ ، وأثرها القويّ ، وتعلِّم بالمثال الحيّ ؛ والمثالُ الحيُّ أبلغ من كلّ لسان ، وأَفْعَلُ في النفوس من كلّ بيان

* * *

– بعضُ الناس يُجارون التيّار السائد في الحقّ والباطل ، والصواب والخطأ ، كما تُجاري الأسماكُ الميتة مياهَ النهر

وبعض الناس يسابقون التيّار ويسبقونه في الرياء والنفاق ومسايرة الطاغوت وأهواء الطاغوت ، طمعاً في الدنيا ومتاعها الزائل

وقَلَّ في الناس من يكونون مع الحقّ حيثما سار ، ولو عاكسوا كلَّ تيار ، وهؤلاء هم هداةُ البشرية المخلصون ، وروّادُها الصادقون ، وأملُها في التحرّر والتقدّم والتغيير والإصلاح

* * *

– نمشي ونمشي ، وندور وندور ، ونحاول ونحاول ، ونأخذ بمختلف الوسائل والأسباب .. ثمّ لا نجد لأنفسنا بعد كلّ شيء ملجأً إلاّ إليك ، ولا مُعَوَّلاً إلاّ عليك ، ولا رجاء إلاّ فيك ، ولا نجاة ولا فلاح إلاّ بك ؛ فأنتَ الأولُ والآخرُ ، والظاهرُ والباطنُ يا ربّ العالمين يا أرحم الراحمين

* * *

– نَزَلَ بنا الشبابُ ، ورحل عنّا الشباب

نَزَلَتْ بنا الكهولة ، ورحلت عنّا الكهولة

نزلت بنا الشيخوخة ، وسترحل الشيخوخة وتنقضي الحياة

الشباب لا يبقى ، والكهولة لا تبقى ، والشيخوخة لا تبقى

الشدّة لا تبقى ، واللينُ لا يبقى

الغنى لا يبقى ، والفقر لا يبقى

السرور لا يبقى ، والحزن لا يبقى

والحياة لا تبقى

ومن عرف الله في الدنيا لم يفته من دنياه شيء ، ومن جهل الله أو كفر به لم ينتفع من دنياه بِشَيء ، و لم يغن عنه في آخرته شيء

*　　*　　*

– أنا لا أستطيع أن أحبَّ الإنسانَ في بَلَدٍ ، وأكرهه في بلد!

وأن أهتمّ به في مكان ، ولا أُبالي به في مكان!

الإنسان حيثما كان من الأرض هو أخي ، وحياتُهُ ومصيرُهُ يعنيني ويهُمُّني ، رَغمَ كلِّ فواصِلِ الأوطانِ والأديانِ والأجناسِ واللُّغات

*　　*　　*

– كيفَ أكونُ محبّاً للناس ، ومُخلصاً للناس ، إذا حَجبتُ عنهم ما أعتقِدُ أنه حقٌّ وصواب ، وأنّهُ خيرٌ لهم في الدنيا والآخرة ، ولو لَقيتُ في ذلك أشدَّ ما يلقاه إنسانٌ من الصدّ والردّ والجحود والأذى !!

*　　*　　*

– بعضُ أصحاب القرار في الولايات المتحدة الأمريكية يدَّعون أنّهم يؤمنون بالله ، ويحبّون الله ، ويُطعيون الله ، وهم يُدمّرون ما أبدع الله من كل نافعٍ وجميلٍ وضروريٍّ للحياةِ ، فيُلَوّثون البيئة ، ويَثقُبونَ الأوزون ، ويُسبّبونَ الاحتِباسَ الحراريَّ وما ينتُجُ عنهُ من كوارث ، ويُهلكون الإنسان والحَيَوان والنبات ، ويفعلون كل ما يغضبُ الله !!

ما أعجَبَ ما يَدّعونَ ويَعمَلونَ ، وما أوضحَ ما تُكَذِّبُ دَعاواهُمُ الحقائقُ ، وأقوالَهمُ الأعمال ..

*　　*　　*

– كبارُ هذا العالم يُميتون وهم يزعمون أنّهم يُحْيون ، ويجرحون وهم يزعُمون أنّهم يداوون ، ويَستَعْبِدون وهم يزعمون أنهم يُحرّرون ، ويدمّرون المدنَ والقرى ، والشرائعَ والقيم ، والإنسانَ وإنسانيةَ الإنسان ، وهم يزعمون أنّهم يبنون ويشيّدون ، ويكذبون ويكذبون ، ويخدعون ويخدعون ، ولا يستحون ولا يخجلون ولا يبالون .. !!

أَزْمةُ عالمنا ليست أزمةَ جهل أو خطأ فحسب ؛ ولكنّها أيضاً : أزمةُ إنسانيةٍ وإحساس ، وخلُقٍ وضمير ، وشعورٍ بمسؤولية الإنسان الكبرى في هذه الحياة على كل صعيد

* * *

- يا أخي الإنسان حيثما كنتَ من الأرض :

أنت بحاجةٍ ماسّةٍ إليّ ، وأنا بحاجة ماسّةٍ إليك في هذا العالم والعصر

وستزيد حاجةُ كلٍّ منا إلى الآخر على الأيّام

يا أخي الإنسان

أَقْبِلْ عَلَيَّ بوجهك وقلبك وفكرك ، وَلأُقْبِلْ عليكَ بوجهي وقلبي وفكري

مُدَّ يدَك إليَّ ، وأمُدُّ إليك يدي

لا بدّ أن نجد قواسِمَنا الضرورية الموضوعية المشتركة وما أكثرها ، وأن نتعاون جميعاً لإنقاذِ أنفسِنا وكوكبِنا الأرضيّ ، وإنقاذِ الإنسانيةِ كلّها ؛ وإلاّ فهو البلاءُ الشامل ، والضياعُ الكامل ، والهلاك

* * *

- كلٌّ من يُطَأْطِئ للطغاة مِن رأسِهِ [1] ، يكونُ مسؤولاً عن ظلم الطغاة لِغيرِه ؛ فلولا خضوعُ الخاضعين لم يوجَدِ الظالمون ، ولم يبقَ الظالمون ، ولم يُعانِ المظلومون ما يُعانون

* * *

- يا عبيدَ الطغاةِ الظالمين!

ويا أعوانَ الطغاةِ الظالمين!

في أعناقكم أيضاً ما سفكه الطغاة الظالمون من دماء ، وانتهكوه من حرمات ، وصنعوه من ويْلاَت ؛ فلولا عبوديّتُكُم وعونكم ما سالت هذه الدماء ، ولا انتهكت هذه الحرمات ، ولا كانت هذه المآسي

* * *

- لقد مات المراؤون والمنافقون كما مات المخلصون الصادقون ، ولم يبقَ لهم من دنياهُمُ الخادعةِ الزائلةِ إلاّ الإثمُ والعار في الدنيا والآخرة

* * *

- ما أبلغَ فِعْلَ الإسلام في تكوينِ الأُباةِ الأحرار ، ورفضِ الضعفِ والظلمِ والاستسلام ، عندما يعاقبُ المظلومين المستسلمين للظلم والطغيان ، الذين يتخلّون عن عقائدهم وقِيَمِهِم وكرامتهم وشخصيّتهم وإنسانيّتهم لمجرّد البقاء ، أو طمعاً في الحقير من متاع الدنيا

(1) طأطأ للطغاة من رأسه : خفضه ووضع من شأنه وقدره

الإسلام يريد المؤمنين الأحرار ، ويصنع المؤمنين الأحرار ، الذين يصمدون للمخاوف والشدائد والمغريات ، ويشقّون طريقهم ، وطريقَ الإنسانية كلِّها معهم ، إلى الحرية والكرامة والعدالة ، والحيـــاة الأسمـــى والأغـــنى والأفضل

* * *

– من الكلمات الشائعة : « عمر المرء بقدر ما يحسّ أنه عمره ، لا بِعَدَدِ ما يقطعه من السنين »

والحصيلة قد تكون واحدة

فالشاب يشعر بشعور الشباب ، والكهل يشعر بشعور الكهول ، والشيخ يشعر بشعور الشيوخ ؛ فلا تضيِّعوا أيام الكهولة والشباب

* * *

– عندما تمتلك حريةً لا يمتلك مثلَها الآخرون ، أو إمكانات لا يمتلك مثلها الآخرون ، أو فُرَصاً لا يمتلك مثلها الآخرون .. تتحمل مسؤوليةً لا يتحمل مثلها الآخرون

* * *

– إذا لم نصل في حياتنا ومواقفنا المحلية والعالمية بين العمل والعلم ، والعاطفة والعقل ؛ فلن نسلم من الضلال ، وربما أوقعنا أنفسنا في الهلاك

* * *

– إذا ذهب الذين تحبهم ، والذين يحبونك ، فأيامك الباقية قفر موحش

* * *

– من سألك معونتك على البرّ والتقوى كان صاحب يَدٍ عندك وفضل عليك : أَنْ جعلك مَوْضِعَ ثقةٍ وأمـــل ، وفتح لك باباً لأداء الواجب ، وفعل الخير ، ومثوبة الله عزَّ وجلَّ

* * *

– أسعى وأسعى ثم أجدني دائماً مقصِّراً في كل مجال ..

ما أضعفَ الإنسانَ مهما قَوِيَ الإنسان! وما أفقره إلى عون الله ورحمته ومغفرته

* * *

– كلّما صادفت مظلوماً أو محروماً أحسستُ في نفسي الذنبَ والخِزْيَ ، والحياءَ من الله عزَّ وجـــلَّ ، وأنـــني شريك بضعفي وعجزي وصمتي في المسؤولية عن هذا الظلم والحرمان

كيف يمكن أن يَطْمَئِنّ بنا جنب ، أو يَغْمضَ لنا طَرْف ، والعالم كلُّه يضجّ بالظلم والحرمان والآلام ؟!

* * *

- في كلّ يوم جديد تعظم الواجبات ، ويضعف الجسم أكثر فأكثر عن حمل الواجبات

أليس من محن الشيخوخة المتقدّمة أن تفقدَ القدرة ، ولا تفقدَ الشعور بالمسؤولية ، والتوق إلى أداء الواجب ؟

* * *

- سألت الله مرّات ومرّات أن يـــمهلني ويعينني على أداء كذا وكذا من الواجبات

وأمهلني الله وأعانني مرّات ومرّات ، فما أنجزتُ ما وعدتُ وما أمّلْت!

فيا أيها الأحبة بادروا إلى أداء واجباتكم فوراً ، ولا تُهملوا ولا تُمهلوا ، واسْتَبِقُوا الخيرات قبل أن تتـــصَرّمَ الحياة ، وما أسرعَ ما تتصرّمَ الحياة!

* * *

- إذا كانت ابتسامتُك صدقة ، وكلمتُك الطيّبةُ صدقة ، ووجهُك الطليقُ معروفاً من المعروف ؛ فلماذا تبخـــل كل هذا البخل بالابتسامة الحلوة ، والكلمة الطيّبة ، والوجه الطليق ، وتلقى الناس بالوجه المحنّط الجامـــد ، أو الوجه العبوس الكريه

* * *

- كيف يغترّ المغترّون ، ويستكبر المستكبرون وهم يعلمون كيف نشأوا ، وممّ نشأوا ، وإلى أيّ شيء يصيرون ؟!

* * *

ما أقربَ البكاءَ من الضّحِك ، والألمَ من اللّذة ، والموتَ من الحياة ؛ وما أسرعَ ما يتقلّبُ بـــين ذلـــك كلِّـــه الإنسان!

* * *

- ما أكثرَ ما نتألّمُ ونشكوا ، وما أقلَّ ما نأخُذُ بأسباب الشفاء والخلاص من الشكوى والآلام!

* * *

- ما فائدةُ وصفةِ الطبيب ، أو نصيحةِ الحكيم ، إذا بقيت حبراً على ورق ، أو مُجَرَّدَ كلمات لا تُجَـــسَّدُ ولا تُطَبّق

* * *

– لا تمنعْك صدمةُ الجديدِ الغريبِ المخالفِ لما تعوّدتَ وألِفْتَ من أن تحاول درسَه وفهمَه بتجرّد وإنصاف ، وقبولَه أو ردَّه على أساس من العلم والفكر والمصلحة ، والاستفادةَ مما يمكن أن يستفاد منه من إيجابيات

* * *

– لِكلِّ لحظةٍ من حياتك – مهما قَصُرتْ – مكانُها وقيمتُها ووظيفتُها ، تتقدَّمُ بها أو تتأخرّ ، وتَسْعَدُ بها أو تَشقى ، فعجباً لمن يُضيّعون الساعاتِ والأيام والسنوات ، أو يُسيئون استخدامَ الساعات والأيام والسنوات!!

* * *

– تنصحُ سِواكَ ولا تعمل بما تنصح به سِواك ؟!

نعم يا صديقي! أنا أيضاً أحتاج العملَ بما أنصح به غيري ، فأخْيَبُ الحكماء من يشفي بنصائحه الناس وهو في قيود مرضه المادّيّ والمعنويّ ، لا يأخُذ بما يصفه لغيره من علاج

* * *

– أنا أُبصر جوانب الضعف الكثيرة في نفسي وفي غيري ؛ ولكنني أومن أنّ بإمكاننا أن نتجاوزها ، وأنّ علينا أن نحاول ذلك بكلّ قوة وعزم وإصرار ، ولا بُدَّ من أن نصل من ذلك إلى بعض ما نريد ، إن لم نصل إلى كلّ ما نريد

* * *

– لا تنسَوْا فضل أولئك العلماء والأدباء والمفكّرين الذين عشنا على موائدهم ، وتعلّمنا من كُتبهم ، وإن اختلف بيننا وبين بعضهم الرأي ، واختلفت بيننا وبين بعضهم الطريق

* * *

– إذا قَعَدَ بك الخوفُ والجبن ، أو الكسلُ أو الطمعُ عن العملِ وأداء الواجب ؛ فلا تَقْعُدْ بسواكَ عن الواجب والعمل ، فتجمعَ في نفسك فسادَ الطبع والخُلق ، وسوء العمل والأثر

* * *

– إذا أَعْوَزَكَ العزمُ والإرادةُ والشجاعةُ ، والرغبةُ الصادقة والطموح ، فستجدُ كلَّ طريقٍ صعباً ، وكلّ هدف كريم مستحيلاً أو بعيداً

وإذا ملكتَ العزمَ والإرادةَ والشجاعةَ والرغبةَ الصادقة والطموح ، سَهُلَ عندك الصعبُ ، وأمكنَ المستحيلُ ، وقَرُب البعيد

* * *

* * الْعَزْمُ يُدْنِي مِنَ الْغَايَاتِ أَبْعَــدَهَا ويجعلُ الصعبَ سَهْلاً حَيْثُمَا وُجِــدَا *

– قد يبلــغ بعزمه وصبره وإصراره ، قويٌّ فاته العزمُ والصبرُ والمثابرةُ والإصرار

فَانْهَضْ بِعَزْمِكَ لِلْجُلَّى على ثِقَةٍ قدْ خابَ مَنْ خَارَ مِنْهُ الْعَزْمُ أَوْ قَعَدَا ضــــــعيف ومثابرتـــــه ما لا يبلغــه

إنّي لأُكْبِرُ مَنْ يَمْضي لِغَــايَتِــهِ سِيّانِ إنْ قَرُبَ الْمَطْلُوبُ أَوْ بَعُــدَا

* * *

– إذا أدّيت ما عليك ، وما تستطيع ، بإخلاصٍ وصدق ، وأمانة وإتقان ، فلستَ مسؤولاً عما يأتي به القضاء والقدر

* * *

– ابْتَسِمْ في مواجهة الشدائد والأيام ، فالابتسامُ ثقةٌ وقُوّةٌ واستعلاء ، والْكَآبةُ لا تدفع شرّاً ، ولا تصنع نصراً ، ولا تُشيعُ في النفوس والأجواء إلاّ الإحباطَ واليأسَ والظلام

* * *

– نحن نفهم الناسَ بالحبِّ والعطف ، كما نفهمهم بالعلم والتجربة والعقل ؛ وندخلُ إلى قلوبهم بالحبِّ ، ومــا يقودُ إليه الحبُّ الصادقُ من التوادِّ والتراحمِ والتعاطفِ والتساندِ والتكافلِ في مختلفِ مجالاتِ الحياة

* * *

– كيف تريد أن يُحبّك الناسُ ، وأنت لا تُحبّ الناس ، وليس في أخلاقك وأعمالك ما يُحبِّبُ بك الناس ؟!

ما أعجبَ ما تطلُب! وما أظلمَ ما تطلب! وما أبعدَ ما تطلب!

* * *

– يطولُ لسانُ المرءِ أحياناً بمقدارِ قِصَرِ عِلْمه وعقله ، وسوءِ خُلُقه وأدبه

* * *

– ما أحْلَى أحلامَ المستقبل وآمالَ المستقبل إن لم تشغلْك عن واجبات الحاضر ، وما أنفعَ هذه الأحلامَ والآمال إذا حملتك على أن تمهد لها في حاضرك الراهن ، ليتحقّق لك حلمك ، ويكون لك مستقبلُك المأمول

* * *

– ما أسهلَ أن نرتفع إلى السماء بأحلامنا وآمالنا ، وما أصعبَ أن نرتفع إليها بواقعنا وأعمالنــا ، ولا تغــني الأحلام والآمال عن الواقع والأعمال

* * *

– إذا لم يَتّقِدْ في قلبك ورأسك وعينيك مصباحُ الهداية والبصيرة والإيمان ، فلن تجد غايتك وطريقك وأهدافك الصحيحة في الحياة ، ولو استعنتَ بكلّ مصابيح الأرض

* * *

– لا تنسَ أبداً أن نفسك بين جنبيك هي مُنْطَلَقُك الأرسخ والأقوى إلى حقٍّ أو باطل ، وخيرٍ أو شرّ ، وصلاحٍ أو فساد ، وجنّةٍ أو نار ؛ فجاهد نفسك حَقَّ الجهادِ في اللهِ عزَّ وجلَّ ، لتكونَ مُنطَلَقَ حقٍّ وخيرٍ وصلاح

* * *

– إذا طلبتَ من الغُراب أن يُغنّي ، ومن الْبُلْبُل أن ينعق ، ومن الثعلب أن يُعَلِّم الصدق ، ومن الذئب أن يرعى الْغَنَم ، فقد ظَلَمْتَ وظلَمتَ وظلمت

طالبْ كلَّ مخلوق بما يناسبُ طبيعته وقدرته ، وما يَسَّرَه اللهُ له في الحياة

وأعْطِ القوسَ باريها – كما كان يقول الأقدمون – فهذا سبب من أسباب النجاح

* * *

– قَوِيٌّ وَذَكيٌّ ، حكيمٌ وعظيم ، مَن يُحسِن استخدام الزمن ، ويصبر على امتداده وعذابه ، لتحقيق أهداف جليلة ما كانت لتتحقّق أبداً لو أنه أسرع وتسرّع ، فهلك وأهلك ؛ على أن لا يدّخر في مسعاه جهداً ، ولا يضيع فُرصة ولا وقتا

* * *

– ما هو الفرقُ بينَ بَغِيٍّ تبيع جسدَها بثمن بَخْسٍ لتعيش ، وكاتبٍ أو شاعرٍ يبيع روحَه وفكرَه ولسانه وقلمه بثمن بخس ليعيش ؟

ما أكثرَ البغاءَ والبغايا ، وأصنافَ البغاء وألوانه في عالمنا ، وما أخطرَه وأحقره وأبشعه في عالم الفكر والقلم !!

* * *

– إذا فاتتك الرؤيةُ السديدةُ البعيدة فلن تبصر الهدف ، وإذا فاتتك الإرادة ، وفاتك العمل والجهد والصبر فلن تصل إليه

* * *

– لا بُدَّ أن تخرج بنفسك من قَعْرِ البئر إلى سطح الأرض ، وأن ترتقِيَ بنفسك إلى أعلى ما يمكنك من الْقِمَم إذا كنتَ صادق الرغبة في المعرفة الأصيلة الواسعة ، والرؤية الصحيحة الشاملة لِمسَالك الحق والخير والصواب .. مهما بذلتَ في ذلك من جهد ، وكابدتَ من مشقات وتضحيات

* * *

– طوبَى لمن يحاول جَهْدَه المعرفةَ الأصيلة ، والرؤيةَ الصحيحة ، ولُزومَ الطريقِ المستقيم ، في عالم كَثُرَ فيه الضلالُ والمضلّون ، والفسادُ والمفسدون ، وقلَّ فيه المهديّون الهادون ، والأمناءُ الأقوياء المخلصون ، الذين يستقيمون في حياتهم فلا ينحرفون رَغَباً أو رَهَباً عن سواء السبيل

* * *

– لا تهربوا إلى نشوة الماضي البعيد من تحدّيات الحاضر والمستقبل ..

كيف نواجه تحدّيات الحاضر والمستقبل ؟ .. هذا هو ما نرتفع به إلى السماء أو نهوي به إلى الحضيض ، وما يفتح لنا في الدنيا أبواب البقاء أو الفناء ، ويدخل بنا في الآخرة الجنّة أو النار

* * *

– لا تشتكوا – أيها المسلمون – مرارة ما تشهدون وتذوقون في عالمكم وعصركم من الظلم والعدوان والهوان ؛ فكثيرٌ منه ثمرةٌ لما غرستموه – وما تزالون تغرسونه – من زمن طويل طويل بإهمالكم وتخلُّفكم وقعودكم أفراداً ومجتمعاتٍ ودُوَلاً عن أداء رسالتكم ، والقيام بواجبكم ، ومواكبة العالم والعصر

* * *

– ليس مع الحياة ولا مع الزمان ثبات :

ألنصرُ يزول والهزيمةُ تزول

ألْقُوّةُ تزول والضعف يزول

الصحةُ تزول والمرضُ يزول

الغنى يزول والفقر يزول

وما يسرُّك يزول وما يحزنك يزول

ويمكن أن تتحوّل الهزيمةُ إلى نصر ، والذِلّةُ إلى عِزّة ، والضعفُ إلى قوّة في مجرى الزمان ؛ وكثيرٌ من الأمر يرتبطُ بالإنسان ، وإيمان الإنسان ، وإرادة الإنسان ، وجدارة الإنسان .. و ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴾ فلا تيأسوا أبداً من المستقبل ، ولا تيأسوا أبداً من التغيير

* * *

– مِن علاماتِ الشجاعةِ والصدقِ والإخلاصِ أنْ تُخالفَ كَثْرَةَ الناس ، لِمَصْلَحَةِ جميع الناس ، إن كانوا على خَطَأٍ بَيّنٍ ، وكنتَ أنتَ على صواب

* * *

– إذا علم اللهُ مِنّي الصدقَ والإخلاصَ فلا أُبالي ، ولا يَضُرُّني شَيْئاً ، ما يفتريه المفترون

* * *

– الروحُ كالجسد تأخذ منها الليالي والأيام ، ويُضْعِفُها الجوعُ والإهمال ، وتحتاج – كما يحتاج الجسد – في كلِّ يومٍ جديد إلى غذاءٍ جديد ؛ فلا تبخلوا على أرواحكم بالغذاء

* * *

– ألا تستحِقُّ الآخرةُ ونعيمُها الخالد أن نحتمل من أجلها شدائدَ الدنيا مهما عَظُمَتْ ، والدنيا كلُّها لَحْظَةٌ خاطفةٌ عابرةٌ من وجودنا الممتدِّ بعدها ؟

* * *

– أكبرُ نعيمِ الدنيا والآخرةِ جميعاً رِضوانُ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ وما أقربَ رضوانَ الله مِمَّنْ يطلبونه بالإيمانِ والإخلاصِ والعملِ الصالح.

* * *

– ما تفعلُه اليومَ هو ذكرياتُ مستقبلك الجميلةِ أو القبيحة في حياتك الدنيا ، ونعيمُك أو عذابُك في الآخرة ؛ فقدّم بين يديك في كلّ يوم ما تسعد به في الدارين

* * *

– قد نعذر من يضعف عن معارضة حُكْمٍ ظالمٍ فاسد فيرضخ ويسكت ؛ ولكننا لا يمكن أن نعذر من يقبل لنفسه أن يكون أداة هذا الحكم في الظلم والفساد والإفساد

* * *

– من مهازل الحياة ومآسيها أن تختال أباطيلُ بثياب حقائق ، وأنذالٌ بثياب أبطال ، وأن يعجز جمهور الناس عن التبيُّن والتمييز

* * *

– قد تركض وتركض وتركض ولا تمسك بلحظة خاطفة من الزمن

وقد تُسامِرُ الأزلَ والأبدَ وأنت جالس وحدك في بيتك لا تتحرّك

* * *

– سجنُ الغريزة والجسد قد يكون أحياناً أقوى وأقسى من سجون الأبواب المغلقة والقيود والأغـــلال ، ومـــا أكثر وما أشقى سجناءَ الغرائز والأجساد!

* * *

– اللهمّ اجعل حياتنا نظيفة في واقعها وفي دوافعها ، وفي أفكارها وخيالاتها وأحلامها ؛ فما أكثر الجرائم الـــتي ترتكب بالأفكار والخيال إذا لم يسمح بها الواقع!

* * *

– كيف نفهم أفراحَ الآخرين ، وأحزان الآخرين ، وأشواق الآخرين ، وآلام الآخرين .. إذا أَقْفَرَتْ نفوسُنا من المشاعر والعواطف ، و لم نشرب الْحُلْوَ والمرّ من رحيق الحياة

* * *

– الحياةُ حافلةٌ دوماً بـــما تَلَذُّ وتَأْلَم ، وتحبُّ وتكره ، وتُريدُ وتأبى ؛ فالجانبُ المضيءُ فيها لا ينفكُّ عن الجانب المظلم ، كما لا ينفصلُ النهارُ عن الليل والليلُ عن النهار

* * *

– ربـــما كان الهلاكُ أحياناً في اللذّة والنجاةُ في الأ لم ، والشرُّ فيما تحبُّ والخير فيما تكره

ما أعظم حكمة الله في مختلف تلاوين الحياة! وما أجدرنا أن نستفيد من كلّ ما فيها وأن نُحِلَّه حيث أحلَّه الله

* * *

– الذين يدفنون أنفسهم في الصغائر والتفاهات وحقيراتِ المطالب والرغائب وهم أحياء ، يموتون قبل الممات ، ولا ينتفعون بالحياة ، ولا يفوزون في دُنيا ولا آخرة .

* * *

– عندما أرى قطعاناً من الناس يزحفون في شوارع بلادٍ عربيةٍ وإسلاميةٍ – خوفاً وطمعاً – هـــاتفينَ لحكّـــامٍ ظالمين فاسدين تافهين .. يختلط في نفسي الإشفاقُ والاشْمِئْزازُ والاحتقارُ لهؤلاء وهؤلاء ، وأزدادُ إيماناً بواجب التحرير والتغيير

* * *

– قالت جذوَةٌ صغيرةٌ في موقد فَحْمٍ لنجمٍ من نجوم السماء :

أنا مثلك في الحجم والضياء !!

ألا شَدَّ ما يخدع النظرُ السطحيُّ الجاهلُ وبعضُ الظواهرِ الخادعة عن حقائق الأمور

* * *

– أنظرْ دائماً إلى أمام ، وتطلّع دائماً إلى فَوْق ، وإذا عَثَرتْ بك خُطاك فانهضْ وتابع المسير ، ولا تَسْتَسْلِمْ أبداً لضعف النفسِ والجسم وحَضيض الأرض

* * *

– إنني أؤمن بمسؤولية كلّ إنسان وقدرته على أداء رسالته على درجات متفاوتة في مختلف الظروف والأحوال ، فالمسلم الصادق يملك أن يعلِّم ويؤثّر ولو كان على فراش الموت

* * *

– لنا أخ حبيب فقدناه وما فقدنا ذكراه . علّمنا بلسانه ، وعلّمنا بسلوكه وعمله ، وعلّمنا – عندما استأثر به المرضُ والألم – بصبره ورضاه بقضاء الله عزَّ وجلَّ .. ذلك أخونا أحمد علاوي رحمه الله

* * *

– إذا توهمتِ الفأرةُ نفسَها فيلاً ، والحصاةُ نفسَها جبلاً ، فلا تنتظر فهماً صحيحاً ، ورأياً سديداً ، وتصرّفاً واقعياً رشيداً في أيّ أمرٍ من الأمور

* * *

– إذا رأيتَ نفسك بعين خيالك فقط ، وأحلامِ يقظتك أو منامِك ، فلا بدّ أن يصدمك أو يدمّرك الواقع ، أو أن يحكم عليك بالجنون

* * *

– أَنْ تحلُمَ بالعظمة وتتمنّاها شيء ، وأن تكون عظيماً بالفعل شيءٌ آخر ، فبين الأمنيات وتحقيق الأمنيات طريق طويل ، وجهاد مرير ، لا يحاوله ، ولا يصبر على مشقاته وتبعاتِه ، إلا أولوا العزم من البشر

* * *

– إذا عَثَرْتَ فوقعتَ فلم تنهض على الفور .. داستْكَ أقدامُ الراكضين والسائرين ، وعَفَّتْ عليك وعلى آثارِك الليالي والأيام

* * *

– يعيش الإنسانُ في الدنيا مرةً واحدة ، وتمضي به الأيامُ والدقائقُ والثواني مُسْرعةً غايةَ السرعة إلى الموت ، لا يستطيع أن يتوقّف أبداً ولا أن يرجع إلى الوراء ..

كيف نستطيع أن نستفيد من كلّ لحظة من حياتنا القصيرة في الدنيا قبل أن تَتَصرّم ، وقبلَ أن نواجه المـــوتَ وما بَعْدَ الموت ، ونحن سادرون لاهون ، أو نائمون غافلون ؟

ما أخطر هذا التحدّي الذي يواجهه الإنسان في الحياة ، وما بعد الحياة!

* * *

– كثير من الناس يتكلّمون ولا يستمعون ، يريدون أن تسمعهم وهم لا يستمعون إليك..

كيف يمكن أن يتمّ بذلك تعارف وحوار حقيقيّ وتفاهم وتعاون من بعد

وكثير من الناس أيضاً يحاورونك ومقياسُهم الداخليُّ الخفيُّ في التفاهم والتعاون أهواؤهم ومصالحهم الخاصّة ، لا ما يعلنونه من صحيح المقاييس

كيف يتلاقى الناس هكذا لقاءً موضوعيّاً صادقاً على الحقّ والخير ومصالح البلاد والعباد العليا ؟!

* * *

– إن لم نتجرّدْ إلى حدٍّ بعيد من أهوائنا ومطامعنا ، ونرتفعْ على صغائرنا وتوافهنا ، ونُخْلِصِ النيّة والقـــصدَ لله عزَّ وجلَّ .. فلن نُبْصِرَ وجهَ الحقِّ والمصلحةِ الحقيقية ، ولن يتحقّق بنا ما ننشده ، وتَنْشُدُهُ الإنسانيةُ كلُّهـــا في هذه الأيام الخطيرة الحرجة من النجاة والخير

* * *

– قال : لا تغترَّ بمن يواليك على الحقِّ اليومَ وغداً ، فسيتغيّرُ لك بَعْدَ غد!

– قلت : لقد ظلمتَ كلَّ الناس بتجربتك مع بعض الناس ؛ فالصدقُ والولاءُ والوفاءُ ما يزال يملأ قلوب كـــثير من الناس

* * *

– أفجعُ الفواجعِ والخسائرِ في الحياة ، ألاّ تشعرَ بواجباتِك ومسؤولياتِك في الحياة قبلَ أن تنتـــهيَ الحيـــاةُ ، أو تعجزَ عن العملِ في الحياة

* * *

– يا ليتَ قَوْمي يعلمون قبلَ ألاّ ينفع عِلم ، ويعملون قبلَ أن ينقطعَ كلُّ عمل ، ويصبرون على مشقاتِ العلـــمِ والعملِ فـــ « عِنْدَ الصباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرَى »

* * *

- وأنتَ من أنت ، وما أنت ؟

- أنا واحد من هؤلاء الناس .. أُذكِّرُ نفسي عندما أذكِّرُهم ، وأُطالبُ نفسي كما أُطالبُهم ، وأحتاجُ مثلـــهم جميعاً إلى التذكرةِ والنصيحة ، وإلى مغفرةِ الله تعالى وهدايته وعونه

* * *

- لا تنظروا إلى ابتسامتي فقلبي يَقْطُرُ منه الحزن

ما أشدَّ حُزْني على نفسي وعلى الإنسان والإنسانية في مطلع هذا القرن

* * *

- إذا جَرَيْتُ مع التيّار خسرتُ ذاتي وغايةَ حياتي ، وإن سبحتُ ضدَّ التيّار سَحَقَتْني الأمواجُ العاتية ..

لم يُتْرَكْ لي إلاّ أحدُ هذين الخيارَيْن!

* * *

- لم يَعُدْ يُمكننا أن نَنْتَصِفَ للمظلوم من الظالم

لم يعد يمكننا أن نقول عن المظلوم مظلوم ، وعن الظالم ظالم

لم يعد يمكننا السكوتُ عن الحقّ والباطل

علينا أن نقول عن المظلوم : إنّـــهُ ظالم!

علينا أن نقول عن الظالم : إنّـــه مظلوم!

بل صار علينا أن نقاتل المظلوم مع الظالم باسم العدل والواجب والقانون ، وباسم الإنسانية وحقوق الإنسان !!

هل هناك مِحْنَةٌ إنسانيّةٌ وأخلاقيةٌ أعظمُ من هذه المحنة ؟!!

* * *

- إمّا أن تكتفيَ بأن تكون صِفراً من الأصفار على اليسار ، وشَكْلَ إنسان دون حقيقة إنسان ؛ وإما أن يضعك طواغيتُ هذا العصر بين خِيارَيْن وخسارتين :

أن تعيش بلا ضمير أو تموت دون رحمة

أن تخسر الآخرة أو أن تخسر الدنيا !!

* * *

- المشكلة ليست في القوة ذاتها

المشكلة في نوع هذه القوة ، ولماذا نستخدمها ، وكيف نستخدمها ؟

* * *

- القوةُ في خدمة الحقّ والعدل والإنسان خير ، وفي خدمة الباطل والظلم شرّ

* * *

- الضعيفُ الذي لا يَسْتَعْلي به حَقّ ، ولا ينتصرُ به عدل ، ولا ينتصفُ به إنسانٌ .. صفرٌ على الشمال

* * *

- نحن مسؤولون في حدود طاقتنا وقدرتنا عن أنفسنا وأهلنا وأمتنا ، وعن الإنسانية والإنسان في عالمنا وعصرنا ، وعن مستقبل الإنسانية والإنسان من بعدنا ؛ فما أعظمَ هذه المسؤولية ، وما أثقل هذه الأمانة التي أشفقتْ من حملها السماواتُ والأرضُ والجبالُ ، وحملها الإنسان !!

* * *

- إذا لم تواصلِ الزرعَ رغم الْقَحط .. هلكَ الناس من الجوع ، وإذا لم تواصل الدعوة رغم الصدود .. هلكَ الناس من الضلال ، وإذا فقدت المثابرةَ والمصابرة والعملَ الخالص البصير ؛ فقد خُنْتَ الأمانة ، وقصرّتَ في أداء الواجب

* * *

- اللهمّ إني أسألك ألاّ تَبْتَلِيَني ، وإذا ابتليتني أن تعينني وتغفر لي

* * *

- الإنسانُ قويٌّ وضعيف ، وهو بحاجة إلى رَبّه في كِلْتيْ حالتيه :

حتّى لا يطغَى وهو قويّ ، ولا ينكسِرَ ويقصِّرَ أو ينحرفَ وهو ضعيف

* * *

- ما أوسعَ أبوابَ الأملِ التي تنفتح لي يا ربّي وأنا أسمع قولك في الحديث القدسي :

« أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ... » [رواه البخاري]

اللهمّ إنّي أظنُّ بكَ المغفرةَ مهما عَظُمتِ الذنوب ،

والْعَوْنَ مهما قلَّ النصير ،

والسَّدادَ مهما الْتَبَستِ السُّـــبُل ،

والفرجَ مهما اشتدَّ الْكَرْب ،

والنصرَ مهما شَحّتِ الوسائل ،

والجنّةَ مهما قصّرَ العمل ،

و « أَرْجُو رَحْمَتَكَ فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْت » [رواه أبو داود وأحمد]

* * *

– مَنِ الذي يعلمُ عِلْمَ اليقين ماذا بَقِيَ له من عُمُر وَمِن عَمَل ؟ فلا تيأسْ مهما تقدّمتْ بك السنّ ، أو غلبـــك الضعف ، أو اشتدّ عليك المرض ، من عمل صالح يقرّبك إلى الله تعالى ، وينفع مَنْ حولَكَ ، ومَنْ بعدك مـــن الناس

* * *

– لماذا نحاسب أو نعاقب أبناءنا على الأخطاء أو الخطايا التي تعلّموها منّا ، ولا نحاسب أو نعاقب عليها أنفسنا ، ونحن السبب فيما تعلّموه أو اجترحوه

* * *

– أبحثُ في حياة الناس عن الجانب المضيء ، وأحرص على اكتشافه وكشفه مهما طغى الجانب المظلم

* * *

– لا تمنعنّك الجوانب المظلمة في حياة الناس من رؤية الجوانب المضيئة ، وتقديرها ، مهما قلّت وخفت فيهـــا النور

* * *

– لماذا نفتّش في بعضنا البعض عن العيوب ولا نفتش عن المزايا ؟! ونعمل على وصْم بعضنا البعض ، وتهـــديم بعضنا البعض ، ولا نعمل على التواصل والتعاون للتحرر من عيوبنا ونواقصنا جميعاً ، والارتقاء بأنفسنا جميعاً في معارج الفضيلة والكمال ؟!

* * *

– قال لي شابّ يراني وأراه أَوَّلَ مَرّة : أنا أقرأ كلماتك ، بل أنا أحفظها وأتخذها دليلاً لي في الحياة

– قلت في نفسي : يا ويلتاه إن كان في هذه الكلمات ما يخدع ويُضِلّ عن سواء السبيل ، أو لا يهـــدي إلى الحق والخير عندما تلتبس الأمور

* * *

– ما أسرع ما ينقضي الشباب ، وتنقضي الشيخوخة أيضاً ، وتنقضي الحياة!

ويا خسارة من تنقضي حياته دون أن يؤدي دوره في الحياة

* * *

– إذا لم توقد مصباح بيتك و لم أوقد مصباح بيتي .. كيف ينتشر في دروبنا النور ؟

وإذا لم تصنع الجميلَ و لم أصنع الجميل .. كيف ينتشر بيننا الخير

* * *

– كونوا مع الحق على الدوام .. في العسر واليسر والمنشط والمكره وفي سائر الأحوال

* * *

– الذين يقفون مع الحق هم الفائزون ، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة ، وقد يفوزون في الدارين

والذين يقفون مع الباطل هم الخاسرون ، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة ، وقد يخسرون الآخرة والدنيا

* * *

– الذين يقفون مع الباطل والظلم والطاغوت خاسرون في الدنيا والآخرة على كلّ حال ، فلا خسارةَ في الدنيا أعظمُ من أن يخسر الإنسان نفسه وإنسانيته وكرامته وكلَّ خُلُق كريم ، وأن يخسر بذلك الجنة أيضاً

* * *

– لن تعرف الرضى في الشدّة ، والسعادة في التضحية ، إلا إذا عرفتَ الله ، وكنتَ صادقاً مع الله

* * *

– إذا كان الله معك في قلبك وفكرك وأمانيك فأنت أسعد إنسان وأقوى إنسان في هذه الدنيا

* * *

– الرجل الحقُّ إذا قال فَعَل ، وإذا وَعَدَ صَدَق ، وإذا دُعي أجاب ، وإذا قعد الناس عن الواجب نهض وحـــده بالواجب

* * *

– لا بدّ من الحماسة للعمل ، ولا بدّ من الحماسة في العمل في كلّ إنجاز عظيم

* * *

– ما أكثرَ المسلمينَ الذين يَتَّقِدون حماسةً في لحظةٍ من اللحظات ، ثم تنطفئ نار حماستهم دون أن تتحـــوّل إلى فِعْل ، فيحترقون ولا ينطلقون ، ويستنفدون طاقتهم دون جدوى

* * *

– إذا كنّا نريد واقعاً إسلاميّاً جديداً ، فلا بدّ لنا من أجيالٍ إسلاميةٍ جديدة

أجيالٍ أَنْقى وأَوْعَى وأقوى على أداء الواجب على كلّ صعيد

وكلُّ مَنْ يُسْهِم منّا في تكوين هذه الأجيال ، أو التمهيد لها ومساعدتها ، فعمله هذا جهاد من أوجبِ الجهاد ، وأفضل الجهاد وأنفعه للإسلام والمسلمين والعالم والعصر

* * *

– كلُّ من يَرضَى بجهله وتخلُّفِه وعجزِه وقعوده عن النموّ والسموّ والنهوض بأقصى ما يمكنه من الواجـــب .. فهو – من حيث يدري أو لا يدري – عونٌ لأعداء الإسلام والمسلمين والإنسانية والإنـــسان ، وشـــريك في المسؤولية عما ينـــزل بالمسلمين وبسائر البشر من الويلات

* * *

– إذا كنتَ تستطيع الأحسنَ فلا تَرْضَ بالحسن ، فالحسَنُ لمن يستطيع الأحسنَ نقص وقصور ، وإن كان لغيره فضيلةً من الفضائل

* * *

– يجب أن نبحث في أنفسنا ، وأن نكتشف استعداداتنا ومواهبنا ، وأن نُنَمِّيَها ونطوّرَها ونبلغَ بها أبعـــدَ مـــا نستطيع من المدى .. فهذا واجب إسلاميّ وإنسانيّ وأخلاقيّ ، وسبيل من سُبُل الفلاح في الدنيا والآخرة

* * *

– يجب أن نبحث في مجتمعاتنا أيضاً وأن نكتشف فيها مختلف المواهب والاستعدادات وقابليّات التقدم والإبداع ، وأن نُفَعّلها وننميّها ونطوّرها ونوظِّفَها أحسنَ توظيف لخير هذه المجتمعات ، وخير الإنسانية والإنسان

* * *

– كيف يمكن أن نُسابق أو نَسبِق في عالمنا وعصرنا إذا كنّا نقطع في سنة ما يُقْطَع في شهر ، ونُنْجِزُ في شهر ما يُنْجَز في أسبوع أو يوم ؟!

* * *

– نَهُمُّ ولا نَعْزِم ، ونَعِدُ ولا نُنْجِز ، ونطمحُ ولا نتحرّك .. كيف يمكن أن نصل إلى أهدافنا المرجوّة في عالم يتغيّر ويتبدّل وتجري أحداثُه وتطوّراتُه بسرعة تفوق الخيال ؟!

* * *

– إذا لم نستيقظْ على الْفَوْر ، و لم ننهضْ على الفور ،و لم نتحرّكْ بأقصى ما نملك من قوّة وسرعة ، تحوّلْنا إلى أتباع وعبيد ، وخرجنا من سِياق الزمن والحياة الفاعلة ، وغدونا ذِكْرَى من ذِكريات التاريخ

* * *

– كم ذا يغيظُني ويؤلمني من يَغْرَقون ويُغْرِقون ، ويَنْشغلون ويَشْغلون بالصغائر والتفاهات عن حقائقِ الواقع الكبرى ، وعِظَامِ الواجباتِ والأُمور .. وأمواجُ المخاطرِ والمهالكِ تُحيط بنا من كل مكان !!

* * *

– الْجُهْدُ الجاهلُ والخاطئُ يُبْعِدُ من الأهداف ولا يُقَرِّبُ منها ، ويقودُ إلى المهالك ولا يُنْقِذُ منها ؛ فلا بدَّ في كلّ جهد نافع من المعرفةِ الشاملة والإدراك الصحيح ، والرؤيةِ السديدة الواضحة ، وتحرّي الحقّ والمصلحة والصواب في كلّ وقت من الأوقات ، وأَمْر من الأمور

* * *

– إذا صادفتْ هذه الكلمات موضعاً في قلبك وفكرك واقتناعك فابدأْ بالعمل بها على الفور .. على الفورِ دون أيِّ توانٍ أو تأجيل ، وكُنْ بذلك قدوةً وحافزاً لسواك ، فلا بدّ أن نبادر ونجاهد لنضع أنفسنا جميعاً على الطريق الصحيح القويم

* * *

– كَثُرَ الهَمْزُ واللَّمْزُ والتهجّمُ السافر الظالم البذيء أحياناً على الإسلام والمستمسكين بالإسلام في بلادٍ عربية وإسلامية ، وفي أقطار أُخرى من العالم ، باسمِ حُرِيّةِ الفكر وحريةِ الإبداع . وأكثرُ هؤلاء الهمّازين اللمّازين أو المتهجّمين السافرين الظالمين على الإسلام والمسلمين لا يَصْدُرون في حقيقة أمرهم عن علم وفكر وحرية رأي ، ونزاهة ضمير ؛ إنما يَصْدرون – غالباً – عن حقد وهوىً أو منافع شخصية حقيرة .. فلا يَشْغَلْكُمْ هؤلاءِ كثيراً عن متابعة طريقكم القويم البنّاء

* * *

– إذا شَتَم شاتِم الإسلام والمسلمين فهو في نظر كثير من الغربيين حريةُ فكر أو حرية رأي أو حريّة إبداع تستأهلُ الحفاوة والحماية والتكريم

وإذا شَتم شاتم اليهوديّة واليهود – على سبيل المثال – فهو معاداةٌ للساميّة ، وجريمةٌ منكرة تَسْتَوْجِب العقاب الماديّ والمعنويّ في نظر الإعلام ونظر القانون

ماذا يكون اختلافُ المقاييس والموازين الأخلاقية والقانونية إن لم يكن مثلَ هذا الاختلاف ؟! وما هو مصير العدالة والمساواة والسلام الإنسانيّ الحقيقيّ الصادق في ظل هذه الموازين والمقاييس التي يستخدمها ويفرضها الأقوياء بالباطل والظلم على الضعفاء ؟!

* * *

– نحن نحترم الديانات جميعاً كما يعلّمنا ذلك الإسلام

ونحترم رسلَ الله جميعاً كما يعلّمنا ذلك الإسلام

نفعل ذلك في السِّرِّ والعَلَن ، والرّضى والغضب ، وسائرِ الأوقات والأحوال

أَوَ ليسَ من حقّنا ، وحقِّ العدل والإنصاف ، أن يُحْترم أيضاً رسولُنا ورسول الإنسانية العظيم محمد ﷺ ؟!

* * *

– إذا كنّا نَنْشُدُ السلامَ الإنسانيّ ، والإخاء الإنسانيّ ، والتعاون الإنسانيّ على الْبِرِّ والتقوى والخيرِ المشترك .. فهل سبيلُ ذلك أن يَنْتَهِكَ بعضُنا مقدّساتِ بعض ، ويجرحَ بعضُنا مشاعرَ بَعْض ، ونبعث في عالمنا مَزيداً من أسباب النزاع والخصام ، والكراهية والبغضاء ؟!

إننا ندعو كلّ إنسان عاقل شريف إلى مراجعة نفسِه وتصحيحِ موقفة وعمله بشجاعة ومسؤولية ، فعالَمُنا يكفيه ما هو فيه من النزاع والخصام ، والشدّة والبلاء

* * *

– هنالك من يتكلّمون كثيراً ، ويعملون قليلاً ، أو لا يعملون شيئاً على الإطلاق

وهنالك من يتكلّمون قليلاً ، ويعملون كثيراً ، أو يعملون وهم صامتون

أيُّ الفريقين أفضل ؟

* * *

– متى نتعلّم أن نعمل أكثرَ مما نتكلّم ، أو أن نعملَ دونَ كلام ؟

* * *

– هنالك كلامٌ يخدمُ العمل ، وكلامٌ يُفْسِد العملَ أو يَسُدُّ عليه الطريق ، وأكثرُ كلامِنا من الصنف الثاني

* * *

– كلماتُ الحقّ والعدل والخير الخالصةُ الواعيةُ الصائبةُ في مواضعِها وأوقاتِها وشِدَّةِ الحاجةِ إليها أو الخطـــرِ في كتابتها أو النُّطْقِ بها .. عملٌ من أَجَلِّ الأعمال وأشجعِ الأعمال ؛ بل هي من أَجَلِّ الأعمالِ وأشجعِها وأَرجاها في كلّ وقت وفي كلّ ظرف ؛ ولكنْ قَلَّ من يجهرُ بها ويحملُ تَبِعاتِها الثِّقال

* * *

– ليسَ غريباً أن يُقيمَ جاهلون أو مُبْغِضون أو معادون أو هدّامون أشرار في طريقنا العقبات والمعوِّقات ؛ ولكنَّ الغريب والعجيب أن نقيم نحن بأنفسِنا العقبات في طريقنا وطريقِ بعضنا البعض ، وليس ذلك قليلاً فيما نراه من الوقائع ونسمعه من الأخبار

* * *

– المخلِصُ حقّاً من يبذل عَوْنَه لإخوانه ليتقدّموا أكثرَ ممّا تقدّم وممّا يستطيعُ أن يتقدّم ، ويضعُ كَتِفَيْهِ لإخوانـــه ليرتفعوا فوقَهما أكثرَ مما ارتفع ومما يستطيع أن يرتفع .. دون أن يجد في نفسه تردُّداً ولا حَرَجا

* * *

– ما أنبلَ الإيثارَ وما أحوجَنا إلى الإيثار في أُسَرِنا ومجتمعاتِنا وعملِنا في سبيل الله عزَّ وجلَّ ، وخدمةِ الإنـــسانيةِ والإنسان

* * *

– ما أَرْوَعَ وما أرفعَ أن يتحرّر الإنسان من إِسار أنانيته وغرائزه وأهوائه ليكون – أو لِيقتربَ من أن يكون – كما يَرْضَى اللـــهُ عزَّ وجلَّ في باطنه وظاهره ، وسِرّه وعَلَنِه ، وما أكرمَ وأشرفَ الجهادَ في هذا السبيل

* * *

– ما أجملَ العدلَ والإحسانَ ، وما أقواهما ، وما أجدرَهما بالانتشار والانتصار .. إذا جَـــسَّدْناهما في حياتنـــا أَصْدَقَ تجسيد ، و لم يكونا عندنا مجرّدَ شِعار وكلماتٍ فارغة على اللسان

* * *

– الذين يُعْطون المحبةَ ليسوا أقلَّ شأناً ممن يعطون العلمَ والمعرفة ، وإن كانوا لا يقرأون ولا يكتبون

* * *

– ما نغرسه في قلوب الناس من الْحُبّ بالحُبّ يعود إلينا أزهاراً من أجمل الأزهار وثماراً من أطيب الثمار

* * *

– ما تبذله من الحبّ ، وماتفعله من الخير ، سعادةٌ في النفس ، وراحةٌ في الضمير، وثوابٌ من الله؛ فلا تطلُبْ ثوابَه من الناس

* * *

– ماذا يضيرُك جحودُ الناس وكُفْرانُهم لعملك الطيب الصالح ، وما تقدّمه لهم من الخير، إذا رضي عنك بذلك الله ، وأثابك عليه ؟

* * *

– لو كانت حقائقُنا كما تدّعي ألسنتُنا لكنّا حَقّاً وصِدقاً خير أُمّةٍ أُخْرِجَتْ للناس؛ ولكنْ شَتّانَ عند كثير من الناس شَتّان

* * *

– إذا كانت صورتُك عند الناس أهمَّ عندك من حقيقتك التي يراها اللهُ، فأنتَ على طَرَفٍ من الشرك، وإن زعمتَ تمام الإيمان

* * *

– أشجعُ الشجاعةِ مواجهةُ النفس ، وأوّلُ النصر ومعظمُه أن تحمل نفسك على الحقّ

* * *

– مِنْ رَحِم الحاضر يولد المستقبل ، فإذا لم يكن في الحاضر بذار لم يكن في المستقبل حصاد

* * *

– لا تتركوا الأيام والأحداث التعِسَةَ تفترسكم : تفترس آمالكم وأحلامكم، وهممكم وعزائمكم ، وقدرتكم على الحركة والعمل... وإلاّ غدوتم مُجَرَّدَ أموات أو حشرات تدبُّ أو تزحف على الأرض

* * *

– إذا كان الواقع الراهن ظُلْماً ، فالتمرّدُ على هذا الواقع قد يكون خطوةً في طريق العدل

وإذا كان هذا الواقع ظلاماً ، فالتمرّدُ على هذا الواقع قد يكون خطوة إلى النور

* * *

– إذا كانت طاقاتُنا ومؤهّلاتُنا تُقصِّرُ بنا عن أداء واجباتنا الدينية والدنيويّة ، فكل جهد نبذله في تنمية هذا الطاقات والمؤهلات هو واجب من أوّل الواجبات ، وعبادة عظيمة من عبادتنا لله عزّ وجلّ

* * *

– إذا ارتبطت بطاقاتِنا ومؤهّلاتنا ، وفاعِلِيَّتَنا وأعمالنا ، مصائرُ الحقّ والباطل ، والعدل والظلم ، والبقاء والفناء ، فإنّ القصور في هذا المجال إسهامٌ في انتصار الباطل والظلم والمـــوت ، وخيانـــةٌ لله وللرســـول وللمـــؤمنين وللإنسانية جمعاء ؛ فهل يدرك ذلك المؤمنون الصادقون وأحرار البشر حيثما كانوا من الأرض ؟

* * *

– إنّ قَدَرَنا في هذه المرحلة الخطيرة الفاصلة من تاريخنا وتاريخ العالم أن نتواصـــل ونتفـــاهم ونتعـــاون أو أن نضيع... ومعاذ الله أن نقبل لأنفسنا وللإنسانيةَ والإنسان الضياع

* * *

– إنّ العالم العربّي والإسلاميّ – واحسرتاه – يدمِّر نفسَه بنفسه كما يدمّره الأعداءُ ، أو شَرّاً في بعض الأحيان مما يدمّره الأعداء !!

* * *

– أيها العرب والمسلمون

يجب أن نتحاور – إذا اختلفنا – لا أن نتقاتل ، أو أن نتحاور قبل أن نتقاتل على الأقل ؛ فاقتتالُنـــا في هـــذه المرحلة من التاريخ هو هلاكُنا جميعاً ، وضياع الأمة والبلاد

* * *

– قد ينوءُ الإنسان بما يحمله من همّ نفسه ، أو همّ أسرته ، أو همّ قومه وبلده... فكيف بمـــن يحمـــل همـــوم الإنسانية كلّها ؟! ما أكثرَ وما أثقلَ ما تحملُه من الهموم ياقلبي!!